٢٠٠٢
مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة

عبد الرحمن الشرقاوى

الحسين ثائراً



ثأر الله

الحسين ثائراً

الجزء الأول

ثأر الله

الحسين ثائراً

الجزء الأول

عبد الرحمن الشرقاوى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الكاملة)

ثأر الله
الحسين ثائراً
الجزء الأول

الغلاف
والإشراف الفنى
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفني والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقـافـة

وزارة الإعـلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزار ة الشــباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

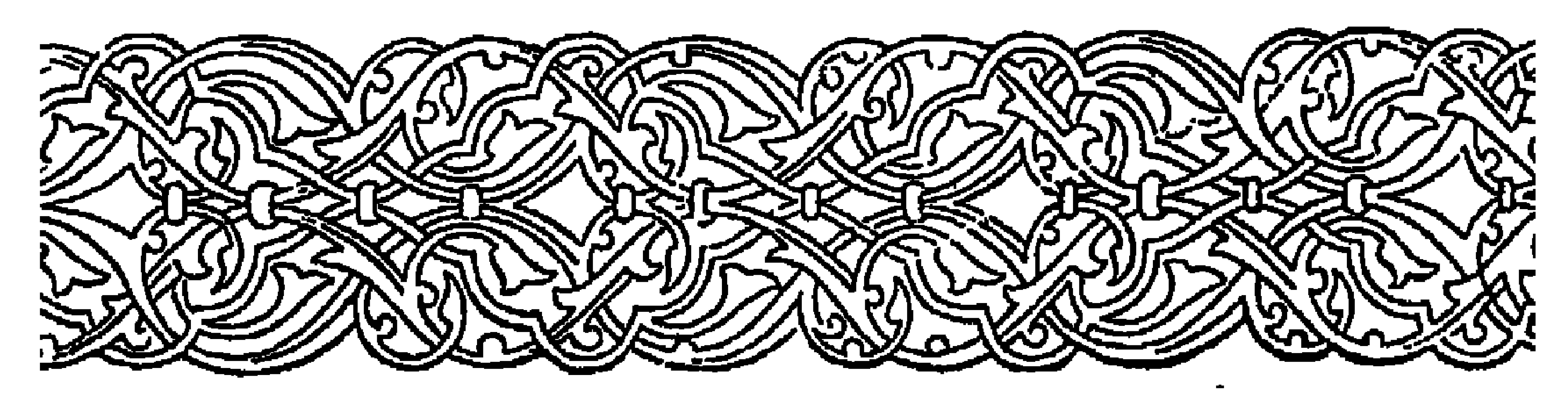
نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص، ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «مكتبة الأسرة» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

د. سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ذكرى أمي أهدى مسرحيتي (الحسين ثائرا) و (الحسين شهيدا) • لقد حاولت من خلالهما أن أقـدم لقـــارىء عصرنا ولمشاهد المسرح فيه أروع بطولة عرفها التاريخ الانساني كله دون أن أتورط فى تسجيل التاريخ بشخوصه وتفاصيله التي لا أملك أن أقطع فيها بيقين •

الى ذكرى أمي التي علمتني منـذ طفولتي ان أحب الحســــين ذلك الحب الحزين الذى يخالطه الاعجاب والاكبار والشجن ، ويثير في النفس أسى غامضا ، وحنينا خارقا الى العدل والحرية والاخاء وأحلام الخلاص •



شخصيات المسرحية حسب ترتيب الظهور على المسرح

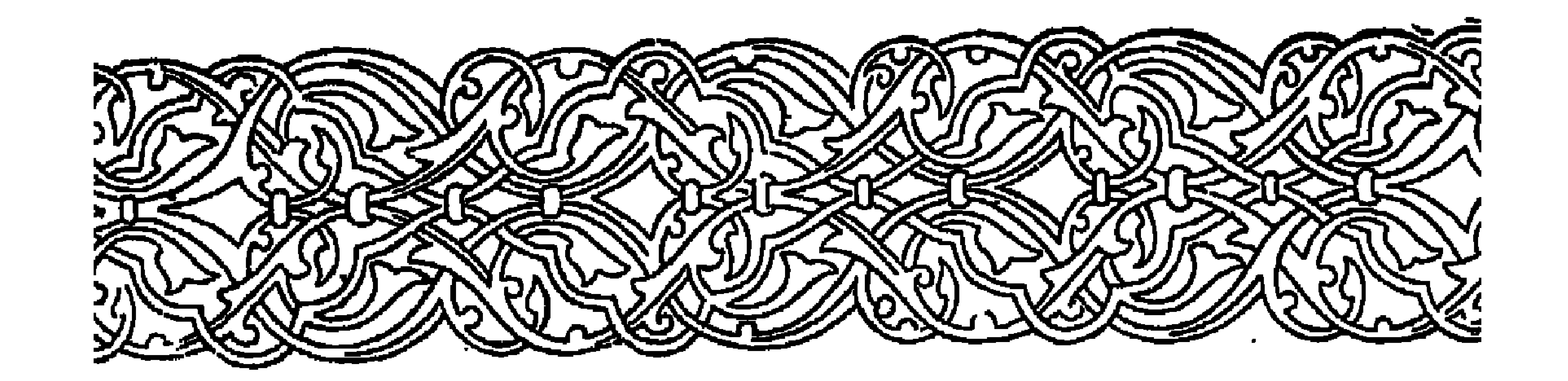
سعيد بن سعيد	:	من أصحاب الحسين
بشر	:	من فتيان الحسين
أسد	:	شيخ حجازى يعيش فى الكوفة
وحشى	:	قاتل عم النبى حمزة بن عبد المطلب
الاعرابى		
عاشق ١		
عاشق ٢		
الوليد	:	أمير المدينة
مروان بن الحكم	:	صاحب بيت المال بالمدينة
الحسين بن على		
محمد بن الحنفية	:	أخو الحسين من أبيه
زينب بنت على	:	شقيقة الحسين
ريحانة	:	جارية سكينة

سكينة	:	بنت الحسين
ابن جعفر	:	ابن عم الحسين وزوج شقيقته زينب
المختار الثقفى	:	ثائر من الكوفة
مسلم بن عقيل	:	ابن عم الحسين
زيد بن أرقم	:	شيخ يعيش فى الكوفة
عمر بن سعد بن أبى وقاص	:	قائد جيش الكوفة
هانىء بن عروة	:	شيخ عراقى
شريك	:	شيخ عراقى
شاب ١	:	من شباب الكوفة
عريف ١	:	تاجر ورئيس حى بالكوفة
شيخ مراد	:	رئيس قبيلة
شيخ مذحج	:	رئيس قبيلة
ابن زياد	:	أمير الكوفة والبصرة
شمر بن ذى الجوشن	:	من اتباع ابن زياد
الحر الرياحى	:	قائد عراقى
بريـــــر	:	شيخ عراقى

فتيان ـ رجال ونساء ـ تجار ـ عرفاء ـ اعراب

زمان المسرحية : سنة ٦٠ هجرية

مكان المسرحية : الحجاز ـ الكوفة ـ بادية بجنوب العراق



المنظر الأول

(طريق فى المدينة تلتقى عنده عدة طرق وتشرف عليه الدور .. من بعيد يبدو الحرم النبوى .. الليل يفيض بالسكينة .. وفجاة ترتفع النداءات ويدخل رجال بالمشاعل) .

سعيد : زال الطاغية المتكبر

بشر : سقط الدجال الاكبر

سعيد : هلك الفرعون المتجبر
مات معاوية ياقوم
فالحرية منذ اليوم
أبشر يا بشر اذن أبشر

اسد : أتشتم رجلا هو من صحب رسول الله
وقد بشره بالجنة ؟
فأبشر أنت بنار سقر

سـعيد : لا بل رجل لما آل الأمر اليه انفرد به حتى استأثر
فعطل أصلا فى الاسلام
وزيّف قاعدة الشورى
وخالف نصا فى القرآن
وأهدر أحكام السنة
قاتلَ جدى وهو يصلى
لما اعترض على رأيه

أسـد : قد كان يشاورنا فى الامر

بشـر : ليستكمل أبهة الحكم !
أنتم آفتنا الكبرى !
كنتم شكلا للشورى ، وكان رضاكم يسبقكم
لم تفتح أفواهكمْ أبدا إلا لتقول نعم

سـعيد : أخالف أحد منكم رأيا لمعاوية ثم نجا ؟
أنتم أنتم من ملكه

بشـر : فتعود ألا يسمع : لا

سـعيد : أين حسين فنبايعه الآن ونخلع عهد يزيد ؟
أين حسين يابشر ؟

بشـر : الحسين بن على قائم يشرح للناس الاحاديث
على منبر جده
فتقدم نلتمسه ياسعيد

سـعيد : قد توجهت اليه لأراه ..

فور أن أقبلت من أرض العراق
غير أني لم أجده رضى الله تعالى عنه
لافي بيته أو مسجده
(يقبل رجال)

رجـل ١ : (مقبلا) أو مات ابن أبى سفيان حقا ؟
أو حقا أدبر الليل الثقيل ؟

رجـل ٢ : (مقبلا) أو دالت دولة الظلم الوبيل ؟

اســـد : لا تقل هذا

رجـل ٣ : وما لى لا أقول ؟

بشـــر : نحن قد خفنا بما فيه الكفاية

اســـد : انه قد مات يا قوم وللموتى حرم

بشـــر : حرمة الاحياء أولى بالرعاية

رجـل ٤ : أنت لا تعرف من يقبل بعده

اســـد : ولقد نبكي الذى نحمد فقده

سـعيد : انه قد أخذ البيعة قهراً ليزيد
ملك الفسق أمير الماجنين

اســـد : فيزيد أيها الناس أمير المؤمنين

بشـــر : ان هذا لن يكون

سـعيد : أيزيد ذلك السكير من يعبث بالقرد نهاره ؟

بشـــر : فاذا ما اقبل الليل وفاض الخمر ، صلى
تحت ردف الجارية ؟!

اســـد : لا تقل هذا أمامي واحتشم
ايه يابشر احتشم

سـعيد : (ضاحكا) اذ أتى ذكر الجوارى فقد الشيخ وقاره!

اســـد : اسمعوا ياويحكم لا تجحدوا فضل أمية
فلقد والله حياهم رسول الله اذ قال لنا ..

سـعيد : (مقاطعا) لا تقل عنه حديثا لم يقله يا أسد

أســـد : لا تهني ياسعيد بن سعيد

سـعيد : لا تزيف في الاحاديث فقد زيفتمو وجه الحياة
« يمر رجل في أسمال »

الرجل : جائع يامسلمين ، جائع ياناس ، أولادى جياع

اســـد : (يعطيه باستعراض)
أيها السائل خذ من نعم الله علينا

بشـــر : حسبنا ما يملأ الأعين من زور وبهتان وزيف

اســـد : (لبشر) أنت أيضا ؟
أيها الفاسق .. ما أنت وهذا ؟!
خل عنك الجد ولتفرغ لسلمى أو لدعد !

سـعيد : ما على العاشق اثم حين يهوى ويعف

بشـــر : انما الاثم على من ملك الظالم فينا .. فاستبد
انما الفاسق من يحيا بآلاء ابن هند

اســـد : انكم تفتخرون اليوم بالفحش على مقربة من قبر
مولانا الرسول

سعيد : أى فحش قاله الفتية ياشيخ ولم ترب عليهم ؟
أنت والله الذى لم يرع للقبر ولا للدين حرمة
أنت من راح هنا الساعة يهذى ويقول :
(يقلده)
فيزيد أيها الناس أمير المؤمنين
كلمات تنشر الظلمة حتى فى مدار الشمس
والنقمة حتى فى النفوس الطيبة
كلمات مذنبة
أيزيد .. ذا أمير المؤمنين ؟
أو لا يوجع أذنيك الرنين ؟!

أسد : نحن بايعنا .. فمن ينكص عن البيعة آثم

رجل ٣ : لم تكن تلك ببيعة

بشر : انها بيعة اكراه وخوف .. وطمع

سعيد : انها قد أخذت بالسيف من مستضعفينا
أو بفيض المال من أهل الورع ..!
ان بعض الناس قد نال على البيعة ضيعة !!

أسد : لا تعرض بى
فما أعطيتها الا لكى أحقن فيها الدم فافهم
كن حكيما يابنى .

سعيد : ليست الحكمة اهدار تعاليم النبى

أسد : أنا أولى بنبى الله منكم أجمعين

انني جاهدت في جيش الرسول المصطفى
قبل أن يأتى للدنيا أبوك

سعيد : ولماذا عمرك الله تنكرت لما قال اذن ..؟
انه قد ترك الامر لنا شورى .. وأنتم
تجعلون الأمر فينا قيصرية !

بشر : (مكملا) تجعلون الناس والدولة ارثا لأمية !

أسد : رجل مثل يزيد ولى العهد طويلا فتدرب
فغدا صاحب قدر وحقوق لا تغالب

سعيد : صرت ممن يعرف الحق بأقدار الرجال !

بشر : اننا نعرف قدر المرء
مما هو من حق عليه أو ضلال !

أسد : أنت والله لجوج ياسعيد
أنت لا تعرف ما وجه صلاح الأمر عندى
حين أدعو ليزيد
انني أدعو الى حقن دماء المسلمين
(للناس) احفظوا العهد فان العهد مسئول
أمام الله رب العالمين

رجل ١ : تب الى الله وبايع للحسين

رجل ٢ : أم ترى تخذله مثل الحسن ؟

أسد : ماخذلناه عليه رحمة الله
ولكن ترك الأمر لأهله

بشـــر : أو لا كان الأمر حقا لابن هند
أم تساوقتم اليه طمعا فيما لديه ؟!

سـعيد : آه منكم ياسراة الناس في هذا الزمن !
أنتم يامن تألبتم على حكم على
عندما حاسبكم عما اقتنيتم
عندما رد لبيت المال ماكنت كنزتم
عندما نازعكم اقطاعكم
ثم سوّى بين كل المسلمين !!

بشـــر : والحسين بن على عندما يغدو اماما
فسيغدو كأبيه .. كأمير المؤمنين
فيقيم العدل في الناس ويبغيه سلاما
وسيغلو في حساب الأثرياء الكانزين

سـعيد : اذ يراهم كفرة

بشـــر : ولهذا سوف لا يتبعه الا قليل

سـعيد : من رجال فرغوا من هذه الدنيا
وولوا وجههم للآخرة

اسـد : (ساخرا) أو .. سـعوا في موسم الحج وراء
الساعيات !

بشـــر : خل عنك الغمز واللمز ولا تسخر بنا
نحن قوم ان لهونا
لم نحد عن ديننا أو حقنا

انـنا نرفض أن نعطى اعطاء الذليل
طمعا فى الأعطيات
ما علينا أن رأينا الحسن يسعى بيننا
فتغنينا أعفاء بما فاض بنا

سـعيد : قل لنا بالله كم أعطيت فى البيعة
صرح لا تخف

بشـر : كل ما يكفل للشيخ أفانين الترف !

رجـل ١ : ألف دينار وضيعة ٠٠!

رجـل ٢ : ثم دارا مستقلة !

سـعيد : بعض هذا يشترى
من هو خيرا منك والله لشر من يزيد
(ضاحكا) لم لا تدعو الى قرد يزيد
بعد ما أعطيت هذا القدر كله ؟

بشـر : والجوارى من بنات الروم أيضا

سـعيد : وبنات الروم لو تدرون متعة !
(لأسد) فلتبايع بعد هذا ألف بيعة !
(يضحكون)

أسـد : خيب الله شبابا
لم يراعوا فيهم حق الكبار

سـعيد : لعن الله كبارا
شغلوا الامة بالزيف وعاشوا فى الصغار

(يمر وحشي وهو رجل عجـــوز متهالك أنهكه
السـكر والضنى الطويل يتخبط في الطريق
وبين البيوت ويحـــاول أن يخاطب الموجودين
ولكنهم يتباعدون عنه في تقزز وبعضهم يدير
اليه ظهره)

وحشي : وقتلت حمزة فى أحد
رجـل ١ : هذا وحشى سكران
رجـل ٢ : ما زال يسير بقصته فى كل مكان
رجـل ٣ : سيملأ ليلتنا نجسا هذا الحيوان ..!
وحشي : (مستمرا) وظللت أنبش بطنه حتى عثرت على الكبد

فنزعتها وعصرتها لتلوكها أسنان هند
قد كنت عبدا حينذاك ، وكان لى آمال عبد !
حتى اذا ما كان يوم الفتح جئت الى الرسول
ووقفت أبكي لا أقول ولا يقول
ودخلت فى الاسلام لكن لم يصافحنى الرسول
لم يعطنى يده الكريمة بل نأى عنى بجنبه
وركعت في عارى على قدم الرسول فلم يجبنى
أنا لم يصافحنى الرسول .. ازور عني
وحملت عارى وانطلقت ..
وشربت خمر الارض لكن ما انتفعت ..
أينا مضيت فما يفارقنى الشبح

هو ذاك حمزة يصرع الأبطال منطلقـــا كاعصار
مخيف
هو ذا يصول كما يشاء وقد تحامته السيوف
والمسلمون يكبّرون ٠٠ الله أكبر !
وجيوش مكة تنحسر
وملئت رعبا فاختفيت وراء صخرة
واذا بهند والنساء الراقصات أتين يقرعن الدفوف
ورأيت حمزة مايزال يصـــول كالرئبـال يفتك
بالحشود
فعل الافاعيل العجاب بهم ففروا خائفين
وحديث هند ما يزال يسيل فى أذنى :
«فلتقذف برمحك ظهره ٠٠ ستصير حرا ان قتلته
ستنال منى ما اشتهيته
قد كنت عبدا حينذاك لآل هند
عبد له أحلام عبد !!
هو ذاك حمزة يستدير مطاردا من فر منه
هو ذاك مشغول بضرب الهاربين وكلهم ينحاز عنه
فأتيته من خلفه بالرمح ، ما شيء ليقهره سوى
غدرات رمح
ورشقت ظهره ٠٠
فاذا بحمزة ينطرح
ورأيت هندا بعدها وسط الرجال تصيح :

عودوا مات حمزة
وتقول : حمزة صار جيفة
ورأيتها والله تخضب راحتيها من دمائه
وتقول لى أين الكبد
ومضت تغنى وهى ترقص فوق جثته الزكية
ياقاهر الأبطال انك رائع كالمعجزة
ياسيد الشهداء حمزة
أنا من طعنتك غادرا طعن الجبان
ورميت عزتك الشموخ الى الهوان
أهديت أشرف ما يجود به الزمان
الى نساء بنى أمية
ياسيد الشهداء ماذا أستطيع الآن بعد ؟
قل أى تكفير أقدمه فتقبل توبة من معتذر ؟
أفلا مقيل لمن عثر ؟
أفلا نجاة لمن غدر ؟
قد كنت عبدا وقتها ..
عبدا له خطرات عبد
عبد ذليل طامع عبثت به نزوات هند !
ياسيد الشهداء حمزة قد غدوت ضحيتك
أنا ما جنيت على حياتك ماجناه على موتك
أنا ذاك مثل اللعنة السوداء منذ غدرت بك
عدم تطارده الحياة

ذنب تحامته العصاة
قبر لحرك
عرض مهين منتهك
ندم تحاصره الذنوب
عار يفر الكل منه ويرجمونه
رجس تنوء به القلوب
قلق تجافته السكينة
قرح على وجه الأبد
(يمسك بأسد)
لم لايعذب مثلما عذبت من والى ابن هند ؟

اسـد : ياقاتل حمزة ياملعون

وحشي : لم لا يعذب مثل ما عذبت من والى ابن هند ؟

اسـد : أغرب .. أغرب يامجنون
(يدفعه عنه فينصرف وحشى)

وحشي : وقتلت حمزة فى أحد
لم لا يعذب مثلما عذبت من والى ابن هند ؟
(يخرج ويدخل صراف)

الصراف : أسمعتم ما سمعنا ؟.. أتولاها يزيد ؟!

بشر : بل يولاها الحسين بن علي

الصراف : لم يعد يصلح أبناء علي للخلافة

سعيد : ولماذا يا أمير الغش فى سوق الصرافة ؟

الصراف : أنهم أصحاب تقوى وورع
وأرى الدولة تحتاج الى كيد سياسى حصيف

سـعيد : ما الذى تفهم ياصراف من معنى الحصافة ؟
أنت غشاش بلا ريب ولكنك ذو عقل نظيف
فلتقل لى ما عسى تطلب فى الحاكم
كى يصلح عندك ؟

الصراف : لست غشاشا كما قلتَ ولكنى صراف شريف
أنت من أيام أن رحت الى الكوفة
قد أصبحت شتاما لجوجا لا تطاق !
أنت قد أفسدك العيش طويلا فى العراق

رجـل ٤ : لم يعد يصلح للدولة حكم الخلفاء الراشدين !

رجـل ٥ : نحن فى عصر الملوك القادرين

بشر : (ساخرا) والرعايا الطامعين الخائفين

سـعيد : انه عصر مشوب بالحنين

بشر : بحنين لنبالات الرجال الصادقين الصالحين

الصراف : لقد صرنا فى زمن آخر

أسـد : ولكل زمان دولته ورجال أعرف بأموره
وحسين قرة عين رسول الله يعيش زمانا قد ولّى
ماعاد رجال كعلى لحكومة دولتنا أهلا
وحسين يسلك مثل أبيه
وله مثل صلابته

فاذا صار ولى الامر فسوف يسير كسيرته
والدولة تطلب رجلا آخر لا كعلى وحسين
فليس نجاح ولى الامر فى أن يحكم بضميره
أو أن يقضى عن نزعته أو تقديره
نجاح الحاكم أن يستفتى فى الأحكام ضمير الامة

بشر : ماالأمة عندك ؟ ان الامة ليست أصحاب الثروات
الأمة هم نحن الفقراء

أسـد : أيحكمنا مثل أبيه بمرقعته ؟

سعيد : عساك تفضل من يحكمنا بمواليه أو جاريته !

بشر : بل لن يصلح أمر الدولة الا رجل مثل حسين

سعيد : رجل يعرف حق الله وحق الناس على الحاكم
عميـق الرحمة بالمظلوم شديد الصولة بالظالم
لا يبغض شيئا مثل الكيد
وهو وفى بالعهد
وهو أمين فى المال

أسـد : أنا أعرف بشئون الدولة

سعيد : دولة من نصبوا فى الهيكل أسواقا !!
الدولة ليست دولتكم .. بل دولتنا
نحن الفقراء المطحونين

أسـد : أنا افقه منكم بالدين

سعيد : حارب قوم عن دينهم فى صفين

بشر : وحارب قوم عن دنياهم
فاذ انهزموا رفعوا المصحف فوق السيف

سعيد : فانخدع ذوو بصر بالزيف
ودعوا للهدنة والتحكيم
فضلّ حكيم
وقهر الحق القدسي
وضاع أمام البر علي
وتخلى عنه الأنصار
فاعتزلوا الأمر جميعا وانتشروا بين الامصار

اسد : ما كنت لارضى بالتحكيم
فتركت الفتنة وأتيت ٠ هربت بديني لله
ولذت بحرم رسول الله

سعيد : ولأنك كنت هناك معه
كسبت هنا حسن السمعة

بشر : ولهذا حين أتاك معاوية غالى فى ثمن البيعة

اسد : انها معذرة لله منكم ٠٠ فاسمعوني
وسأمضي بعد هذا عنكمُ اقضي حياتى فى العراق

سعيد : أيها الناس دعونا وحديثا لا يفيد

رجل ١ : لن يكون الظالم العربيد
ـ لا كان ـ أمير المؤمنين
فاخلعوه قبل أن يأخذ منا بيعة أخرى

بوعد أو وعيد

اســـد : لا تنقضوا العهد الذى عاهدتم
فالعهد مسئول .. كفى لاتقدموا

بشـــر : فلنبايع للحسين بن على .. فلنبايع للحسين

الأصوات : فلنبايع للحسين بن على .. فلنبايع للحسين

اســـد : ياقوم لا فلتخرسوا صوت الفساد
فلسوف يرميكم يزيد بمعسكر الشام الشداد
انى لأدعوكم الى حقن الدماء

بشر : واذن لمن شرع القتال من البداية للنهاية ؟

سـعيد : كتب القتال على الذين تحملوا عبء الهداية

رجـل : أو لم تقاتل أنت فى جيش الرسول ؟

سـعيد : لولا القتال اذن لضاع الدين أدراج الضلال

اســـد : فأنا برىء منكم .. انى لماض للعراق

سـعيد : رح أنت ولتملأ حريمك خرّدا
واحرس كنوزك جيداً
واخرس قطائعك العديدة فى العراق

بشر : فلتأخذوا ثأر على
وبايعوا سبط النبى

الجميـع : علىّ ثأر الله
الله .. الله ..

سعيد : لا صار يزيد بن معاوية ولى الامر
لا بيعة فى ظل القهر

الجميع : لا بيعة الا لحسين

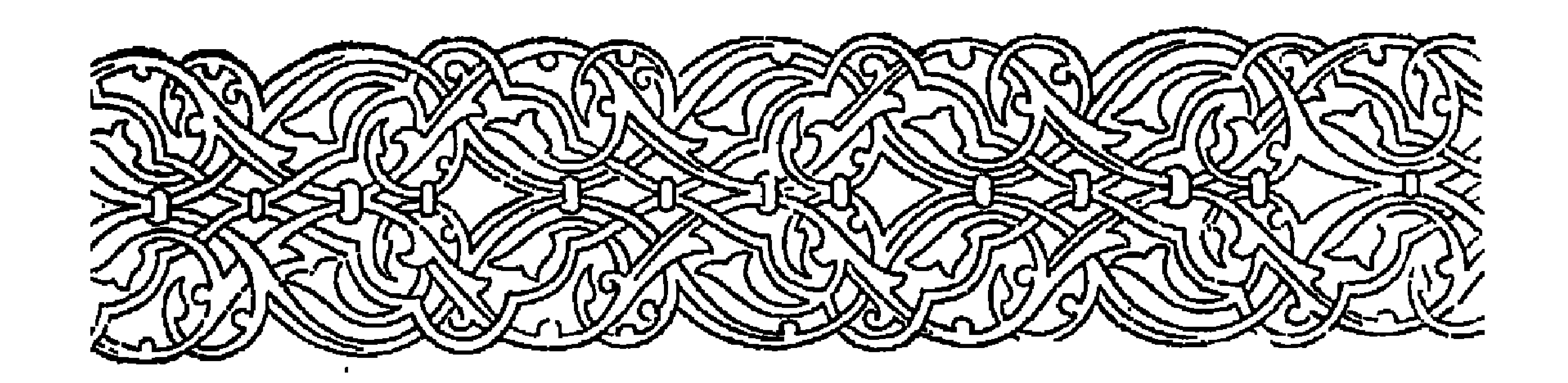
النساء : لا نولوا الجبار الأمر
لا بيعة فى ظل القهر

الجميع : لن يحكمنا جبار
ضربا بالسيف البتار
على ثأر الله
الله .. الله .. الله .. الله
لا بيعة الا لحسين

الأصوات : أين حسين ؟ أين حسين ..؟

بشر : سيعود الآن الى المسجد
كى يلقى بعض دروس الدين

الأصوات : سيروا للمسجد .. للمسجد
لا بيعة الا لحسين ..



المنظر
الثانى

(قاعة فسيحة فى قصر الوليد بن عتبة والى المدينة .. الامير يجلس على مقعد وثير وغير بعيد منه يجلس مروان ابن الحكم .. فى صدر القاعة شرفة يظهر منها على البعد مسجد الرسول (ص) وقبره .. الهتافات التى سمعناها فى آخر المنظر السابق نسمعها الآن من بعيد ..)

الوليد : كيف .. ؟ لا .. يا ابن الحكم !
أأنا أقتله ان لم يبايع ؟

ابن الحكم : أنا أخشى أن يقول الناس قد خاف الوليد

الوليد : أن يقول الناس عني خاف
خير لى من قتل الحسين بن على
ربما شاورت فى الأمر سواك

ابن الحكم : كثرة الآراء تغري بالتردد

انما الشورى وبال فاستبد
ان ضربا فى رقاب الضعفاء
سوف يعطينا ولاء الأقوياء
فابعث الشرطة فلتضرب رءوس الفقراء
(ضجة من الخارج)

الأصوات : لابيعة الا لحسين .. لابيعة الا لحسين

ابن الحكم : أفلا تسمع هذا كله ؟ أسمع يا أمير
صرخات تملأ الليل علينا بالنذير ..
انه ويل وهول وثبور

عبـد : (يدخل فرحا)
الحسين بن على جاء فى فتيانه
زارنا نور النبى !

ابن الحكم : خيبة الله على عبدك ذى الريح النتن !

الوليد : (يتهيأ لاستقبال الحسين) أدخلوا سبط النبى

العبد : يا أميرى أهو يحتاج لاذن ؟
انما يسعد رضوان على باب الفراديس اذا ما استقبله
هو تشريف لهذا الباب أن يفتح له
(تقترب ضجة فتيان الحسين)

ابن الحكم : أغلظ القول له ان راوغك
واذا لم يعطك البيعة فاقتله والا قتلك

(الحسين يظهر من وراء الشرفة فى الطريق ومعه فتيانه)

الحسين : كان أبى يبكى ويقول :
يادينا غرّى غيرى !
(الخدم والغلمان يتقدمون الى الشرفة بلا مراعاة لوجود الوليد متسابقين الى رؤية الحسين)

أحد الخدم : هو ذا .. فى وجهه نور النبوة

خادم ٢ : وعلامات الامامة

العبد : أرج النبوة بين أعطاف الحسين
ألق الامامة فى أسارير الحسين

الوليد : كل أعناق رجالى قد تحولن اليه !
وقلوب الناس قد حفت به ترتجى الخير لديه
(الوليد الآن يطل من الشرفة وان كان لم يتحرك كثيرا)

ابن مروان : ان يكن رأيك فيه مثلما قلت
فلا سلطان والله عليه أو سبيل

بشر : (للحسين) لا تشرب شيئا فى القصر
لا تشرب ماء أو عسلا
واذكر أن أخاك الحسن عليه الرحمة
مات بسم فى عسله

الحسين : ما ريّ في ماء القصر
وما شبعي في عسل أمية

بشر : لاتشرب ـ مهما تظمأ ـ في قصر أمير أموى

سعيد : لا تشرب قطرة ماء في هذا القصر

الحسين : (ضاحكا) ان مت هنا وأنا عطشان
لمت شهيدا من ظمأى
وستصبح مسئولا عن موتى
في عطشي هذا يابشر

(لسعيد) وأنت كذلك ياكوفي

سعيد : نخاف عليك اذى الحساد وهم كثر

الحسين : عذب حسادك بالاحسان
تحيَ سعيدا طول العمر

(لسعيد) أتعود الآن الى الكوفة ..؟

سعيد : فلتمهلني حتى الفجر أصلّ وراءك هذا الفجر
فأشرف عند رجال الكوفة أني قد صليت وراءك

الحسين : فلا يُحدثْ أحد شيئا
حتى يتبين وجه الأمر
(يختفي الحسين ويختفي فتيانه)

ابن الحكم : أسمعت .. الكوفة .. ؟ ذكر الكوفة .. !
فشيعته في تلك الكوفة لاتقهر

صوت الحسين : يافتيان بنى هاشم
لاتقتحموا القصر علينا حتى أخرج أو أدعوكم
ماكنت لأبدأهم بعداء

ابن الحكم : ما أحكم ما طلب يزيد : اما البيعة أو رأسه
ان راغ الثعلب منك اليوم فما أصعب أن تلتمسه

الوليد : ليس حسين بالثعلب

ابن الحكم : لا تتركه يخرج حيا حتى يعطينا ما نطلب
(الحسين يدخل وهما يخفان الى استقباله)

الوليد : أهلا أهلا بابن على

الحسين : سلام الله ورحمته عليك أمير مدينتنا
وعلى مروان بن الحكم
مرحى مروان أأنت هنا
فى هذا الوقت من الليل ؟

مروان : (بجفاء) أنا فى بيت ابن العم
أفى هذا ما يستغرب ؟

الحسين : (مبتسما) مزج المودة بالقرابة يبهج

ابن الحكم : ان المودة للقرابة أحوج

الوليد : جاءنا اليوم كتاب من يزيد

الحسين : من يزيد يا وليد .. ؟
ألهذا عمرك الله قد استدعيتنى ؟

فتركت الدرس في المســجد والناس عطــاش للمعارف ؟

آه لو أمهلتني !

الوليد : (مستمرا) انه ينعى أباه

ابن الحكم : مات والله أمير المؤمنين ابن أبي سفيان
فانهد بهذا الموت ركن المملكة ..

الوليد : طيب الله ثراه

الحســين : عظم الله تعالى أجركم ..
واذن أرجع للمسجد
(يتحرك ليخرج) مسيتم بخير

ابن الحكم : ما تحدثنا .. انتظر

الحســين : انهم ينتظرون

ابن الحكم : ما عليهم أنهم ينتظرون
هؤلاء الفقراء الطيبون ..

الحســين : ان تكبرنا على من دوننا لتواضعنا لمن هم فوقنا

الوليد : قد علمتم أن في الاعناق منا ليزيد بيعتين
بيعة نعقدها الآن باذن الله
والأخرى عقدناها قديما يا حسين

الحســين : أخذت في ظل ارهاب البوارق

ابن الحكم : يا حسين بن علي

الحسـين : أنا ماض (يسرع)
طال والله انتظار الفقراء الصالحين

ابن الحكم : لعنة الله عليهم هؤلاء الفقراء الكالحين !

الحسـين : كل من فى هذه الدينا فقير
كلنا .. حتى كبار الأغنياء
فكبار القوم قد ينقصهم
شىء .. يذلون له يا ابن الحكم

ابن الحكم : لم تجىء من أجل القاء الحكم

الحسـين : (ضاحكا) نحن فى منتصف الليل
وقد جاء الى المسجد مبعوث الأمير
قال لى باسم الأمير انهض اليه الآن فالأمر خطير
(ساخرا) من أمير فيكما ؟!
أنا مدعو الى من منكما ؟!

الوليد : أنت مدعو الىّ

الحسـين : واذن ..

ابن الحكم : (للوليد) ما له يأتيك فى فتيانه
أهو يستقوى عليك ؟

الحسـين : (هادئا ساخرا للوليد ومشيرا الى ابن الحكم)
قل لهذا ان مثلى قادر أن يمتنع
قل لهذا ان مثلى عندما يأتى الى السلطان

لا يأتى لخوف أو طمع !
انما يأتى اذا استيقن من قدرته أن يمتنع

الوليد : ان تكن أعطيت عقد البيعة الأولى باكراه
فبايع من جديد
أنت مدعو الى البيعة بالحسنى .. فبايع ليزيد

الحسين : أنا أعطى بيعتى سرا ؟ أمثلى يعقد البيعة سرا ؟
أنا لا أسدل ما بينى وبين الناس سترا
لا ورب البيت ..
لن نضمر فيما بيننا من خلف أسوارك أمرا
لا ورب البيت
بل تخرج للناس فتدعونى الى البيعة جهرا
فتقولون لماذا تجعلون الأمر ارثا ونقول ..
فليكن موعدنا ظهر غد بعد الصلاة ..
واقترح أى مكان شئت فى قصرك هذا
أو على قبر الرسول

ابن الحكم : (بدهاء للحسين)
أنا لا يدخر جوفى مثل هذا القول منك

الحسين : ان يكن همك ما يدخل جوفك
لم يكن قدرك الا مثل ما يخرج منه
(يتحرك الى الباب قائلا للوليد)
أنا ماض يا أمير ..

ابن الحكم : أنت لن تخرج حتى تعطى البيعة قسرا ..
لستَ ضيفا ها هنا
تأتى وتمضى وقتما تبغى .. ولكنك والله أسير

الحســـين : فهذا مجلس تهديد لا يتحدث فيه العقل
لأن الخوف سيشغلنى بحراسة نفسى عن رأيى
فيضيع بهذا ما أبغى
وأخالف فى قولى ربى
وأضيّع مصلحة الأمة

ابن الحكم : لست المسئول عن الأمة

الحســـين : أنا مسئول عن رأيى وعن النهى عن المنكر
أتريد البيعة منى قسرا ؟
ضعف الطالب والمطلوب !
أن قام الأمر على الارهاب أو الطغيان أو البغى
فالغالب فيه مغلوب ..

ابن الحكم : ما أنت سوى رجل فى الناس
فان لم يذعن عاقبناه
فستحرم مما تملكه وستحرم مما تعطاه
ولن تلقى درسا فى المسجد
أو فى دارك يا ابن على

الحســـين : أنت لا تملك أن تجعل ما جاد به الله من العلم
حبيسا فى عقول الفقهاء

أنت لا تملك أن تحرمنى من ملاقاة جموع الفقراء
أنت لا تملك أن تسلبنى مالى
ولا أن تغصب الحق الذى لى فى العطاء
أم ترى تقهر بالحاجة والحرمان من لا يتبعك ؟
فهو الله الذى يعطى ويمنع !

ابن الحكم : اننى صاحب بيت المال
لى الرأى الذى لا رأى بعده
أفلا تعرف أن المال مال الله وحده
وأنا أحكم فيه باسم ربى ..
أبسط الرزق وأقبض ؟

الحسين : لستَ رب العالمين !
ان هذا لهو الكفر المبين
ان هذا المال مال المسلمين
ولكل فيه حق مستحق
انه دين ثقيل فى العنق
وعلى الحاكم أن يعدل فى توزيع مال الناس
فيما بينهم ..
فاذا لم يعدل الحاكم فى التوزيع فالحاكم آثم

ابن الحكم : هكذا تضطرب الدنيا
كما كانت على عهد أبيك
هكذا تغدو وكل الناس فى الفقر سواء
هكذا يصبح سادات قريش مثل رعيان الغنم !

الحسين : ليس من فضل لانسان على آخر الا بالعمل

ابن الحكم : هكذا قال أبوك !

الحسين : ورسول الله أيضا

ابن الحكم : (ساخرا) ذاك عهد قد مضى

الوليد : لم يكن ذلك من خطة عثمان بن عفان
على ما كان فيه من ورع

الحسين : كان من أصلح أهل الارض لكنكمو ورطتموه
أنتم من حفر الحفرة له
قد ظلمتم باسمه الأمة حتى ضجرت
ونهبتم باسمه الأموال حتى نضبت
وكنزتم باسمه الثروة حتى ثارت الدنيا عليه ،
فاختبأتم
انما ثار عليه الناس من كثرة ما عانوه منكم ..
آه لو أسلمكم للثائرين !!
قد حماكم ويحكم لكنكم أسلمتموه ..
أيكم دافع عنه ؟ أيكم ؟؟
(لابن الحكم) أنت هل دافعت عن عثمان في
محنته يا ابن الحكم .. ؟!
فأنا دافعت عنه .. نحن من دافع عنه
آه كم عانى الحسن .. !

وبماذا كوفىء المسكين من بعد ؟ بسم فى العسل!
وتضاحكتم وقلتم ان لله جنودا من عسل !
ورفضتم دفنه فى بيت جده ..
آه منكم أنتم يامن تركتم شيخكم عثمان يقتل
واتجرتم فى دماء الشيخ
فى الموت .. فيا ويحكم بعد مماته
قد كسبتم من وفاة الرجل الصالح
أضعاف الذى كنتم كسبتم فى حياته

ابن الحكم : كذبت .. كذبت ورب البيت

الحسين : أنا لا أكذب .. ياكذاب

ابن الحكم : من الكذاب .. أنا .. أم .. أنت ؟
أتكذبنى يا ابن على وأنا مروان ابن الحكم
أنا أفضل منك ومن والدك .. أنا ..

الحسين : (مقاطعا) أنت من دس الى زوج أخى السم
وأغراها بسمه !
أوَ لم تحمل لها مال ابن هند والوعود ؟
أوَ لم تحمل لها وعد ابن هند :
أنها ان هى سمت زوجها تصبح زوجا ليزيد ؟
غير أن ابن أبى سفيان لم يجرؤ على تزويجها منه
فقد خاف على ابنه
فغدت لا يقرب الخطاب منها
كلهم يخشى مصيرا كالحسن
آه يامروان لولا اننى لا آخذ الناس بظن !

ابن الحكم : (صارخا) أتهدد فى بيت الملك ؟

أتهددنى يا ابن على ؟

الحسين : أعرف قدرك يا كذاب ..

ابن الحكم : قدرى .. ؟

ما قدرى عندك الا ما يخرج من جوفى

الحسين : (باسما) الآن صدقت .. صدقت .. صدقت؟

ابن الحكم : أتهزأ بى .. بل أنا والله الهازىء بك

وستعلم قدرى من سيفى .. (يشهر سيفه)

الحسين : أغمد سيفك يا ابن الحكم

فليست دور الحكم مصائد !

ليست دار الوالى شركا

أم قد صارت وكر مكائد

الوليد : مهلا مروان فان الضيف له حرمة

ولقرة عين رسول الله على المسلم أن يحترمه

ابن الحكم : لاحرمة له . (مازال سيفه فى يده)

الحسين : (يتجه الى الشرفة ناظرا الى قبر جده)

الشرير أهان الله

يفتخر أمامك بالشهوات ولا يردىٰ !

الشرير أهان جلالك واستشرى

فمه مملوء باللعنات وبالاكذوبة ياربى

والظلم يعشش فى أعماق النفس الخربة

الوليد : (للحسين برقة) ان كنت ترجو ياحسين أن يظل لديك مالك

بل يزاد لك العطاء ..

ان كنت تحرص يا حسين على السلامة

واجتناب لظى الفتن

ان كنت تحرص ياحسين على الحياة الآمنة ..

الحسين : (مقاطعا) مالى وللحرص اللعين .. ؟

الحرص ينقص قيمة الانسان

لكن لا يزيد عليه حظه

كالخوف يهدر عزة الرجل الأبى

ولا يضيف لعمره المقدور لحظة !

سعيد : ان للمؤمن فى الدنيا نصيبا ينبغى أن يحفظه

الحسين : أنا لا حاجة لى فيها .. فواقلة زادى !

آه من بعد السفر !

آه من طول طريقى وعظيم الموردِ !

انما عيشك فى الدنيا يسير !

كل أخطارك يا دنيا حقير

ايه يادنيا اليك الآن عنى !

الوليد : أنت والله شجاع

قد تبقى من سنا عصر النبوة

فاعتكف أنت لتدريس علوم الدين ، والتقوى
وهمّ الآخرة ·· !
ودع الملك لأهل الملك والدنيا
دع الملك لنا

الحسين : ليس ملكا بل امامة ··

الوليد : نحن لانطلب الا كلمة
فلتقل : « بايعت » واذهب بسلام لجموع الفقراء
فلتقلها وانصرف يا ابن رسول الله حقنا للدماء
فلتقلها ·· آه ما أيسرها ·· ان هى الا كلمة

الحسين : (منتفضا) كبرت كلمة !
وهل البيعة الا كلمة ؟
ما دين المرء سوى كلمة
ما شرف الرجل سوى كلمة
ما شرف الله سوى كلمة

ابن مروان : (بغلظة) فقل الكلمة واذهب عنا

الحسين : أتعرف ما معنى الكلمة ·· ؟
مفتاح الجنة فى كلمة
دخول النار على كلمة
وقضاء الله هو الكلمة
الكلمة لو تعرف حرمة
زاد مذخور

الكلمة نور
وبعض الكلمات قبور
بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصـــم بها النبل البشرى
الكلمة فرقان ما بين نبى وبغى
بالكلمة تنكشف الغمة
الكلمة نور
ودليل تتبعه الأمة
عيسى ما كان سوى كلمة
أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين
فساروا يهدون العالم !
الكلمة زلزلت الظالم
الكلمة حصن الحرية
ان الكلمة مسئولية
ان الرجل هو الكلمة
شرف الرجل هو الكلمة
شرف الله هو الكلمة

ابن الحكم : واذن ؟!

الحســـين : لا رد لدىّ لمن لا يعرف ما معنى شرف الكلمة

الوليد : قد بايع كل الناس يزيدا
الا أنت .. فبايعه

الحسين : ولو وضعوا بيدىّ الشمس .. !

ابن مروان : فلتقتله .. اقتله بقول الله تعالى ..

ابحث عن آية ..

اقتله بقول رسول الله

فيمن خرج على الاجماع

الحسين : أتقتلنى يا ابن الزرقاء بقولة جدى فيمن نافق ؟

أتزيف فى كلمات رسول الله أمامى يا أحمق ؟

أتقتلنى ياشر الخلق ؟

أتؤول فى كلمات الله لتجعلها سوط عذاب

تشرعه فوق امرىء صدق ؟

الوليد : اسمع حسين اسمع – عداك الذم –

قولة ناصح لك لن يضلك

أنا ما أحب لو ان لى

ملك الأراضى السبع فى أن أقتلك

ابن مروان : (مقاطعا ساخرا) نعم الأمير !

الوليد : أسخر بغيرى يا ابن عمى !

ابن الحكم : لكن مثلك ينبغى ألا يكون على الخلائق

يا أيها الشيخ الورع !

بل فلتسر بين البرارى والجبال

تسوح فى ثوب مرقع

الوليد : (برقة للحسين)
أنا ناصح لك هل أقول فتنتصح .. ؟
بايع يزيدا واسترح !

الحسين : والحق والحرمات والعدل والشريد أيسترحن ؟
(منتفضا) لا لن أجامل فى مصير المسلمين
ولن أهادن أو أصانع

الوليد : (يمشى فى ضيق) ألا تبايع !؟
فجميع أبناء الصحابة بايعوه
ولم يعد الا الحسين

الحسين : الا ثلاثا ياأمير وسل جواسيس الصديق ابن الحكم

ابن الحكم : سيبايعون برغمهم

الحسين : واذن فما فقر الأمير الى مبايعة الحسين
وكل من فى الأرض بايع ؟

الوليد : (منفجرا) لأن الحسين تقى نقى
وسبط النبى
وشهرته أنه لا يقول سوى الحق مهما يكن من عواقب !
علام يقوم اذن ملكنا .. ؟
علام نشيد أركاننا .. ؟
أنبنيه فوق ذيول الكلاب .. ؟

أنبنيه فوق ذليلي الرقاب •• ؟

أنبنيه فوق رءوس الثعالب •• ؟

على بائعي رأيهـــم بالذى ينالــون من ذهب أو
مناصب •• ؟!

الحســـين : (ضاحكا) وقد يُخسرون لكم كيلهم
كتجار مكة في الجاهلية !

فويل لهم •• أنهم بايعوا •• فباعوا الامامـــة
بالقيصرية

(ساخرا) وهم منذ أن ظفروا بالمناصب

صاروا الأعزون والاحكمُ

وقد يُبسط العلم للجاهلين ••
ويقبض عنا فلا نعلم

ابن الحكم : تخير لنفسك احدى اثنين :

فان لم تبايع بعثنا برأسك

الوليد : (مستنكرا) أأرضِى يزيدا برأس الحسين !!

الحســـين : (صائحا من باب الشرفة) يافتيانى
يافتيان بنى هاشم ••

(يتدافع الفتيان شاهرى السيوف)

الفتيان : الويل •• الويل

الله •• الله على الظالم ••

الوليد : انكم تشهرون السيف فى دار الامارة

بشر : قد علت أصواتكم فسمعنا منكم ماراعنا

(ابن الحكم يختفى)

سعيد : قطع الله لسانا ذكر القتل هنا

بشر : نحن فتيانك ياسبط رسول الله فلتقذف بنا

الحسين : أنا لا حاجة لى الآن بكم

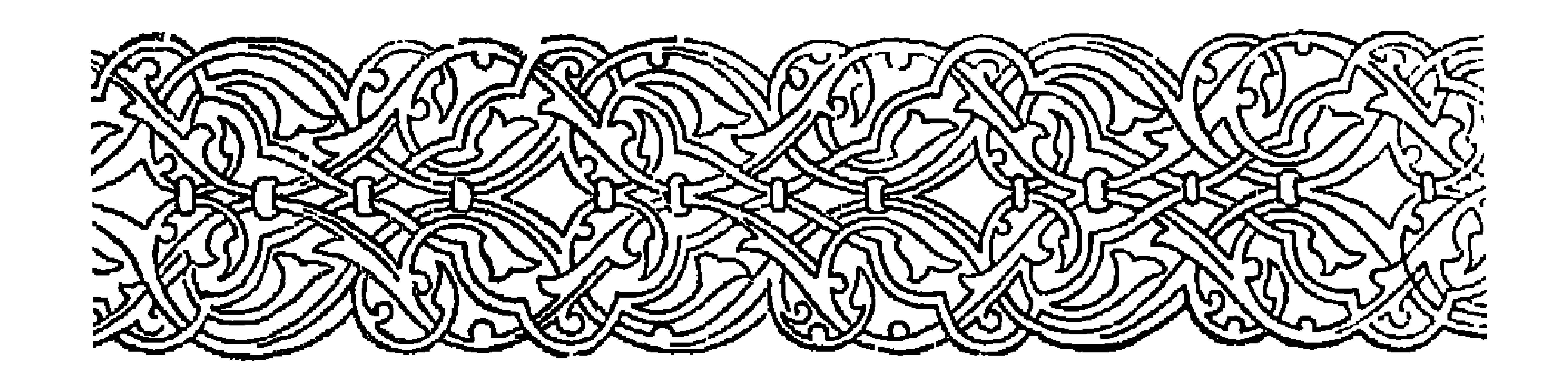
(يخرجون والحسين فى وسطهم)

الوليد : عجبا فكيف اذن أجيب على يزيد

(خائفا) ماذا بربك سوف تفعل بالوليد ؟

الحسين : الله يفعل ما يريد ..

(يخرج ووراءه فتيانه)



المنظر الثالث

(شارع ضيق مظلم .. الحسين تحت الظلام يحمل جوالات يضع بعضها على ابواب البيوت ويجلس ليستريح .. بشر وسعيد يدخلان كانهما يبحثان عنه) .

بشر : أهذا أنت تمرّ كدأبك قبل الفجر ؟!

سعيد : تعطى المسكين وان لم يسأل ..
وتبيح طعامك للأرمل
وتغيث العائل والمعتر ؟

بشر : وتمنح رزقك للأيتام
وتكثر صلة ذوى الأرحام ..

الحسين : وكيف عرفت بهذا الأمر .. ؟

سعيد : العمل الصالح لا يخفيه ستار الليل

الحسين : سرى قد ساقكما الله اليه فلا تشيا بالسر

بشر : غيرك يفخر بالصدقات ليكسب منها حمد الغير

الحسين : وبذاك يضيع حسن الأجر

خير الصدقة ما لا يفضح سر المحتاجين اليها

(ينهض الحسين حاملا ما تبقى ويطوف على البيوت منحنيا تحت الحمل)

سعيد : أالحمل عنك .. ؟

الحسين : من يحمل عنى يوم الحشر .. ؟!

بشر : حملك قد انقض ظهرك

الحسين : ولذا أتخفف من حملى ليشرح ربى لى صدرى

وليرفع ربى من وزرى ..

عساه ييسر لى أمرى

سعيد : هذا أكثر مما يرجو منك الناس .. اعمل لغدك

الحسين : ما فاض على حاجة يومك

هو حق المحتاجين اليه

بشر : لكنك محتاج أيضا

اذ قد منعوا عنك عطاءك

الحسين : الله المعطى لا الأمراء !

(يلقى آخر أعماله على أحد الابواب).

فلأ تخفف من حملى

تخف ذنوبى فى الميزان

سـعيد : ذنوبك أنت .. ؟ ذنوبك ياولد الزهراء .. ؟
ذنوبك يا ابن رسول الله .. ؟!
فويح سواك وويل امى

الحسين : (ضاحكا) سلمت أمك وسلمت
الحكمة أن يعتمد المرء على عمله
فلا يستشفع بذويه فيما قدم او اخر

أصوات من بعيد : ياللحسين ابن الأمام
يا للامام ابن الأمام

الحسين : أسمعت . ! ما هذا الصريخ
يشق جوف الليل فى فزع معذب ؟!
(صائحا) أنا ذا هنا يا من دعوت

الأصوات : ياحسين يامجيرى ياحسين !
أين أنت الآن أين ؟

الحسين : يامن يصيح علىّ فى هذا الدجى الساجى اقترب
لبيك يامن يستغيث .. اهدأ ..
فها أنذا أخف لنجدتك
(بشر وسعيد يداهما على مقبض سيفيهما)
(يدخل رجل أعرابى فيخف اليه الحسين)
ماذا يروع أمن سربك ؟
(ثم يدخل رجلان فى حالة زرية شاحبين مأخوذين
كل منهما أشعث أغبر)

الحسين : (للرجال الثلاثة) عجبا من أنتمُ .. ؟ ماذا
دهاكم .. ؟

عاشق ١ : نحن عشاق مجانين بحثنا عنك فى كل مكان

سعيد : خيبة الله عليكم فلماذا تصرخون .. ؟

الحسين : (ضاحكا) انكم حقا مجانين عظام .
ولماذا ترعبون الليل بالصيحة والناس نيام ؟

عاشق ٢ : ومتى نامت عيون العاشقين .. ؟!

الحسين : أنتم قد صحتم باسم الحسين
(ضاحكا) لست بالطبع الذى يعشقه الشاعر منكم فيجن

الاعرابى : قد بحثنا عنك فى كل مكان دون جدوى
قيل في قصر الامارة

عاشق ١ : فذهبنا فوجدناك تركته
قيل قد عاد الى البيت فرحنا ننشدك

سعيد : (مقاطعا) لعنة الله عليكم من مجانين غلاظ
أتدقون عليه الباب فى وقت كهذا .. ؟

بشر : كيف بالله اذن يا أيها الاعراب - لا أم لكم -
كيف مازلتم جفاة الذوق والاسلام قد ادبكم ؟

الاعرابى : ماوجدناه لكى تشتمنا يا حضرى !

الحسين : فلنصل الفجر ياقوم ، وبعد الفجر ...

الاعرابى : (مقاطعا) أنا قد صليته فى حى سعدى

الحسين : لم تحن بعد الصلاة (يضحك)

عاشق : أنا أعنى فجر أمس

سـعيد : أنت مجنون عتيق وعريق

الحســين : أنت مجنون بمن ..؟ !

عاشق ١ : أنا مجنون بسعدى بنت قيس

عاشق ٢ : انا مجنون بلبنى بنت أوس

سـعيد : (للأعرابى) أنت مجنون بمن .. ؟

الاعرابى : أننى أعقل منك

عاشق ٢ : قد تلاقينا بأطراف الفلاة

عاشق ١ : فتشاكينا نهارين وليلة

عاشق ٢ : كم بكينا .. غير أنا ما انتفعنا !

عاشق ١ : أترى تسفر عني عند سعدى ؟

عاشق ٢ : عند لبنى

عاشق ١ : (بغضب وهو يدق الأرض) قلت سعدى !

عاشق ٢ : (بغضب أكثر كطفل وهو يدق الأرض أيضا) قلت لبنى !

الحســين : اهدأ حتى أرى الثالث .. مما تشتكى ..؟
أنت مجنون بمن .. ؟

الاعرابى : أنا مجنون بدين !

سـعيد : اسم من تهواه دين ؟

الحسين : انني أفهم عشاق الديون

الاعرابي : لا أنام الليل من همي بديني

الحسين : أي همٍّ لا يهون ٠٠ ؟

الاعرابي : قد ركبت البيد ياسبط الرسول
قاصدا بابك كي تقضي لي ديني الثقيل

بشر : (همسا للاعرابي) الحسين بن علي لم يعد لديه ٠٠

الحسين : (مقاطعا) بشر لا تعجل علينا أو عليه ..
(للأعرابي) كم ترى دينك ؟ كم ؟

الاعرابي : انه ستون دينارا ولكن دائني جلف أصم

الحسين : (يخلع بردته)
أفلا يصلح هذا الثوب كي تدفع دينك .. ؟
(يأخذها الاعرابي بلهفة)

الاعرابي : ثوبك الطاهر هذا ٠٠ ؟ بل سأبقيه عليّ !
أأنا أعطي لذاك الدائن الجلف رداء
قد زكا من منكبي سبط النبي ٠٠ ؟ !
(يتحسس البردة فرحا) انه برد الحسين !
أعطني سبعين دينارا

سعيد : ياغبي

الاعرابي : أترى هذا قليلا ؟ أعطني تسعين دينارا اذن !

الحسين : (حائرا) كيف ؟ بالله ٠٠ انتظرني
يا أخا البدو انتظر فأنا ٠٠ (يمشي حائرا محرجا)

سعيد : آه ياجلف .. لقد أحرجته .. لعن الله غباءك !

الاعرابى : (فى غلظة) والى من يلجأ المحتـــاج ياهذا ؟
اليك .. ؟!

الحسين : ايه .. انى عن ثلاث سائلك ..
وعلى قدر اجاباتك تعطى

الاعرابى : حسنا .. كل جواب بالثلث .. !

الحسين : ربما جاوبت عنهن جميعا
فقضيت الدّين عند اليسر لك

سعيد : أى فخر لك اذ صار امامى ضامنك

الاعرابى : (لسعيد) يا للفخار ويا للشرف
(للحسين) ولكن .. امثلك يسأل مثلى
لا .. لا .. وكيف ؟

الحسين : ولم لا وقد كان جدى يقول ..

الاعرابى : (مقاطعا) عليه الصلاة وأزكى السلام ..

الحسين : (مكملا) بقدر المعرفة المعروف

الاعرابى : اذن فاسألنى كيف تريد .. ؟

عاشق ١ : (للحسين) وديونى عمرك الله ودينى عنـــد
سعدى .. ؟

عاشق ٢ : وديونى عند لبنى .. ؟

الاعرابى : امهلانى أقض دينى
لعنة الله على سعدى ولبنى !

الحســـين : (للأعرابى) أى أعمالك أفضل ..؟

الاعرابى : أى أعمالى .. ؟ (وفجأة)ايمانى بربى

الحســـين : قد أجدت

الاعرابى : قد ضمنا ثلث الدين .. فأكمل

الحســـين : كيف ينجو الرجل العاقل مما يُهلكه .. ؟

الاعرابى : ثقة بالله تنجى الناس من كل المهالك

الحســـين : أحسن الله اليك

الاعرابى : قد ضمنا ثلثى الدين .. تفضل

الحســـين : فما زينة المرء ياصاحبى .. ؟

الاعرابى : هما الحلم والعلم ان صالحاه

الحســـين : فان أخطآه .. ؟

الاعرابى : (بضيق) أأخطأت ؟؟ ياللسؤال الأخير !

هذا السؤال سؤال عسير ..

(يعود الى الاجابة) فان أخطأه فلا شيء مثل الغنى والمروءة

الحســـين : فان لم يكن حظه منهما غير حظ يسير .. ؟

الاعرابى : (متحسسا) ففقر وصبر

الحســـين : فان لم يكونا .. ؟

الاعرابى : (بضيق شديد) فصاعقة ما لها من مثيـل

فما هو أهل لغير الصواعق

الحسين : (ضاحكا) فخذ خاتمي وانصرف راشدا
كفتك السموات شر البوائق
(ينصرف الاعرابي وهو يتأمل الخاتم ويلبس العباءة متخايلا)

عاشق ١ : ونحن .. ؟ أغثنا .. الغياث .. الغياث

عاشق ٢ : أتسألنا مثله في ثلاث .. ؟

الحسين : ابنما .. ؟ يالكما من قصة مشئومة في كل يوم تتكرر
وحديث مرهق لا يتغير
شاعر هام فشبّب
وأتى من بعد يخطب

عاشق ٢ : فأبى عمي وهدد

عاشق ١ : وابو سعدى توعد

الحسين : دفع الأسلاف من ارواحهم كي ترفعوا دولتكم فوق الدول
فاذا أنتم وما يشغلكم غير الغزل !
كل أيامكمُ شعر وحب وتبطّل !

سعيد : (ناحية لبشر) ان هذا القول ينصب عليك

بشر : أنا أقصرت عن التشبيب منذ اليوم
فلتخفر ذمامي ياسعيد
انا لا يشغلني الآن سوى امر يزيد

عاشق ١ : أنت قد زوجت قيس بن ذريح لفتاة
كان قد جن بها حينا وشبب

سعيد : هو والله أخوه في الرضاعة

عاشق ١ : فلتجرنا يا مقيل العاثرين

عاشق ٢ : يا امام الصالحين

الحسين : (ضاحكا) لست والله امام العاشقين !

عاشق ٢ : (بلهفة أشد) ياملاذ الطائعين !

الحسين : آه يافتية نجد والحجاز
جازت الدنيا بكم والله لما اقبلت شر مجاز

عاشق ١ : قد كتمت الحب في القلب طويلا
فاذا ما فاض بي الوجد فنفست قليلا
أخذوني بالذي أعلنته اخذا وبيلا

عاشق ٢ : ومضت تعلنني بالبغض هلا كتمت بغضي ساعة
وأنا من لم يبح بالحب حتى كوت النار ضلوعه

الحسين : أمهلاني ياخليلي فنحن الآن في أيام جد وخطر
نذر جاءت .. أما تغني النذر .. ؟!

عاشق ١ : انا لا أفهم هذا كله يابن أمير المؤمنين
ان سعدي أعرضت عني فلا طلعت من بعد شمس
في سماء

عاشق ٢ : ما انشغالي بسوى لبنى ، ولبنى هي عقلي
والجنون ؟
ان لبنى هي همي ونعيمي وشقائي والعزاء .. ؟

الحسين : شاع في أعطافكم حب الترف
فانصرفتم عن لُبانات الشرف
وشُغلتم باحتياجات البطون
وتركتم كل شيء لولاة عرفوا أنهمو لا يُسألون
فصنعتم بتخليكم عن الأمر صفوفا من رجال
فاسدين

عاشق ١ : أنا لا أحسن فهم الأمر كله

الحسين : قيمة الانسان فيما يحسنه

عاشق ٢ : (يقاطعه مندفعا) ان للعشاق دولة

الحسين : (مستمرا) فلتقل لي ما الذى تحسن أعرف من
تكون

بشر : اى شيء تحسنان .. ؟

سعيد : عاشقان خائبان
ما أرى أيهما يحسن حتى أن يحب

الحسين : ثم قولا لي بحق الله مما تطعمان .. ؟

عاشق ١ : لأبى مال وفير .. وعطاء

الحسين : ان خير القوت ما يكسبه الانسان من كسب يديه
أفلا أطعمت نفسك .. ؟

عاشق ٢ : أاذا نحن كسبنا عيشنا ساعدتنا .. ؟

الحسين : قسما بالله ما تنشغلا بالعيش حتى تنسيا

عاشق ١ : فاذا نصحك لم ينفع اخا شوق شريد مستهام ؟

سـعيد : (ضاحكا) فهو أهل للصواعق !

الحسـين : فارجعا ان أذن الله تعالى بعد عام

عاشق ٢ : بعد عام !؟ انما العام طويل ، هو دهر

عاشق ١ : فلنقل من بغد شهر

الحسـين : يبلغ الانسان ماعز عليه
ان سعى فيما تمنى ، وصبر
أرجعا لى بعد عام حيثما كنت باذن الله فى أى بلد
اذهبا .. لا تستعجلا العام ولا تستأنيا
هكذا الانسان منا يملأ الدنيا ضجيجا وزحاما
وهو لا يملك حتى أيسر العلم بما
تكسب النفس غدا أو بعد غد
لا .. ولا في أى أرض قد تموت

عاشق ١ : أنت مسئول امام الله اذ تتركنا نتلف عشقا ..؟

الحسـين : (ضاحكا) لا تخافا فلتعودا بعد عام لنرى
واطمئنا .. ان بعد العسر يسرا

عاشق ٢ : كن كما علمنا الأجداد والآباء عن جدك ياسبط الرسول
كان أن مازحهم ينطق صدقا

الحسـين : (ضاحكا) كيف بالله تقول .. ؟!

سـعيد : أنتما والله مجنونان حقا

بشر : أتقولان كلاما مثل هذا للحسين ؟

عاشق ١ : (لسعيد) هو راعينا

عاشق ٢ : ومسئول أمام الله عن حق الرعية

(ينصرفان)

الحسين : ان الرعية تشتكى حيف الرعاة ٠٠ وأشتكى حيف الرعية

(أصوات من بعيد كالأنين)

الأصوات : علىّ يا ثار الله ٠٠ علىّ يا ثار الله

سعيد : أسمعتما ذاك الأنين .. ؟!

الحسين : تا لله ما انقطع الأنين من البشر

رجل يطوف الطرقات : الفجر يوشك أن يؤذن
قوموا عباد الله صلوا الفجر قوموا

الحسين : (للرجل) ياشيخ .. ماهذا العويل .. ؟

الرجل : الناس مذ علموا بموت معاوية

وأشيع بينهم هلاك الطاغية

يتذاكرون امامهم يا ابن الامام ويندبون على القتيل

(يسير الرجل حتى يختفى وهو يردد) .

الرجل : يا نائمين الى الصلاة ٠٠ الى الصلاة ٠٠ الى الصلاة

(الأصوات تقترب على ايقاع حزين)

.. علىّ يا ثار الله ٠٠ علىّ يا ثار الله

عليّ ياسيف الله ·· عليّ يا ثأر الله
ياسيف الله المسلول
قل لحسين المأمول
خلّصنا من حكم الفجرة
ياحيدرة .. ياحيدرة

(يمر رجال بالمسرح ويختفون متجهين الى المسجد)

الحسين : هذا صريخ المسلمين أبى
فكيف الصمت عن مستصرخين ·· ؟
يأبى على الصمت ثأر الله يا أبتى
واخلاقى وأعراقى ودينى !

(يندفع رجال آخرون من بينهم ببعض الذين رأيناهم فى المنظر الاول)

رجل ١ : يا ابن ثأر الله انقذنا

رجل ٢ : لقد طاردنا جند الأمير

رجل ١ : هاجمونا فى المساجد

رجل ٣ : هددوا ان لم نبايع ليزيد
يسقط السيف على كل الرقاب الخاشعة

رجل ١ : جلدونا كالعصاة

بشر : الطواغيت البغاة

رجل ٢ : جلدونى وعيالى ينظرون

رجل ١ : جلدوا جدى الصحابىّ الجليل

رجل ٣ : اننا نحمل بالسيف على بيعة جبار عنيد

سعيد : كيف نرضى بيزيد والحسين بن على بيننا .. ؟!

بشر : (للحسين) فارم من شئت بنا
فلنزلزل دولة البغى وأركان الخنا

رجل ٢ : اننا أحفاد اجناد الرسول

سعيد : نحن أجناد علىّ لم نزل خير الجنود

رجل ٤ : نحن من مصر .. وقد قال رسول الله عنا :
اننا خير الجنود

اسد : ياحسين ابن أمير المؤمنين اعدل قليلا عن عنادك

سعيد : (لأسد) أنت قد أصبحت ذيلا لأمية

اسد : أننى اوفى له منكم جميعا لو علمتم
انما أدعو الى مافيه خير للجميع
ان تنازلت قليلا ياحسين .. !

سعيد : لعنة الله على من باع للحاكم حق الآخرين
علّه يكسب أمنا بعد خوف

بشر : أو لكى يمنحه المنصب شيئا من شرف

اسد : أنا ما بعت وما يرشون شيخا صالحا مثلى
له مال وفير

سعيد : ربما ترشى قلوب فى الصُدور

الحسين : (منتفضا) يا أيها الناس أتدرون لماذا عاقب الله
ثمودا قوم صالح ...؟!

لم كن قد صنع المنكر منهم غير واحد
غير أن الله قد عم ثمودا بالعقاب
فلماذا .. ؟
انهم قد سكتوا عمن عصا الله وعموه جميعـــا بالرضا
ولهذا عمهم سوء العذاب !
انما أهلك من قبل القرى
انهم لم يتناهوا أبدا عن منكر قد فعلوه
ولهذا ...

اســـد : (مقاطعا) حسبنا ما سال فينا من دماء

الحســـين : أنني مثل أبى أعز ف أهل الأرض عن سفك الدماء

اســـد : واذن فلتحذر الفتنة واصنع ما تشاء

الحســـين : ماعسى يصنع من سد عليه البغى أقطار الفضاء ؟

اســـد : فلتبايع ليزيد
وتجنب فتنة يكثر فيها القتل والحرق والوان الخراب
ثم لا تحرج صدور الشرفاء

سـعيد : اهد ياشيخ .. اهد أيضا .. كل شىء بحساب!

بشر : أتخم الشيخ فما يرجو مزيدا ..

الحســـين : ياشريف القوم قد بايعت بالأمس يزيدا
فاجبنى .. هل تحبه ؟
أو ترضاه أمير المؤمنين .. ؟

اســد : (محرجا متلعثما) أنا .. ؟ لا .. لكنها
ياربما كانت هى الحكمة .. حقنا للدماء

الحسين : أنت ذا تصنع شيئا لا تحبه .. !
أكثر الناس ضلالا عارف بالله لا يهديه قلبه

اســد : أنت فى دنياك لا تصنع ما ترضاه لكن مايجب
ولقد تلزمنا المصلحة العليا بما يرفضه القلب لنا
مثل أن نمضى فى تأييد من لا نرتضى أو لا نحب
وبهذا نتقى الفتنة فيما بيننا

الحسين : قسما بالله ما أنشد فتنة
أنا لا أنشد ملكا بينكم
فانا أزهد اهل الأرض فى هذا
ـ وان كان لى الحق عليكم ـ
انما أنشد أن أصلح فى أمة جدى ما استطعت
انما أنشد أن أرفع جـور الحاكم الظالم عنكم
أنا لا أبغى سوى الاصلاح فيما بينكم
فاذا وفقت أعذرت وان أفشل عذرت ..
واذا هم قتلونى دون ما أنشد من خير لكم
فلقد وفيت لله ديونى وقضيت

بشر : لا بل تعيش على مدى الأيام
تهدى الحائرين على الدوام

رجل ٢ : لا بل يموت الجاحدون عليك حقك ياحسين

سعيد : بل كل ما طلعت عليه الشمس أو غربت ..
فداؤك يا حسين

الحسين : اليوم ها أنذا احاصر هاهنا فى أرض جدى
لن يهدأوا عنى اذا لم أعطهم ما يطلبون
ولا أمان اذا سكت ..

اسد : يا أيها الراعى تقدم فالرعية تتبعك

بشر : ستثير فيما بيننا مالا نطيق من الحروب الفاتكات

سعيد : (لأسد) ثكلتك أمك ما تطيق سوى مضاجعة
الجوارى العازفات

بشر : اسلك بنا لجج المحيط فلن نبالى ما يكون

الحسين : لا بل عزمت على الرحيل فلا لجاج ولا خصام

بشر : ماذا ستصنع بالرعية يا امام ؟

الحسين : أنا لم أصر بعد الامام ولم يبايعنى أحد

رجل ١ : لا .. لا تهاجر عن مدينة جدك أبق هنا لأهلك

رجل ٢ : ان المدينة قلعتك

سعيد : أقبل الينا فى العراق فكل أبناء العراق يبايعونك

رجل ٤ : أقبل الى مصر ، ومصر جميعها فى طاعتك
وجنود مصر مثلما قال الرسول المصطفى خير
الرجال

رجل ١ : لا بل الى اليمن الأبى فهم حماتك ان ذهبت
وانت فى اليمن المسود
وهناك تمنعك الشعاب ولا تسلمك الجبال

الحســين : أنا ذا أهاجر فى سبيل الله للبيت الحرام

رجــل ٤ : ستكون بعدك قيصرية

اســد : بل قد تودعنا أمية

رجــل : (للحسين) اتخاف بطش ابن الحكم

الحســين : أنا ما على نفسى أخاف وما أفر من المخــاوف

بشر : أنا حصونك فامتنع بسيوفنا

الحســين : انى أخاف على الحقيقة والعدالة والسلام

أو ما ترون كما أرى .. ؟

فى كبرياء الشر يحترق المساكين الحيارى

ولسوف ألزم ما حييت هناك اكناف الحرم

حيث الجميع يعيش فى أمن به حتى الحمام

بشر : فمن يأمر بالمعروف من بعدك ؟

ومن ينهى عن المنكر .. ؟

الى من يلجأ الفقراء فى يثرب من بعدك .. ؟

الحســين : عسانى ان أجىء مكة أن تنقشع الغمة

فلا يغشاكم قتر ولا ترهقكم ذلة

سأبقى فى حمى الكعبة

فلا يحبس أو يقتل فى حقى انسان

ولا يأخذكم بى كيد مروان

(آذان بالصلاة)

صلاة الفجر !

أدعو الله أن يهدينا للحق والخير

(يدخلون الى الصلاة)

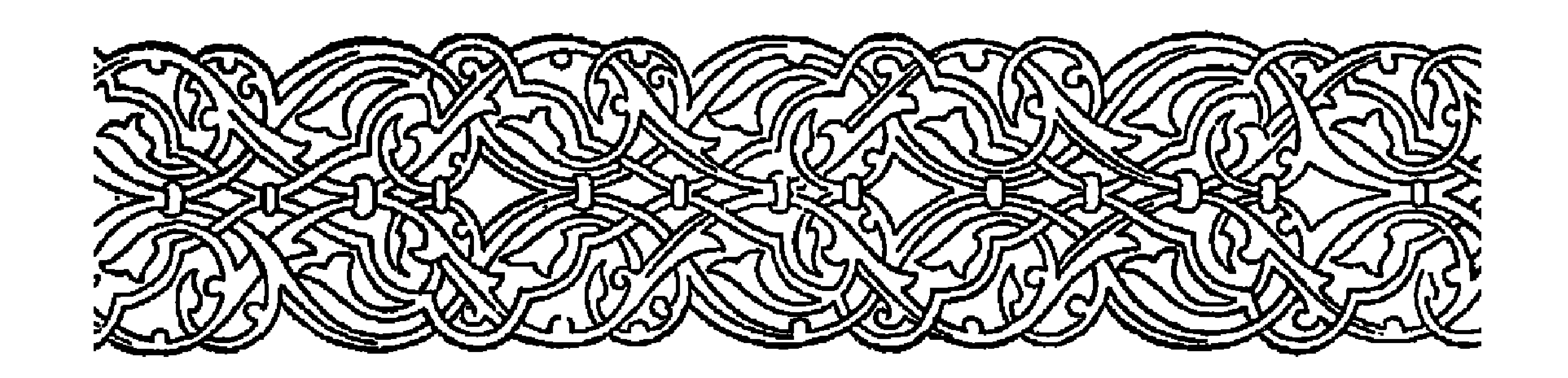
بشر : الى من تترك الملك ؟؟ الى من تنتهى الدولة ؟

الحسين : أنا لا أنشد الملك كما قلت

ولكنى اريد الخير للأمة

أنا الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر

بشر : الى من يشتكي المكروب من بعدكم كربه !



المنظر الرابع

(أمام قبر الرسول «ص» والناس ينصرفون بعد الصلاة .. الحسين واقف على القبر فى خشوع .. والجو يغمره جلال خارق .. نحن بعد صلاة الفجر)

الحسين : يارسول الله قد جئت اليك
الحسين بن علىٍّ وابن بنتك
هو ذا قد لاذ بك
يرتجى رحمة ربك
فأعنه يارسول الله .. فالليل ثقيل !

سعيد (للناس) : اتركوه أيها الناس وعودوا
فهو الآن يناجى جده فى خلوته

بشر : بأبى أنت وأمى ياحسين

(الناس يخرجون)

سعيد(الأسد) : أنا ذا ماض الى الكوفة ، فلتأت معى

اسد : بعد يومين سأمضى برجال القافلة

سعيد : (بسخرية) البيع وشراء أم تزور الضيعتين .. ؟

اسد : (غاضبا) فهما رزق حلال ساقة الله الى
فلماذا تنفس الرزق علىّ ؟

سعيد : آه لو لم اك فى هذا المكان القدسى !..
أخرج الآن بنا نحو البراح
حيث فحش القول فى مثلك ياشيخ مباح
(رجل ٤ يتلفت حوله ثم يمسك القبر بضراعة
من ناحية أخرى ويهمس لنفسه)

رجل ٤ : خرج الناس جميعا .. لم يعد الا الحسين
اهل مصر حملونى دعوات
غير أنى خائف أن أرفع الصوت بها
(لنفسه) لم لا تدعو وقد أصبحتَ وحدك ؟!
ادع الله ياشيخ بلا خوف .. تكلم ياولد !
ادع عن أهل البلد
يارسول الله أدركنا .. أغثنا ..
يامنى عينى .. المدد !
يا الهى أنت أدرى بالذى نطلب منك
فاستجب يارب للمظلوم وانصر أهل مصر

انا ذا ادعوك عن أهل البلد
أرفع النقمة عنا والغضب
ولِّ فينا خيرنا .. وانتقم من ظالمينا
يا الهى أنصر حسينا
يا الهى ولكِ الأمر علينا
أنا أدعوك بدمعي وبقلبي
أهل مصر كلهم يدعون أن ترفع عنا نقمتك
قد دعوناك فلبِّ
أنا ذا أمسك شباك نبيك
فأعنا واغثنا والنبى !

(يخرج الرجل ، وكان هو آخر من تبقى ..
لم يعد بالمكان غير الحسين)

الحسين : بأبي أنت وأمي يارسول الله اذ أبعد عنك
وأنا قرة عينك
اننى أرحل عن أزكى بلاد الله عندى
خارجا بالرغم منى ..
غير أنى ...
أنا لا أعرف ما أصنع فى أمرى هذا فاعنى
أنا ان بايعت للفاجر كى تسلم رأسى
أو لكى يسلم غيرى ... لكفرت
ولخالفتك فيما جئت للناس به من عند ربك
واذا لم اعطه البيعة عن كره قتلت !

واذا عشت هنا كى أحشد الناس عليه
خاض من حولك بحرا من دماء الأبرياء ! ..
موقف ما امتحن المؤمن من قبل به ،
أو سيق انسان اليه .. !
امتحان كامتحان الأنبياء !
أترى أمنحه بيعة ذل ؟
بعدها آمن في بيتى واهلى
مثل شاة فى قطيع !!
ثم أسقى الناس خمر الراحة الممزوج بالذلة
فى كاس بديع من ذهب !؟
أم ترى أجهر بالثورة فى وجه الطغاة ؟
لا أبالى بالذى يحدث منهم
اذ يجدون ورائى فى الطلب !؟
مستخفا بالحياة
بحياتى وحياتى المسلمين الآخرين .. ؟
موقف ما امتحن المؤمن من قبل به
أو سيق انسان اليه !
امتحان كامتحان الأنبياء !
آه لو تنكشف الغمة عن عينى كى أبصر أبعاد الطريق ؟
انما تغطش عينىّ سحابات الهموم !
مثلما تخفى رياحٌ أثقلت بالرمل اشراق الربيع!
ماعسى أن تبصر العينان فى ليل بهيم

طمست فيه النجوم ؟
ماعسى أن يبصر المحزون من خلف الدموع ..؟
بأبي انت وامي يارسول الله اذ أبعد عنك !
أنا ذا أخرج من أرضي الوطن !
(يكاد يجهش فيبادر بالتماسك محدثا نفسه)
عمرك الله تماسك ياحسين !
أنا ذا أرحل مقهـــورا ـ ولا حيلة ـ عن أرض المدينة

ملعبي عند الطفولة
ومراحي في الشباب
ومنار العلم والدين ومهد الغزوات
حرم الله وحصن الذكريات
ومثابات الخيال
آه يانبع الأماني الشريفة
انا ذا أخرج منها هائما تحت الظلام
أنا ذا أحمل آلامي وأحلام الجميع
كالمسيح المضطهد
تتلقاه حراب الظلم في كل بلد
وهو يمضي يغرس الأقدام في شوك السلام
ليزيح الشوك من كل الربوع !
مثل موسى خارجا يوجس خيفة
هاربا من بطش فرعون الى التيه الفسيح المترامي
ما على النفس يخاف

انما يشفق من أن يغلب الظلم ودولات الضلال
انني أخرج كي أنقذ أعناق الرجال
انني أخرج كي أصرخ فى أهل الحقيقة :
انقذوا العالم ، ان العالم المجنون قد ضل طريقه
انقذوا الدنيا من الفوضى وطغيان المخاوف
انقذوا الأمة من هذا الجحيم
(يخرج رجل من وراء القبر ويتجه الى الحسين .
فاذا هو محمد بن الحنفية)

محمد : قد قضى الله على الفتية أن يأووا الى الكهف قديما

الحسين : (يعانقه) ياحبيبى يامحمد .. !

محمد : (مستمرا) عندما قامت لأهل الشر دولة

الحسين : فاذا الجور يعربد .. (صمت)
انني أعرف هذا يا أخى .. يا ابن أبى

محمد : فتذكر أن للظالم صولة .

الحسين : قسما لن أترك الظالم حتى يأخذ المظلوم حقه

محمد : عندما كنا بصفّين ـ ألا تذكر ؟ ـ ناداني أبى
ثم أعطانى لواءه

الحسين : رحم الله أبانا يامحمد

محمد : لم أكن أولى بذلك الأمر منك
غير أني لم أزل أذكر شيئا قاله اذ ذاك عنك

قال لى ما فى هذه الأرض فتى
فيه من خلق رسول الله مثل ابنى الحسين
فله عينا رسول الله والطلْعة والخلق الحسن

الحسين : انه بالرغم منى يا أخى
انني ابتعد الساعة عن جيرة جدى

محمد : انني أذكر ما قال أبى ..
قال لى : صن ولدى فاطمة الزهراء كيلا يخلو العالم من نسل الرسول

الحسين : (بحنان) يا أخى يا ابن أبى

محمد : (منفعلا بتأثر) ما اقلت هذه الغبراء أولى بك منى ..
فاستمع لى
ما أظلت هذه القبة مثلى الآن ذا حق عليك
ولهذا انصحك
فبحق الله ادعوك لكى تنأى بشخصك
فهمو ان آنت ناهضتهمو من أغلظ الناس عليك !

الحسين : (مقاطعا) أوَ أنأى يا أخى
عن نصرة الحق ودفع الظلم عن أمة جدى ؟! ..
لا بربك !
افتدعونى الى بيعة طاغ مستبد ؟

محمد : انما أدعوك أن تبعد عن بطش يزيد

الحسين : انما أدعو الى الشورى لكى ينتخب الناس ـ بلا قهر ـ اماما

فاذا اختاروا يزيدا .. واستقاما

لم يكن في ذمتى للناس الا الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر يا ابن الحنفية

محمد : فابعث الآن الى الأمصار من يدعو اليك

فاذا بايعك الناس فأعلن دعوتك

واذا ما اجتمع الناس الى غيرك .. فالله معك

وسيبقى لك ياسبط رسول الله فضلك

وهو فضل الله لن ينقص منه بيعة الناس لغيرك

الحسين : يا لهذا الرأى ما أعرف ان كنت أراه يا محمد !

محمد : أن تكن شورى فلا خيرة فيها أو رشاد

فالذى يحكم فى الأمصار عمال أمية

ولديهم كل مالا يملك الصالح من قهر وترغيب وزيف وفساد

انما أخشى عليك الناس أن يختلف الناس عليك

فاذا ما جاء هذا اليوم ياويلى فلن تطلع شمس فى صباح

فاذا أنت صريع .. دمك الغالى مباح !

الحسين : فأنا أنزل مكة ..

محمد : نعمت الكعبة والله مزارا ومقاما !

ان فى مكة ما شئت من الاصحاب والأهل اعزاء كراما

ان فيها منزل الوحى الأمين

الحسين : فاذا طابت لى الدار أقمت

واذا ما كانت الأخرى رحلت

محمد : أين تمضى بعد هذا ؟

يا أخى لا تبرح الدار هناك .. ؟

الحسين : ان تضق أم القرى بى ..

فسأمضى هائما بين الشعاب

داعيا لله .. للحق .. مثيرا من همْ تحت التراب!

ان هذا لمصيرى .. قدَرى يا ابن أبى

محمد : لا تسلك الطرق الفساح فقد يطاردك الجنود

أسلك طريقا ليس يعرفه الوليد

الحسين : أأحيد عن طرقى حذار الموت ؟ لا . . . أنا لا أحيد!

محمد : سر فى أمان الله تكلؤك العناية

(يخرج محمد بعد أن يعانق الحسين ويبقى الحسين وحده)

الحسين : ربى . . . الى من توكل العبد الضعيف ؟

أنا ذاك أدعو مثل جدى

حين طارده رجال من ثقيف

قد أتاهم بالهداية :

«ان لم يكن بك رب من غضب عليّ فما أبالى ! »
انى فزعت اليك من دنيا يزيد
وهرعت نحو رحابك القدسى بالخير الطريد
وبكل أحلام السلام وكل آمال العدالة
أنا ذا لجأت اليك ياذا الحول والجبروت يارب
الجلالة
بضنى الفقير وعزة المستضعفين
فليفعل الأعداء بى ما يشتهون
أنعم عليّ بفيض نور بصيرتك
أنا لن أذل بعز جاهك
يامن أرجى نوره الوهاج فى سود الليالى
انعم على بفيض نور بصيرتك
لأرى الطريق الى النجاة !
أنعم عليّ برحمتك
ليظل قلبى قلعة للحب لا تتسلق الأحقاد فوق
جدارها
أو يسرب الشنآن من أبوابها
أو تضرب الأطماع فى أسوارها !
يامنتهى الرغبات يا أملى وغاية كل غاية
أنت البداية والنهاية
يا أيها الموجود بالذات العلية
يا عالم الأسرار وحده

يا أيها المعشوق وافاك المحب يبث وجده
فامنحه شيئًا من رضاك
وأفِض عليه بحكمتك
فأرى الصواب من الجنون فلا أضِل ولا أضل
أنا ذا أذوب واضمحل
وليس بالمعشوق بخل
انى أعيذك أيها المعشوق عن كل الصفات
فأنت موصوف بذاتك
أنا لست أطمع فى العبارة
فالعبارة قد خصصت بها العليم
انى لأضرع طالبا منك الاشارة
فالاشارة رائد فوق الطريق المستقيم
ان كان ما بى مطمع للملك والمجد المؤثل
أن كان ما بى رغبة فى أن أكون أنا أمير المؤمنين
أن كنت مفتونا بأعراض الحياة ولا أحس
أن كان ما بى شهوة للملك لكن لا تبين
قد خالطت كوساوس الشيطان عقلى فالتبس
ومضت تخادعنى لتبرير الخطيئة مثل آدم
فأظن أن تطلثبى الدنيا دفاعا عن حقوق المسلمين
واخال أن تطلعاتى ثورة ضد المظالم
ان كان بى هذا الفتون
ان كان بى زهو خفى لابسا زهد التقى

فاسكب على قلبى شعاعا من جلال حقيقتك
لأرى اليقين
لأرى الحقيقة والخديعة فى الذى هو كائن حولى
وفيما قد يكون.
(يرتمى منهكا على قبر جده .. ويتمدد وراء القبر .. بحيث لا نراه .. ومن ناحيــة اخرى تقبل أخته زينب)

زينب : يا حسين يا أخى .. يا ابن أمى وأبى
يا حسين أين انت .. ؟
أنا ذى زينب جئت

محمد : (يأتى من وراء القبر) اتركيه أنه اغفى قليلا

زينب : اصبح للخيرات .. ان الشر صاح

محمد : اتركيه انه طيلة ليل الأمس ما أغفى هنيهة
هو يا أخت يعانى مثلما عانى المسيح
استريحى أنت يا أخت هنا

زينب : يا أخى هيهات لى أن استريح

محمد : ما الذى جاء بك الآن الينا ؟

زينب : أرسل الوالى رجالا يطلبون ابن أبيك
أرسل الوالى رجالا فى السلاح
اقبلوا تحت سواد الليل أرتالا من الليل البهيم
هكذا نصبح يا ابن الحنفية
هملا ينذرهم جند أمية

محمد : وبماذا .. أنذروا ياويحهم !

زينب : انذروا ان لم يجئهم وحــــده قبل الضـــحى مستسلما

لأتوه ليجروه اليهم مرغما

محمد : (غاضبا) رغمت أنف يزيد والوليد

من ترى يرغمه .. ؟ والله لا يرغم الا أن نبيد

زينب : ان ضوء الصبح لاح

محمد : انقضى الليل وكم ليل ثقيل سيولى يا أخية

الحســـين : (من وراء القبر) انا ذا آت ياجدى

أنا لا أحنث بالعهد (يظهر)

انا ذا آت يا امى

أنا لا انكص عن وعدى

أنا ذا آت يا أبتى

افسح لى ركنا عندك

انا ذا آت ياعمى

يا حمزة يا خير الشهداء

زينب : (تسرع اليه) بل انا أفديك من الموت

محمد : (يحيطه بذراعه) حسين .. لا بأس عليك

الدنيا ترخص فيك فداء يا ابن على والزهراء

الحســـين : أهذا أنت .. ؟ ألم ترحل .. ؟

زينب : لا بأس عليك اخى

الحسين : أهلا بعقيلة اهل البيت !

لماذا جئت ؟ (صمت) لماذا جئت .. ؟

زينب : قل لى انت

ـ فداك الدنيا ـ لِمَ بالله ذكرت الموت ؟

الحسين : بان الرشد من الغى

وهدانى جدى للرأى

غفوت قليلا فحلمت

حلمت بجدي يأمرنى ألا أقعد عن باطل

ورأيت أبى يبتسم الىّ ويدعونى

وامى تنتظر قدومى

وحلمت بعم أبى حمزة

زينب : (تقاطعه وهى تتماسك لكيلا تبكى) لا توجع قلبى نحن فداؤك

الحسين : (مستمرا) ينادينى بأبى الشهداء ..

وبشرنى جدى بمكان في الجنة قرب مكانه

اذا انا ما استشهدت دفاعا عما جاء لتبيانه

يا للبشرى يا أخوى .. !!

زينب : ألأنت تبشرنى بالثكل ؟!

انا أمك منذ قضت امك

فقد أوصتنى وهى تموت ألا أغفل عن أخوىّ

قالت لى كونى أمهما من بعدى (تكاد تبكى)

الحسين : (مداعبا كأنه يسرى عنها) أمٌ أصغر من ولديها

ما أروعها تلك الأم !

زينب : فأنا أسألك بما للأم على ابن برٍّ من حق

ألا ما أحسنت اليّ

فهل أنصحك نصيحة صدق .. ؟

الحسين : (فى رقة ودعابة يحاول بها أن يسرى عن أخته التى تكاد تبكى ولكنها تتماسك)

أأسأته الى أمى الصغرى .. ؟ حاشا لله

أأسأت أنا لعقيلة بيت رسول الله .. ؟

محمد : لا تأت بذكر الموت أمام عقيلة أهل البيت .. كفى !

فكم ذا حملت من أحزان

الحسين : الله لزينب كم ذا حملت من آلام لم يحملها غير نبى

الا أن الناس ودائع سوف ترد !

زينب : فلتهرب

الحسين : سأهاجر يا أختى فى الله الى مكة

زينب : وأنا معك الى مكة

الحسين : فاذا نوديت .. فلا مهرب

زينب : فلينهض غيرك للأشرار

فليس لأهل البيت سواك

الحسين : جف القلم بما قد كان !

زينب : (منفجرة) يا اخى أذكر اننا فى زمن لا يطلبك

الحسين : انما أطلب للناس الهدى

زينب : الرجال اليوم لا يرضون الا بملك

لم يعد بعد مكان لامام أو خليفة

أهدرت كل التقاليد الشريفة

انهم لا ينشدون اليوم الا حاكما يعطى ويمنع

حاكما يعرف ما يبتاع منهم .. ثم يدفع !

لم يعد للشرع سلطان على الناس فنحن الآن فى
عصر البدع

عربد الشيطان فى الاســـواق والناس جميعا
يتبعونه

هو ذا يشرى نفوس الناس فى سوق المدينة ..!

محمد : يا أخى فليأو من آمن بالله الى الكهف

عسى أن ينشر الله عليه رحمته

زينب : (مستمرة) يا أخى ان مزاياك لتغرى بالحسد

انت لا تحمى مزاياك بشىء ما يريح الحاسدين
لا يضعف لأحد

أو هنات أو مداراة ... ولا حتى تنازل !

الحسين : أترانى اترك الحق لابتاع رضا الناس بباطل ..؟!

زينب : (مستمرة) انما تمشى على حد صراط مستقيم

ولهذا صرت لا مطمع فيك .. !
أنت لا تصطنع الناس بشيء

الحسين : أصواب ذاك يا أختى أم ذاك خطأ .. لا

زينب : (مستمرة) فتذكر أقرب الناس الينا
كيف كانوا من أبيك .. ؟

محمد : لست أنسى عندما جاء عقيل ابن أبيه
يطلب الرفد فما أعطاه شيئا
غير نعلين وثوب
فتولى فى غضب !

الحسين : كان هذا حقه لا شيء بعد

زينب : فمضى ينشد من خصم أخيه الرفد .. يا للذكريات !
انسيناكم من الأموال أعطاه ابن هند ؟

محمد : ألف .. الف !

الحسين : يومها ظل أبى يبكى ويبكى ويقول
« مات والله أخِى .. مات عقيل »
يومها خاصمه مسلم ابنه !

محمد : ابن عمى مسلم غير أبيه

زينب : كان معاوية يصطنع بمال الدولة انصارا
وكان أبى يتحرج من أن ينفق حتى دينارا

فى وجه غير شئون الأمة
قد باع أبى قرطا فضيا كانت أمى تلبسه
وضم الثمن لبيت المال .. أجل ضمه !!

محمد : دولة قامت على الأطمـاع والخوف فماذا أنت صانع .. ؟
ماعسى تصنع ان صرت امير المؤمنين

زينب : يا امام الصالحين ؟!
ماعسي تصنع فى اهل القطائع .. ؟!
ما عسى تصنع فيمن أترفوا من بيت مال المسلمين
ماعسى تصنع فيهم ؟!
فى قصور شيدوها ، وجوار قد شروها
وعطايا منحوها ؟؟!

الحسين : مثلما سار أبونا رحمة الله عليه سأسير
ليس هذا كله حقا لهم !
انه حق الرجال الفقراء العاملين
فسأبقى لهم حقهم المشروع وحده ..

زينب : أترى تنزع منهم أرضهم ؟

الحسين : لم لا .. ؟

محمد : وجواريهم وقد أنجبن أولادا وأصبحن حرائر ..؟

زينب : أترى تنتزع الأموال منهم .. ؟

الحسين : هى ليست حقهم

زينب : ولهذا يرهبونك
ستراهم أغلظ الناس عليك !
كل من صار له شيء من المال هو الآن عدوك
أم ترى تحرمهم من كل ما يمنحهم عزة الدنيا
وجاه الكبرياء
وأفانين متاع كالخيال
بعد ما قد سلموا من اجله أثمن ما عند الرجال!؟

محمد : ليست العزة والعفة والخير احتكار الفقراء
انها تسكن أحيانا قصور الأغنياء !

الحسين : (حاسما) لا ورب البيت حتى ينفقوا أموالهم فى الصدقات

زينب : الآن .. يقترب الضحى
وسيقبل الجند الغلاظ ليحملوك الى الأمير

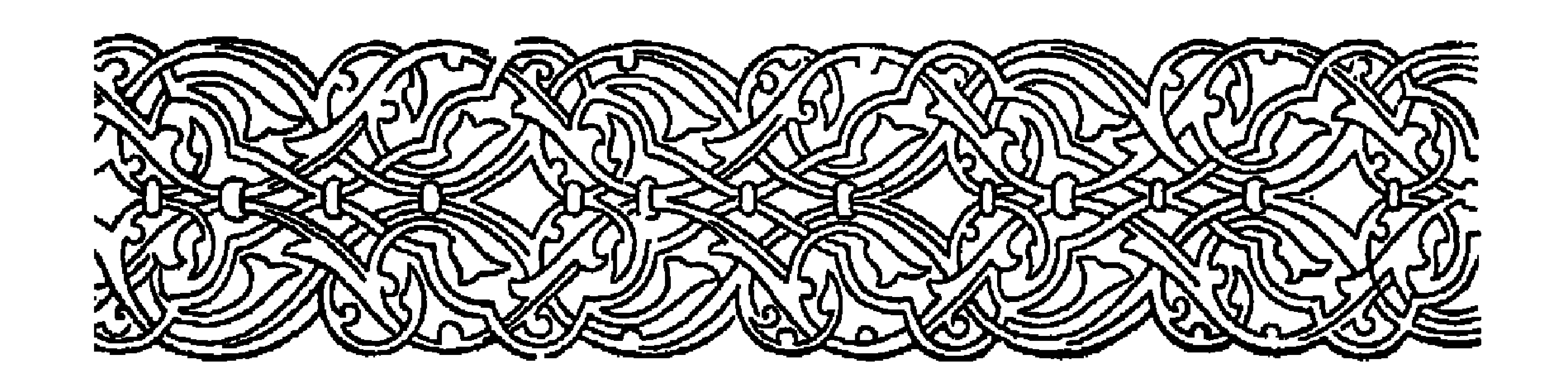
الحسين : سأسير من فورى لمكة بالنساء وبالعيال

محمد : فأقم هناك بجار زمزم والمقام ..
أقم هناك ولا تطأ أرضا أصاب بها الغنى
من يقتضى ثمن الضلال

الحسين : سيرى بنا .. انا تأخرنا .. وقد ازف الرحيل

محمد : أفلا تعود الى المدينة بعد هذا يا أخى .. ؟
أترى تعود ؟

الحسين : الله يفعل ما يريد !



المنظر الخامس

(قاعة في بيت الحسين بمكة .. الجارية ريحانة تنسق الرياحين فى آنيـة وسكينة بنت الحسين الى جـوارها تساعدها .. المكان يغمره ضوء النهار .. وبه شرفة تطل على الكعبة وباب على اليمين يفضى الى الداخل وباب الى اليسار يفضى الى الخارج) .

ريحـــانه : يا سيدتى

ســكينة : لا تدعونى يا سيدتى .. أفلم أنهك عن هذا ؟

ريحـــانه : أنا جاريتك يا سيدتي

ســكينة : لكنك مني كالأخت .. ريحانة أخت لسكينة

(تمسك بكومة زهور ورياحين)

أتيت ببستان لا زهر ! ..

ما هذا ؟ .. هذا كله !!

ريحـــــانه : بالأمس رأيت أباك الصالح مهموما
فتذكرت كلام حكيم من قومى
والحكمة منبعها وطنى .. فى أذربيجان
قال الحكماء قديما ....

ســـــكينة : (ضاحكة) الحكمة فى كل مكان

ريحـــــانه : (مستمرة) قالوا ان شذى الريحان
شفاء من برحاء الفكر
فجئت بهذا الريحان
وأنا أعلم أن أباك يحب العطر

ســـــكينة : يا ثرثارة

(الحسين يدخل من باب اليســـار فتخف اليـــه سكينة وتسلم عليه باحترام)
.. ابنتى ..

الحســـين : (يتأمل الريحان) ما أجمل هذا الريحان
(يذهب اليه)
يا للزهر المنضود
(يشمه) أنفاس عطرات عبقة
هذا من زهر الجنة
أسكينة بنتى من وضعته ؟

ســـــكينة : قد جمعته ريحانه ..

الحســـين : (مبتسما) سنعتقها قربى لله
فى هذا اليوم المشهود !

سكينة : أتعتقها في ريحانة .. ؟

الحسين : قد حيتني بتحية

سكينة : وكم حيتني يا أبتي .. ؟!

الحسين : (مستمرا) فرددت عليها بالأحسن !

ريحانه : فلا والله لا يعفيني من خدمتكم الا موتي

الحسين : يا ريحانة أتخافين الحرية .. ؟

لماذا يخشى بعض الناس الحرية ؟

ريحانه : لا أشعر أني جارية في هذا البيت

أشعر أني واحدة من أهل البيت

الحسين : فوا آسفا أن يرفض عبد أن يتحرر

مهما يكرمه السيد !

لك ما شئت .. فانت لدينا كسكينة

سكينة : أتعدل بي بنتا أخرى وأنا أشبه بالزهراء

الحسين : يا بنت رباب ما من أحد في منزلتك من أولادي

ريحانه : (ضاحكة) أتغار سكينة من ريحانة .. ؟

(تجرى ضاحكة) سكينة غارت من ريحانة

(تدخل من باب اليمين)

سكينة : أمنزلتي من موقع أمي في نفسك

أم تاتي مما لي عندك ؟!

الحسين : لججت علينا بمزاحك

(مفكرا ثم ضاحكا) منزلتك تأتى من أمى لا أمك
فلأنك أنت شبيهة جدتك الزهراء ...

سكينة : (تقاطعه) وأنا نفسى يا أبتى
ما قدرى النابع من ذاتى ؟

صوت بشر : (من الخارج) يا أهل البيت

الحسين : أدخل يا بشر

(تسرع سكينة ناحية باب اليمين)
(يدخل بشر من باب اليسار .. بعد أن تكون سكينة قد خرجت من باب اليمين)

بشر : سعيد جاء من الكوفة يحمل خُرجين معا
ويصمم أن يدخل بهما
ويرفض اجراء التفتيش على ما يحمل فى الخرجين

الحسين : ومتى كان لنا حُجّاب دون الباب ؟
متى يا بشر غدا فتيانى حجابا ؟!
ومتى كنا أهل البيت نفتش حاجات الأصحاب ؟!

بشر : أمر صدر الى فتيانك منذ اليوم !

الحسين : أبهذا قد أمر ابن العم ؟
(يتجه الى الباب الأيمن ويصيح) :
زينب .. أين مضى زوجك .. ؟
(يدخل ابن جعفر من ناحية اليسار)

ابن جعفر : أنا ذا عدت ...

الحسين : أنا فى مكة من شهرين
فماذا جد لتصنع هذا يا ابن العم ؟

ابن جعفر : الجديد اليوم ما أعلنه الباغى يزيد
وعد الفاسق من يأتى اليه بك حيا أو ...
الهى .. كيف أكمل !؟

الحسين : لم لا ؟ قلها اذن .. أو ميتا .. قل يا ابن جعفر.
وبماذا وعد الفاسق من يقتلنى ؟

ابن جعفر : أن يُوَلِّىّ ما يشاء
وله فى كل عام ألف ألف

الحسين : (مستخفا مداعبا) ألف ألف كل عام ؟
ولماذا عمرك الله اذن أبقيتنى
أفلا سلمتنى .. ؟
(ضاحكا) قم فسلمنىَ .. قم ..
لا تضيّع هذه الثروة منا يا ابن جعفر
فاذا فزت بها .. فلنقتسم

ابن جعفر : يا ابن شَيْ يا حسين

الحسين : قسما لو أُغرى المرء بمالٍ مثلِ هذا
عن بنيه لرماهم عن رضا (يضحك)
كم من الناس له القوة أن يمنع نفسه ؟
(ضاحكا) بعضهم من تحت اغراء كهذا ربمـــا
أسلم رأسه (صمت)

آه من طول الطريق !

آه من قلة زادى فيه٠٠ واخوفى من سوء الرفيق!

ابن جعفر : يا أخى جنبك الله مشقات الطريق

الحسين : أفلا تدخل ضيفى ٠٠ طال والله انتظاره ؟

ابن جعفر : هو لن يدخل حتى يفحصوا كل متاعه

الحسين : انه يحمل لى كتبا من الكوفة

لا شيء سوى هذا ٠٠ فأدخله بربك

ابن جعفر : رب سم فى كتاب

انهم قد يشربون السم أحشاء الورق

انهم قد حشدوا ضدك أطماع الرعية

ربما أخفى لك الخنجر من تحت الثياب

الحسين : من ؟ سعيد ؟ أنه من خير فتيانى جميعا

ابن جعفر : بعد اغرائهم هذا لمن يوقع بك

أنا لا آمن انسانا عليك !

أنت ضيفى ها هنا أنت ومن جئت بهم

فلتدعنى أرع ضيفى كيف شئت

الحسين : أفلا أمن لمثلى ها هنا فى البلد الآمن فى دار السلام

حيث لا يذعر حى ها هنا حتى الحمام ؟

ابن جعفر : كان عمى أعدل الناس فما نجاه عدله

كان يستنكف أن يجعل حراسا عليه ٠٠

كان والله يصلى عارى الصدر بلا درع يقيه
ولهذا نفذ السيف لقلبه
ونجا طاغية الشام بدرع لفه من حول صدره
وبحراس أشداء يحيطون به حتى اذا أمّ الصلاة!
يا ابن عمى انما الحيطة من حسن الفطن
أنا لا أنشد الا الخير لك
اننى قد جئتك الساعة من عامل مكة
انه أقسم أن يأخذك اليوم اذا لم تمتثل
غير أنى يا أخى استمهلته حتى أراك
فلتهادنه قليلا يا ابن عمى ريثما يهدأ عنك
فاذا ما انحسرت موجته فلترحل

الحسين : فاذا ما لم أهادنه .. وهاجرت بفتيانى وأهلي ؟

ابن جعفر : أرسل الأجناد من خلفك لا يلوون حتى يرجعوك

الحسين : فاذا مالذت بالكعبة كى آمن فى جار الحرم ؟

ابن جعفر : هدم الكعبة فوقك !

الحسين : يهدم الكعبة من فوقي وانتم تنظرون .. ؟!
أى ذل بعد هذا .. أى ذل !

ابن جعفر : فلتهادنه قليلا يا ابن عمي فالسياسات حيل
أنا أدعوك الى شى من الحكمة والريث لتدبير الأمور
لن قليلا يا أخى لا تنكسر

انحن الآن لاعصار النذير
واستقم ما شئت بعده
هكذا تنجو بنفسك
هكذا تسلم رأسك
هكذا تحفظ ما تنهض له
(فجأة) أعلن البيعة حتى تهدأ الثورة عنك
فاذا استقويت فانقض بيعتك ..

الحسين : (حزينا) آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة !
هكذا قد أصبح الخير طريدا يتوارى في الخرق !
وغدا الحق شريدا
يدّريه البغي من أفق لأفق !
والدنايا تزدهي بالطيلسان
فاذا الباطل فوق العرش وحدْه
في يديه الصولجان
ملكه الزيف وأسراه الدموع
تنحني من دونه كل الفضائل
يتلمّسن لديه البركات !
عندما تقتحم الحدأة أسراب الحمام
عندما يغشى ركام الرمل أكناف الربيع
عندما تصبح دنياكم نفاقا ورياء ونعيما من جنون
عندما يصبح ذل الخوف سلطان القلوب
فاذا الانسان يستخفي بتقواه بعيدا
ويباهي بالذنوب

عندما يصبح طول العمر نارا وعذابا
للرجال الصالحين

عند هذا ما انتفاعي بالبقاء ؟!

عندما تغدوا التقاليد العريقة

تحت أظفار الوحوش الكاسرات

عندما يعلو على همس التقيات النقيات
صراخ الفاجرات

عند هذا تفقد البهجة معناها النبيل !

عندما يخنق ضوء النجم فى الليل الثقيل

عندما تبطل أحكام الشرائع

عندما تحيا البدع

عندما يصبح للزيف وللبهتان دولة

عندما تتخذ الحكمة معناها من الاذعان كى تصبح
ذلة

عندما يختلط الظل مع النور ويعلو الزور أعراف
النبالة

عندما تضطرب الدنيا فلا ندرك فرقا بين حمق
وبسالة

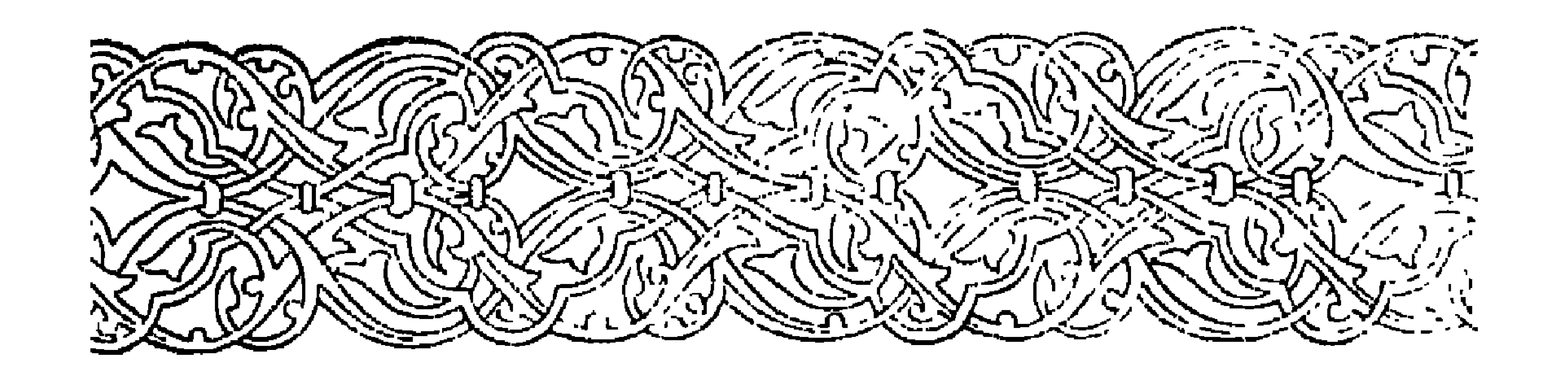
عندما يصبح للارهاب سلطان على النفس الأبية

ويصير الصمت والاذعان من حزم الأمور

عندما نصبح فى عصر الخطايا والندامى المضحكين

عندما ترتفع الدولة فوق الكذب والبهتان

والتزوير والظلم وتزييف الحقائق
حين تغدو دولة الكذاب والقرّاد
لا يعلو بها صوت سوى صوت المنافق.
عندما تفترس الدولة من ينقدها
عندما تنتهك الدولة من يسندها
عند هذا ما انتفاعى بوجود لن أطيقه ؟؟
آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة !
رأس يحيا وهو قديس نبى
بالذى فيها من الحكمة والعلم وأحلام النعيم
جُعلت مهر بغى
من بغايا أورشليم
آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة !



المنظر السادس

(فى الكوفة بعد العصر يجلس مسلم بن عقيل فى ساحة بيت المختار الثقفى تحت شجرة وارفة .. مختار الثقفى وهو احد كبار شيعة على ياتى متهللا من باب فى الصدر يطل على الشارع) .

المختار : أصبحت فى يدك الكوفة منذ اليوم يا مسلم
فاصنع ما بدالك

بايع الناس جميعا للحسين

مسلم : واذن يا أيها المختار فلنبعث الى مكة من يستقدمه

المختار : فلتعجل بأبى أنت وأمى أينعت كل الثمار ..

مسلم : أنا ذا ماض لكى أكتب له

المختار : غير أنا لم يزل ينقصنا بعض السلاح

لعنة الله على التجار غالوا فى الثمن

مســـــلم : ما احتياجي للسلاح ؟

المختــــار : ربما شبت هنا حرب يُديل السيف فيها

من ذوى التقوى وأرباب الصلاح

واذن فلنتجهز لاحتمالات القتال

قد مضى الناس الى قصر الدعى ابن زياد لحصاره

آه لو كان لدى الناس سيوف ورماح !

لأزاحوا الفاجر السفاح من دار الامارة !

مســـــلم : نحن والله حشود وحشود

ولدينا كل ما يمنحه الحق من القوة والعزم الشديد

المختــــار : كيفما كنا فلن تغنينا الكثرة عن هذا السلاح

نحن نحتاج الى أسلحة يا ابن عقيل .. ولمال

لمَ لا تأتى لبيت المال كى تأخذ منه

كل ما قد يعوزك ؟

ان بيت المال يا مسلم لك !

مســـــلم : لم يجىء بعد الامام المرتجى

فيولى فوق بيت المال من يستأمنه ..

المختــــار : أنت مبعوث الامام

مســـــلم : لا ورب البيت لا أقرب هذا المال

الا بعد ما يأتى وندعوه اماما

وأمير المؤمنين

ويولينى على المال فلا أقربه الا بأمره

المختـــار : لم يعد يسعفنا الدين ولا حتى التبرع
أنا أدرى الناس بالكوفة يا مسلم :
انا ان طلبنا واستدنا
فوق ما كنا أخذنا ،
برم الناس بنا ٠٠ !

مســلم : نحن كلفناك من أمرك عسرا

المختـــار : لا تقل هذا جزاك الله خيرا
نحن لا نفعل ما نفعل الا توبة لله عما كان منا
قد خذلنا ابن أبى طالب حتى قتلوه بيننا
فهو ثأر الله فينا !

مســلم : ان عمى هو ثأر الله حقا

المختـــار : (مستمرا) قد عرفنا بعده نار الندم
وبلونا بعده ذل الخضوع ٠٠
آه ما أتعسنا يا ابن عقيل ! (صمت)
(فجأة) ما الذى يطفىء نيران الندم ؟

مســلم : فيضان من دموع ؟!

المختـــار : بل بحار من دماء ٠٠ !
أى عين تملك الدمع الذى يطفىء تلك النار
قل لى أى عين ؟!
واذن يا ابن عقيل لبكينا وبكينا
وغسلنا بدموع الندم الصادق أقدام الحسين !

آه لو تمتلىء العين دموعا
قدر ما يضطرم القلب بأهوال الحريق !
آه لو تسطع أنوار الهدى
قدر ما تظلم أنحاء الطريق !
واذن لاستخلص التواب
من نار الجوى الخالد قلبه !
واذن يرحمه الرحمن أو يغفر ذنبه ..

(يدخل شيخ من باب الصدر الشيخ هو زيد ابن أرقم)

زيد : أيها المختار بشرى .. نجحت خطة مكرك

المختـــار : كيف يا زيد ابن أرقم ؟

مســـلم : إنهم قد حاصروا قصر الدعى ابن زياد !

زيد : حوصر العقرب فى النار وما عاد له من بعـــد مهرب !

المختـــار : (فرحا) واذن فليسع العقرب نفسه !

زيد : وقع الذئب ابن مرجانة فى قاع الشرك

المختـــار : فهو الآن أسير
وقصارى ما يرّجي اليوم أن ينقذ رأسه
(يتجه إلى السماء صائحا)
ايه يا روح على باركينا فى ســـماواتك يا روح الامام المرتضى

يا عليا قد ثأرنا الآن ممن غصبوا حقك غدرا
يا امامى ادع لنا ربك يقبلنا بما تبنا اليه !
ولئن صحت لنا توبتنا
لتولانا ابنك البر الامام المرتجى !

مسلم : هيىء الآن رسولى للحسين ابن على فأنا مستقدمه !

المختار : عجل الساعة يا مسلم فاضرب ضربتك

سر الى القصر فلن يأتمر الناس بأمر غير أمرك
مرهمُ أن يقتلوه
مرهمُ أن يحرقوا القصر على من فيه .. ان لم يمتثل
وسأمضى الآن بالناس لكى نقتحم القصر على رأس
الفساد

مسلم : بل تمهل أيها المختار ما جئت لأقتل

المختار : واذن يا ابن عقيل ؟

مسلم : أنا ما جئت لكى ألقى سيفا بل سلاما

المختار : مثلما جاء المسيح ؟!

مسلم : حسبنا يا أيها المختار أن ننفى عنا ابن زياد

المختار : انه فى قبضتك

وهو أن أفلت منك اليوم لن يشبع من سفك
الدماء

مسلم : (مترددا) ان فى القصر نساء وصغار أبرياء

المختار : (محتدا) فتذكر أنه قاتل أطفال ابن عمك

وتذكر انه هاتك أعراض النساء

وتذكر كيف عانى الناس منه

ان هذا مجرم لاحق له

مسلم : أنا ما جئت لكى ألقى سيفا بل سلاما

(يدخل عمر بن سعد ساحة البيت من الباب المفضى الى الشارع)

عمر بن سعد : ولهذا قد أتيتك

المختار : ما عسى تطلب منا يا عمر ؟

ألكى تشفع فى أمر الدعى ابن زياد يا ابن سعد ؟

عمر : اننى ما جئت أستشفع الا فى صغاره

المختار : وصغار الآخرين ؟

يا ابن سعد بن أبى وقاص ·· هل جئت الينا

تلبس الباطل بالحق وتحتال علينا ؟!

عمر : ابن مرجانة سفاح ·· ولكن مَن ولىّ الدم فينا ؟

ان هذا لِولىّ الأمر يامختار ·· هذا لأمير المؤمنين!

المختار : من ؟ يزيد ؟ أتسميه أمير المؤمنين ؟

عمر : انا مالى بيزيد أيها المختار ·· مالى بيزيد أو زياد

أو سواهم من بنى آكلة الأكباد ؟ ·· مهلا ··

لعنة الله عليهم أجمعين !

لست أعنى بأمير المؤمنين

غير مولانا الحسين بن علي
عندما يأتي الينا بعد حين
عندما يقبل للكوفة كي يلقى هنا أهلا وسهلا
عندما يغدو اماما وأمير المؤمنين !
عندها يقتص ممن قتل النفس بلا نفس ولا ذنب
عظيم أو فساد
عندما يأتي الحسين بن علي سيقاضي ابن زياد !
سيقاضيه ولن يثأر من أبنائه أو من نسائه ..
لا ولن يثخن في الأرض ولن يغلو يوما في عدائه !

مسلم : ان هذا لهو الحق المبين

زيد : انه حق يراد الباطل المنكر به

عمر : انما جئت الى مسلم أستحلفه باسم الرحم
لست أرضى أن يقول الناس قد أثخن مسلم !

المختار : لا تسخر صلة الرحم لما فيه صلاحك
أين كانت صلة الرحم التي تذكرها
عندما كنا نجوب الارض كي نجمع أموالا لمسلم ؟

زيد : آه .. آه .. يا ابن سعد
انما تسعى لما فيه نجاة لأميرك
ما أميري ابن زياد .. انني أفضل منه

المختار : انت كاتبت يزيدا تطلبه ..

زيد : (مكملا) عندما جاء الينا ابن عقيل

عمر : (متجها لمسلم) ان هذا كله لغو وهزل
(غاضبا) أنا لا رد لكم عندى دعونى وابن خالى
أنت يا مسلم قد جئت لكى تدعو للحق ·· أجل !
كيف بالله اذن تمش اليه فى طريق المبطلين ؟

مسلم : أنا امشى فى طريق المبطلين ؟

عمر : بحصار القصر والقصر ملء بالصغار الأبرياء الضعفاء
من عسى تقصد من هذا الحصار ؟

مسلم : من عسى أقصد غير ابن زياد ·· ؟

عمر : فابن مرجانة ولله عتل وشديد وزنيم
وهو قد يقوى على هذا الحصار
انما حاصرت فى القصر الصغار
انما حاصرت فى القصر النساء
فانظر الآن طريقك

المختار : ان من يدلج نحو الشمس لا يشغله الليل البهيم

عمر : أطريق ابن عقيل لينال الحق أن يهلك أطفالا صغارا ·· ؟!
لا ·· فما الباسل من يصنع هذا
بصغار أبرياء ونساء ·
ليس هذا بالطريق المستقيم
فاستشر قلبك فيما أنت صانع

زيد : (لعمر) أنت ما تنطق الا باسم أصحاب القطائع

عمـر : (مستمرا لمسلم) استشر فيه دواعى نجدتك
وتخير لعوالى همتك
انه عهد أنا المسئول عنه عن غريمى ابن زياد
انه يرحل عنا عندما تنهى الحصار
أيها الباسل ذو النجدة فلتختر لنفسك

المختـــار : هى ليست سمعة الباسل مايعنيك بل مصلحتك

زيد : لست والله بناصح

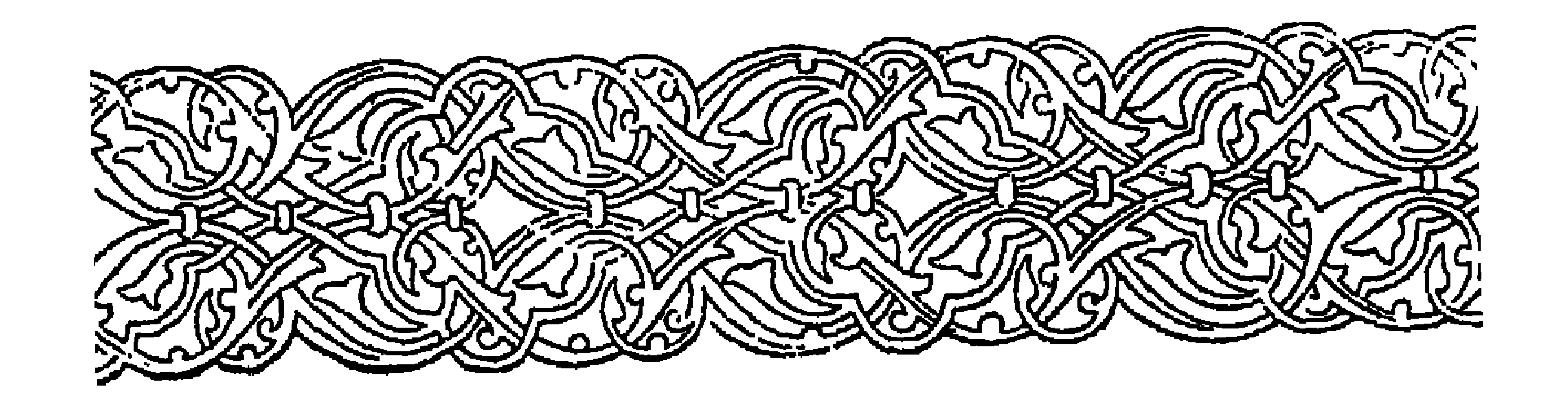
عمـر : فى طريقى لابن مرجانة لن أدهس أعنــاق نساء
أو صغار
أصدر الأمر اليهم أيها المختار أن فكوا الحصار
(لعمر) وعليك العهد أن يرحل عنـــا ابن زياد
بعياله

عمـر : فور أن تنهوا الحصار !

زيد : (مستنكرا) أتفكون حصاره ؟

مسلم : (صارخا) لا تخالفنى فما أفسدكم والله الا أنكم
كنتمو خالفتمو عمى أمير المؤمنين !
أنا ماض أكتب الآن كتابا
للامام المرتجى ابن العم كى أستقدمه

زيد : واذن قد أفلت الذئب فلن تدرك من بعد غباره



المنظر السابع

(فى بيت الحسين بمكة . الحجرة التى شاهدناها فى المنظر الخامس .. الحسين ومحمد بن جعفر وزينب)

(يدخل سعيد وعلى كتفه خرجان)

الحسين : ماذا وراءك ؟ كيف الصحاب ؟ أقابلت مسلم ؟

سعيد : ما أمامى أو ورائى يا امامى هو ما فوق الكتف

(يرمى الخرجين) خذ وعد

انها والله آلاف الرسائل

كلها تدعوك للكوفة فورا

انما أقسم أهل المصر ألا يدخلوا الجامع الا بالحسين

قد دعوناك الينا مرتين

فلماذا لم ترد ٠٠ ؟

أنت مسئول بهذا الصمت عما يحدث اليوم لنا

الحسين : أنا أرسلت ابن عمي مسلما ·· فلماذا لم يعد ؟
لم يصلني منه مايجعلني أخرج بعد

سعيد : يا امامي ان أهل الكوفة الأبرار يلتفون حوله
كلنا يتبع ظله

ومعي في أحد الخرجين والله كتاب لك منه

الحسين : يا صديقي فلتعجل لى بما أرسل مسلم

سعيد : هاهنا عشرون ألفا ··
لست أدرى أيها لابن عقيل
آه ·· لا ··
(يفتش صدره)
بل هنا في كتب الأشراف لاريب كتاب ابن عقيل
(يخرج من صدره عددا من الكتب ويسلمها للحسين)

الحسين : (يقرأ) من حبيب ·· من برير ··
هو ذا ·· لا·· أنه من أسد
أسد ؟ ياعجبا !
هو ذا ·· لا ·· انه ابن عوسجه
(يقلب أيضا) ثم نافع
هو ذا ·· من مسلم
(ينشغل بالقراءة في كتاب مسلم وغيره من الكتب)

سعيد : يا امامي طاب والله الجناب

ان فى الكوفة آلافا من الأسد الغضاب
زأرت تحمى عرين الحق ما ينقصها الا الامام
اننى خلفت آلاف البواتر
كلها تمضى بأمر ابن على عندما يأمر لا تسأله فيما أمر

زينب : وكم ألف سيف وراء الرسول .. ؟ !

سعيد : هنا لك والله خمسون ألفا
يضئن لعمرى ظلام الليالى اذا ما استللن
يزحزن شم الجبال الرواسى ويفلقن هاماتها ان وقعن

زينب : أزحزحن واليكم من مكانه ؟

سعيد : ولكننا فى انتظار الامام
فان قال شيئا صدعنا بأمره

ابن جعفر : اتدعونه وعليكم أمير

سعيد : أمير ! ؟ .. أمير ؟ ! ..
أتعرف كيف استطاع الوصول لقصر الامارة ؟
لقد جاء مستخفيا فى لثام
وحط على منكبيه العريضين بردا يشابه برد الامام
فهب اليه رجال السواد يحيونه بسلام الامامة
(ضاحكا) لقد حسبوه الامام الحسين !

ابن جعفر : وبعد ؟ !

سـعيد : وما دخل القصر حتى أطل على الناس من شرفة القصر يشتم
وقال يهددهم : « انني أنا ابن زياد أنا حتفكم » !
فجاوبه الناس مستهزئين بتهديده الأجوف البربرى
وأزروا على نطقه الأعجمى !
أهذا أمير بربك ؟ (ضاحكا) ها ·· ! لا تقل لى أمير

زينب : سينزل ضربته بالقوى ويقسو عليه فيخشى الضعيف ··
سيعطى الدنيء الى أن يعز بجاه الغنى
فيذل الشرف

سـعيد : ولكننا قد أخذنا عليه وجوه البلاد
ونحن بهذا سددنا ذرائعه للفساد
فما يخرج اليوم حتى الى المسجد الجامع
فقد أقسم الناس ألا يصلوا بغير الحسين

ابن جعفر : بغير الحسين ؟
ولكنكم قد خذلتم أخاه
ومن قبل هذا قتلتم أباه ··

سـعيد : (مقاطعا) فنحن نكفر عن ذنبنا
ونندم عن كل ما كان منا
ونحن نبايعه توبة الى الله ·· فالله فى التائبين

زينب : أخاف عليه انتقاض الرفيق وغدر الصديق

وكيد الحليف ..
ولست آراكم له حافظين
أأنتم له ويحكم حافظون ؟

سـعيد : كما نحفظ القلب بين الضلوع

زينب : فان هم رموكم بجيش عظيم ؟

سـعيد : اذا نحن سرنا وراء الحسين فنحن برايته الغالبون

زينب : (في وجل) فان غلبوكم وفيكم حسين أمير اللواء؟

سـعيد : فهذا قضاء . ! وما حيلة المرء عند القضاء .. ؟

زينب : فما تصنعون اذا ما غلبتم ؟

سـعيد : (مستسلماً) كما يفعل الفتية المؤمنون
اذا وقعت نازلات القضاء

الحسـين : (بحسم وهو يدس الكتب التي كان يقرؤها في صدره)
أنا ماض للعراق
ساطوف الآن بالكعبة سبعا ثم أمضي للعراق
(لزينب) استعدي يا أخية
أنا ماض برجالي ونسائي وعيالي أجمعين

زينب : (خارجة) هكـذا ! ؟ واذن فليسدل الله علينا ستره
فليبلغك السلامة ..

سـعيد : (يصيح فرحا) أبشروا أهل العراق

الحسين بن على قادم من ساعته
بعد أيام يوافى أرضكم ركب الامامة

ابن جعفر : (منتقضا) لا ورب البيت لن ترحل عنا
قبل أن ينفوا من الأرض الأمير ابن زياد

سعيد : انه فى قصره مرتهن .. هذا الأمير !

ابن جعفر : فلقد يرهنكم فى دوركم منذ الغد
انه يملك فى الكوفة آلات الفساد
انه يملك بيت المال ، والسلطة أيضا
والضمير الميت القادر أن يلوى أعناق العباد
(للحسين) لا ورب البيت لن تخرج منا للعراق .
انهم أهل شقاق ونفاق

سعيد : لا تهنا يا ابن جعفر

ابن جعفر : (للحسين) اننى ماض لوالى مكة أستعطفه
اننى مستعطف فيك الى أن أعطفه

الحسين : انهم لن يتركوا فى الجوف حتى العلقة

ابن جعفر : ناشدتك الله أقم بيننا
فما ينال منا أحد هنا
فان غلبنا ونحن فى دارنا
فالجأ الى الكعبة فاستعصم بها

الحسين : لن يتركونى دونما بيعة ولو تعلقت بأستارها

ابن جعفر : فلتنتظرنى يا أخى وعسى أن يجد الله لنا مخرجا

الحسين : لا .. بل انهض لأناضلهم

لا .. بل انهض ضد الظلم وضد البغي وضد الجور

بل أخرج باسم الفقراء

دفاعا عن حق الضعفاء

أنا لن أسكت عن منكر

سأناضلهم حتى الموت

ابن جعفر : (حزينا) ان تكن ضاقت بك الأرض هنا فى مكة

فأنا ماض الى والى المدينة

فالوليد اليوم من خيرة أصحابى جميعا

ان فيما بيننا ودا قديما لن يخونه

علنى آخذ عهدا لك منهُ بالأمان

فتعيش العمر فى ظل السكينة

الحسين : أأنت ترى لى أن أتسول فى طرقات مدينة جدى

مكانا آمن فيه اليوم على جسدى

والخوف ينازعنى نفسى ! ؟

ياللروعة .. ياللروعة .. !!

ولكنى أحمل رمسى

فلست كغيرى

فأنا مطلوب للبيعة

أنا متهم وقضاتى ذؤبان الليل

أنا لا أملك حتى صمتى

فبعض الصمت يدوى فى أرجاء الأرض
ويعلن موقف صاحبه برضاه المذعن أو بالرفض !
لا أمن لمثلى منذ اليوم ..
وليل الفتنة قد أظلم
لا أمن لمثلى يا ابن العم
سيطاردنى غدر الخنجر أين مضيت
فى الطرقات أو المسجد
وحين أدرّس أو أتعبد
فاذا ما آوانى البيت
فقد يلتمس مكانى السم
ياللروعة .. ياللروعة !!
أأعيش طريدا حذر الموت
أأعيش طريدا حذر السم أو الخنجر
فبما أن الموت قضاء قد قدر
يأتى مهما يتأخر
ولكيلا أسجن فى خوفى
وكيلا أندم من بعد
وكيلا أسكت عن منكر
سأخرج مؤتزرا سيفى
دفاعا عن شرف الدين
عن شرف الأمة .. عن شرفى !

ابن جعفر : (فى حزن شديد) فهو الفراق يا ابن عمى

ويلتا هو الفراق

(يتجه الى سعيد)

الله فيكم شد ما أخشى عليه فى العراق !

أنتم هناك تعزلون كل يوم واليا

(للحسين) دع النساء والعيال يا حسـين

الحسـين : أخاف أن ينالهم شر عظيم بعدنا

أخاف أن يبغى عليهم هاهنا

لهم مصيرى .. فليسيروا للذى خط لنا

صوت زينب من الداخل: هو الفراق ويلتا هو الفراق !

الحسـين : (حزينا) أجل فراق الوامق المشتاق

أسير تحت الليل من مدينتى

مهاجرا بعزتى

تطوف بى النجوم فى الآفاق

ابن جعفر : (منفجرا) لا .. لا .. فديتك

بل تقيم هنا منيعا بين أهلك

لا بل تقيم هنا عزيزا فى الحجاز ولن تنال

الحسـين : بلْ لا محيص ولا فكاك

فقد خرجت أسد أبواب الضلال

بن جعفر : بل .. فلتقم

وعلى عهد أن تؤمن يا ابن عمى فاطمئن

الحسـين : هذا مصيرى :

أن أسير لرد غاشية المظالم
والقضاء على الفتن :

ابن جعفر : ان كان حتما أن تسير فسر الى أرض اليمن
فهناك شيعتنا فداؤك
وهي حصن أي حصن
وهناك تحميك الشعاب ولا تسلمك الجبال

الحسين : أنا لو لجأت الى الجحور فانهم لن يتركونى
حتى ينالوا بيعتى أو يقتلونى
وهناك فى أرض العراق معذبون استصرخونى

ابن جعفر : (مقاطعا) يا ويلتا .. ماذا أقول ؟

الحسين : أم أنت تنصحنى بأن أرضى الدنية
ألكى أعيش لبعض عام ؟
فسينتهى الأجل المقدر ذات يوم فى الحياة الدنيوية!
واذن فكيف يكون فى الأخرى مقامى
(صارخا) أنى لأدعوكم جميعا آل عبد المطلب ..
سيروا معى لنقيم أمر الدين أو تكفوه سوء المنقلب
هبوا لكى تحموا العدالة والشريعة والسنن
ولتنصروا الحق المهين
من جاء فاز ومن تثاقل فانه الفتح المبين

ابن جعفر : أواه قد نفذ القضاء !

الحسين : نفذ القضاء فلا عدول ولا هرب ..

ابن جعفر : (يمسك بسعيد ويهزه صارخا)
لعنة الله عليكم انكم لن تنصروه ..

سعيد : (غاضبا) لا .. أبيت اللعن .. مهلا !
انه ثار أبيه ..

ابن جعفر : (متجها الى الشرفة ناظرا الى الكعبة)
رب أني أسأل اللطف علينا فى القضاء
عندما يحمل عمال يزيد بالأمانى التى تفتن أتقى الأتقياء
وبأجناد تثير الرعب فى أعماق أقوى الأقوياء
(فى فزع) لهف نفسى ا نها للقارعة

زينب : آه لو تدفع عنه الكيد آلاف القلوب الضارعة !

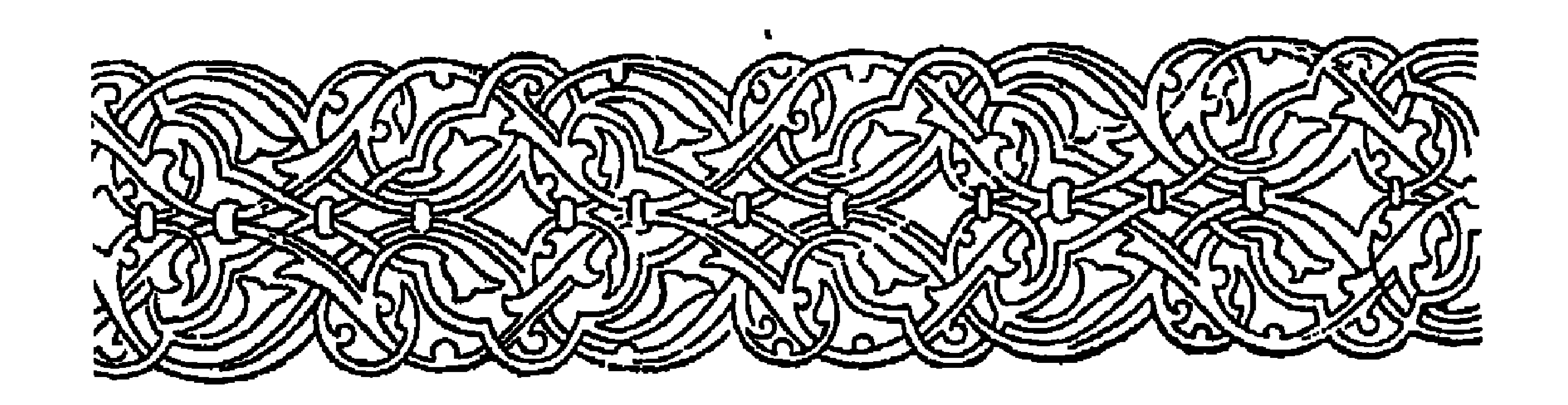
سعيد : انما تدفع عنه الغدر آلاف السيوف القاطعة

ابن جعفر : (مختنقا) يا الهى انهم لن يتركوه
لن يكفوا عنه حتى يقتلوه !

الحسين : (جليلا) ليست العبرة فى قتل الحسين
انما العبرة فيمن قتلوه .. ولماذا قتلوه !

ابن جعفر : (فى يأس هائل) سيظلون ملوكا
يتوالون على عرش مكين مطمئن !

الحسين : (مستمرا فى جلاله) انما العبرة فى ثار الحسين
أنا ثار الله ان مت شهيدا فاطلبوه
فاطلبوا الثأر من السفاح أيا ما يكن



المنظر الثامن

(دار هانىء بن عروة حجرة مغلقة مسدلة الاستار فيها فراش يرقد عليه رجل مسن تحت غطاء .. يدخل هانىء بن عروة ، ومعه مسلم بن عقيل ويسدل هانىء الستائر وينظر من نافذة جانبية ثم يسدل بعدهما ستارا محكما . يدخل معها زيد بن ارقم .. خلال هذا كله ترتفع اصوات المنادين من الخارج تدوى وكأنها تحاصر الموجودين فى الحجرة)

الأصوات : يا أيها الناس اسمعوا

فلقد توالت عندكم نذر الأمير
وذاك انذار أخير :
– من ظل محتفظا بسيفه
– من لم يبلغ باسم ضيفه
– من لم يبلغ شرطة الوالى بأسماء الرجال
الخارجين على أمير المؤمنين

من يخف انسانا يميل الى الحسين

من يخف مبعوث الحسين ومن يساعده على اخفا نفسه

ــ من لم يساعدنا ويرشدنا

ويجعل نفسه عينا لنا

ــ يصلب على باب المدينة

ــ من خاننا هتكت نساؤه

ــ من صار جاسوسا لنا نال الذى يرجوه منا

هانىء بن عروة : لقد أفلت الصيد فلينطلق كما شاء مستهترا فى البلاد

زيد : (مكملا) يعربد فى حرمات الرجال

ويعبث ما شاء أو يستبد

يشيع الفساد ويرشو العباد

ويقمع بالسيف من لم يطع

ويقهر بالمال أهل الطمع

ابن عروة : سيملأ بالخوف قلب الأبى

مسلم : ويملأ بالشك عقل التقى

رويدك يا هانئا يا ابن عروة

شريك : فلنستمع لبيان الدعى

(يرتفع من الخارج صوت أسد مناديا)

أسد : يقول الأمير لمن حاصروا قصره منذ يومين :

هاتوا السلاح
فان تعط سيفاك
تحصل على وزنه ذهبا وتسرّ الأمير
ومن لم يسلمه يقتل به وما من ملاذ وما من مجير

شريك : أما ذاك صوت أخينا أسد ؟

زيد : هذا لعمر أبي صوته .. صوته الجهوري

ابن عروة : فكيف تغير ذاك التقى
ليصبح بوقا لذاك الدعى .. ؟
وما زلت أذكر حسن البلاء له في جيوش إمامي
علىّ !

شريك : وكم من مواقع قد خاضها في زمان الرسول

أسد : (من الخارج) ومن دل شرطة قصر الأمير
لضيف غريب لدى جاره
فان له فوق ما يشتهى

مسلم : (منتفضا) أتسمع هذا ؟
فلا أمن لى ها هنا يا صديقي ولا أمن لك ؟

زيد : لقد قلب الناس ظهر المجن

ابن عروة : يجور الولاة فتأتى الفتن

شريك : أقم هاهنا يا فتى .. واطمئن

مسلم : ولكننى يا شريك العزيز
سأوقع في مأمنى بابن عروة

ابن عروة : أما أنت من أهل بيت النبوة ؟
فنحن نصونكمُ بالدماء
أقم هاهنا يا أخى ما تشاء
فما هو بيتى بل بيتكم
أقم ان دونى ودونك يا مسلم بن عقيل أســـود شداد .

سيمنعنا فتية من مراد ..
وهم وأبيك رماة عتاة بسهم القضاء
سيمنعنا هاهنا يا صديقى فرسان مذحج من كل ضيم
وهم لا يسامون من ظالم ولا يسكتون على طاغية
يؤيدهم كل أحلافنا كماة الحواضر والبادية
جموع تضيق بهن البطاح
نقيع يبرقع وجه السماء

شريك : أما لكما فى مقال مفيد
يقبل الثأر ويأسو الجراح ؟

ابن عروة : فما الرأى الا الذى يرتأيه شريك بحكمته العالية

شريك : فماذا نريد ؟
وما هى أمنية المتقين وأهل الصلاح ؟

زيد : نريد الخلاص من الجائرين
ومن هذه الفئة الباغية

مسلم : فكيف السبيل وكيف الوصول ؟

شريك : فلابن زياد ـ على كل ما فيه ـ
حرص علىّ كحرص البخيل

ابن عروة : كحرص الذليل
على أن يكون له صاحب ذو مكان جليل

مسلم : (ساخرا) أيحرص هذا الدعى اللئيم
على أن يواصل أهل التقى ؟

زيد : كأنا جواهر تيجانهم تحلى رءوسهم الخاوية
كأنا حلىّ بسوق الرقيق يحلى بها تاجر غانية

شريك : لحرص ابن مرجانة أن تكون له شهرة بصداقاتنا
سيأتى الىّ فما زرته وقد أبلغوه بأنى هنا

ابن عروة : أجل ·· لامراء ·· سيأتى الدعىّ
يعود شريكا مع العائدين

شريك : وتلك هى الفرصة السانحة
فقف هاهنا من وراء الستار
فان أنا ناديت : (سلمى ·· سليمى ··)
فأسرع بسيفك واضرب بقوة

مسلم : (مستنكرا) أأفعل هذا بدار ابن عروة ؟؟

زيـــد : فما من سبيل لنا غير هذا على ابن الدعىّ

ابن عروة : أجل انها الفرصة السانحة

زيـــد : ويارب يوم أتىّ نعوض فيه الذى فاتنا البارحة

مسلم : أأغدر بابن زياد هنا ؟!
فعن مثل هذا نهانا النبى !
فربك يمكر بالماكرين

زيد وابن عروة وشريك : (يتحدثون اليه بسرعة وشيء من الغضب في محاولة للاقناع كأنهم يحاصرونه)

ابن عروة : وما ابن زياد سوى غادر شديد الضراوة باغ عتى
اذا ما وفيت لمن يغدرون فأنك تغدر بالأوفياء

شريك : وأيقظ ما فى وفاء الرجال هو الغدر بالعصبة الفاتكين

مسلم : (فى ضيق) فما الغدر من شيم الصالحين

ابن عروة : تقدم بربك واضرب بسيفك باسم ضحاياهم الأبرياء
تقدم تقدم فطول التأمل والله مجلبة للتردد

زيد : وتلك لعمرى هى المجبنة

ابن عروة : (يسحبه من يده) تعال هنا واختبيء ·· واستعد

شريك : أترحمه وهو فى فجرهِ ؟
الا فأرحم الناس من شره !

ابن عروة : (مازال يسحبه) لقد وقع الصيد فلتقتنص !

زيد : فهيهات هيهات تأتى الفرص !

ابن عروة : تقدم لتصنع للخائفين حياتهم الحرة الآمنة

صوت من الخارج : الأمير ابن زياد قادم

ابن عروة : (يدفع مسلم بن عقيل)

اختبىء أسرع •• هنا خلف الستارة

(ويسرع الى باب على اليسار لاستقبال ابن زياد)

شريك : وتقدم عندما تسمعني أهتف : (سلمى أو سليمى)

زيـــد : وسأستخفى أنا خلف الخزانة

(يعود هانىء من باب اليسار وهو يرحب بابن زياد باشارات مبالغ فيها ويدخله قبله •• ابن زياد فى ثياب فاخرة جدا يدخل فى أبهة مثقلا بالحرير والذهب)

ابن عروة : مرحبا أهلا وسهلا بالأمير ابن زياد

شرفت والله دارى بك حقا

(يهيىء له مقعدا ظهره الى الستار التى يختفى وراءها مسلم) هاهنا اجلس يا أمير

ابن زياد : أنت يا هانىء أبطأت علينا بالزيارة ••

قد أتينا •• وتركنا الناس في قصر الامارة

ابن عروة : مرحبا يا ابن أعز الأصدقاء

قسما بالله ما أخرني عنك سوى أن ابن عمى ••

ابن زياد : (مقاطعا لشريك)

يا شريك أنا لم أعلم سـوى أمس بهذا المرض النازل بك

يا منار العلم لا بأس عليك

أفلا تطلب شيئا ؟ •• كل ما تطلبه بين يديك

شريك : لا ٠٠ وجوزيت بما تصنع فى هذا البلد

ابن عروة : جاءنى ابن العم فى احدى الزيارات القصيرة ٠٠

ابن زياد : (مقاطعا) هكذا ؟ لكنه خر مريضا فرقد

(ضاحكا)

أيها السيد ما أبلغتنا أسماء ضيفك

لا تخف انك من أهل التقى ٠٠ أهل البصيرة !

شريك : (ينادى) يا سليمى ٠٠ يا سليمى

ابن زياد : (مستمرا) اننى يا علماء الكوفة الأبرار من خدامكم

شريك : (ينادى بحدة) ايه يا سلمى ٠٠ سليمى ٠٠٠

ما لها لا تتقدم ؟

يا سليمى أباذنيك صمم !؟

(يتحرك ابن زياد فيسرع هانىء يحدثه ليحتفظ بوضعه وظهره الى الستار التى اختفى خلفها مسلم)

ابن عروة : أنت قد جئت هنا والناس كانوا كلهم البا عليك

كيف بالله قلبت الأمر حتى صار لك ؟

ابن زياد : (ضاحكا) قد أخفت الناس حتى رهبوا

وبذلت المال حتى رغبوا

(يتحرك مزهوا ولكنه لايغادر مكانه فيسرع هانىء فيعدل وضع رأس ابن زياد ليظل محتفظا بوضعه الأول وظهره للستار)

شريك : (عصبيا) ايه يا سلمى ‥ سليمى أقبلى ‥

ابن عروة : (يواجه ابن زياد ليحتفظ بوضعه وظهره للستار)
كيف بالله نجحت ؟

ابن زياد : (فى زهو) لست من شذاذ خلق الله لكنى أمير يتسلط
ويسوس الأمر بالحكمة من غير تخبط

شريك : (غاية فى العصبية) ايه سلمى ‥ يا سليمى ‥
كل ما قام على الكذب أو القهر سيسقط

ابن زياد : يا شريك أنت قد برحت العلة بك
(ثم مستمرا) أنا قد أقسو قليلا فاعذرانى ان قسوت
فلأمر ما فعلت
اننى ان لم أخفهم لأخافونى فضعت ‥
وأساس الحكم فى الدولات خوف وطمع
فسأعطى طامعا حتى ليشبع
قدر ما أرهب منهم خائفا حتى ليهلع !
هكذا ‥ يخضع لى من ليس يخضع

شريك : ستظل عمرك تندم
ما بال سلمى تحجم ؟
سلمى سليمى ‥ ويحها لا تقدم !

ابن زياد : ما باله ‥ أسفى عليه يقول ما لا يعلم
أتراه يخلط هكذا فى علته !؟.

شريك : سلمى ·· سليمى أقدمى فالصيد يفلت يا سليمى

ابن زياد : أسـفا عليه فكيف ينجو وهو يهذى هكذا من محنته ؟

(ينهض)

شريك : سلمى ·· سليمى ·· قد هلكت وقد هلكت

ابن زياد : (وهو يخرج لهانىء) أرع ابن عمك ما استطعت

ابن عروة : لا بل أقم فينا فانك ما أكلت وما شربت

ابن زياد : (يتحرك) شكرا ودام الخير عندك يا ابن عروة

ابن عروة : (يتشبث به) حق الضيافة يا أمير

ابن زياد : عوفيت يا هانى ابن عروة ·· قد أطلت

شريك : (فى جنون) سلمى ·· سليمى

أقدمى سلمى والا فاتنا الأمل الأخير

ابن زياد : (مستمرا) وهنـاك فى قصر الامارة فى انتظار أميركم عمل كثير

(يخرج ومن ورائه هانىء ونسمع صوت ابن زياد فى الخارج)

ابن زياد : أرع ابن عمك يا ابن عروة جيدا

فلداؤه داء خطير

زيد : (يدخل من وراء الخزانة غاضبا)

ضاعت الفرصة منا للأبد

(يعود مسلم من وراء الستار)

شريك : (لمسلم) عمرك الله لماذا تتردد ؟

ابن عروة : (عائدا من باب اليسار) لمَ لمْ تجهز عليه ؟

مسلم : منعتني منه والله تقاليد الفتوة

فلقد يؤخذ من في البيت بي من غير ذنب يا ابن عروة

ابن عروة : فأنا من دبر الحيلة لك !

مسلم : (مستمرا) ثم انى مؤمن بالله والايمان قيد

شريك : (غاضبا) وأنا لست بمؤمن ؟!

زيد : وأنا من أهل بدر

شريك : أنا قد جاهدت من خلف رسول الله فى بعض وقائع

وشهدنا وعرفنا وعلمنا انما الحرب خدع

مسلم : نحن لسنا الآن فى ميدان حرب !

شريك : كم مضى الآن على الهجرة يا هذا الفتى ؟

مسلم : انقضى ستون عاما

شريك : كنت فى الهجرة فى نحو الثلاثين

فكم عمرى ؟ .. أتحسب ؟!

قد بلونا ما بلونا وعركنا ما عركنا

وعرفنا من صراع الحق والباطل ما ينزله الغدر بنا

زيد : الامام المرتضى لم يخسر الامرة الا بالفضائل

ابن عروة : وأسف ابن أبى سفيان فيها فكسب

مسلم : ليس بالمؤمن غدر والحياة اليوم ليست مصيدة

ابن عروة : الحياة اليوم ليست غير صياد وصيد

شريك : غير مقتول وقاتل

زيد : فاذا لم تكن القاتل أصبحت القتيل

شريك : هذه الدولة يا مسلم تكذب
هذه الدولة قامت بالرذائل

ابن عروة : انها دولة قطاع الطريق
من يعامل هذه الدولة بالصدق وبالتقوى هلك

زيد : انهم يقتنصون الرجل الصادق منا فى فخاخ من كذب

(صوت اسد من الخارج) :

صوت اسد : من لم يبلغ عن غريب عنده أو عند جاره
من ظل محتفظا بسيفه
من لم يفدنا بالمساعدة التى تفضى بنا لمكان مسلم
سيموت مصلوبا على باب المدينة ثم ينصب فوق داره

مسلم : (فى رعب) لله ما هذا الوعيد ؟!

صوت اسد : أما الذين يسارعون الى التعاون والتطوع بالمساعدة المفيدة

فلهم كما يتخيرون من الهدايا والسبايا والمناصب
والذهب

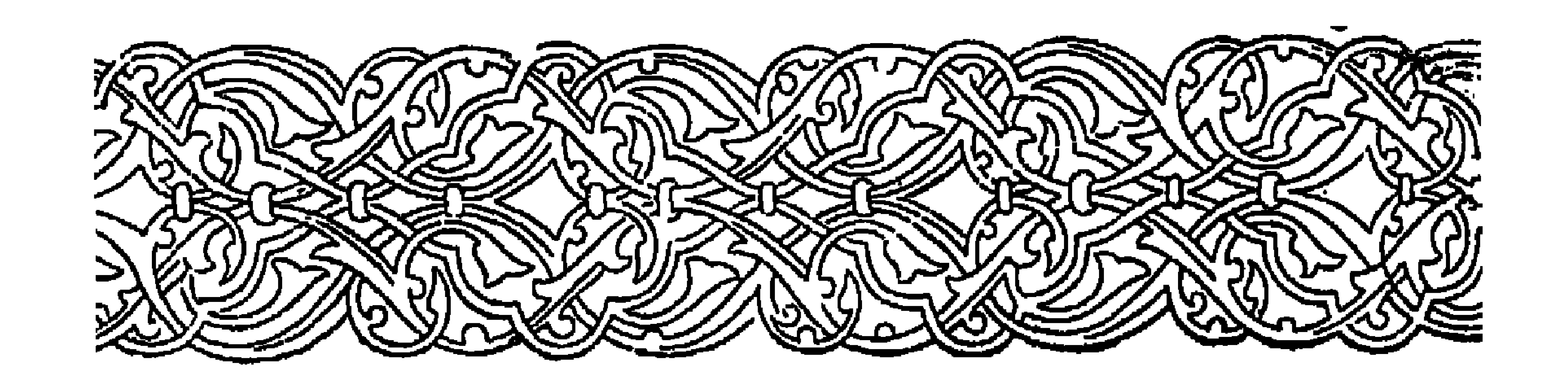
ابن عروة : هكذا لا يغدر المؤمن .. لكن ويحه يغدر به !

زيـــد : (مكملا) ويظل العمر لا يفتك حتى يشب الزور
عليه !

مسلم : (صائحا) بأبى أنت وأمى يا حسين !
اننى أرسلت استقدمه الكوفة من خمســة أيام
فحسب

زيـــد : حفظ الله الحسين

شريك : وحماه الله من أعدائه
فليجنبنا واياه اله العرش سوء المنقلب



المنظر التاسع

(الصحراء فى الطريق الى العراق .. الوهج شديد يعلن عن قيظ لايحتمل .. ثم اشجار وظلال ونبع تتناثر هنا وهناك .. الحسين وسعيد وبشر وبعض رجال الحسين وفتيانه الذين شاهدناهم معه من قبل) .

الحسين : هنا الظل الذى تطلب

بشر : وماء سائغ المشرب

(يشرب من نبع ويشرب الحسين)

سعيد : ياللوهج المحرق يا سبط رسول الله

الحسين : (مبتسما) أولى بك أن تطرب

سعيد : (مبتسما) أأطرب من لظى الصحراء

اذ غيرى فى الكوفة

يشجيه غناء العبد والقينة ؟

الحسين : ستنخصم هذه الرحلة
من أعوام تعذيبك في الأخرى بلا ريب

سعيد : (يختلط ضحكه بضحكات الحسين وبشر)
لقد عذبت في الرحلة والله
بما يضمن لى قصرين في الجنة !

الحسين : (ضاحكا) ياطماع .. قصرين ؟
أما يكفيك ركن طيب فيها ؟!
ألا يكفيك أن تنجو اذ ذاك من اللعنة
ولو حتى الى خيمة ؟!

بشر : سنسقى الخيل

الحسين : واسقوا العيس وامتاروا من الماء

بشر : لدينا فوق مانحتاج من ماء

الحسين : سنمضى من غدٍ عبر طريق موحش مقفر
فلا ماء ولا شرعة
وقد نلقى على الصحراء من يلتمس الجرعةَ
(يذهب بشر وبعض الرجال من اليمين واليسا

سعيد : لن نلقى سوى الغزلان والآرام والطير

الحسين : ألسن ذوات أكباد وقد يعطشن أحيانا ؟
فان أرويت عطشان وان أطعمت جوعان
سقاك الله يوم العطش الأكبر

سـعيد : هناك أبوك فوق الحوض يسقينا ..
اذن فاستوص بى خيرا

الحسـين : لن ينفعنا اذ ذاك الا العمل الصالح !

سـعيد : يا للحر (يشرب) ما هذا ؟
هجير دونه ما قاله العشاق فى الهجر وفى الوصل

الحسـين : (مبتسما) وهل عانيت نار الحب من قبل ؟
(من بعيد على قمة ربوة رجل منهك محطم يضرب الصخور بسيف خشبى)

صوت الرجل : (وهو يخاطب الصخور) اختاروا لكم ميتة

الحسـين : يا لله من هذا الذى يضرب هام الصخر بالسيف؟

سـعيد : عساه عاشق جن

الحسـين : (يتقدم الى الرجل ليتأمله وقد حجب الشمس بيده عن عينه) : من هذا ..؟

سـعيد : (باستخفاف) ما هذا سوى أحد الحجازيين ممن جن فى حبه

تشكل عنده الصخر على هيئة أعدائه
فهذى الصخرة الواشى وتلك الصخرة العاذل
فياويل الحجازيين مما تفعل الراحة والمال الذى يأتى بلا جهد
ومما يفعل الحب !!

الحسـين : (متنهدا) ولكنا تجاوزنا الحجاز الآن من عدة أيام
وبى من حبها فى القلب أعلاق وأشجان

سلام مهبط الوحى سلام دار أحلامى

سعيد : (وهو يتأمل الرجل)
لقد أوشك أن يسقط من شدة اعيائه

الحسين : (مناديا) عبد الله ‥ يامن يذرع البيداء
في هذا اللظى القاتل

تعال تصب هنا الراحة

(الرجل يحدث نفسه دائما ويتحرك في عصبية
ويطيح بسيفه هنا وهناك فى الهواء وفى
الرمل)

الرجل : بكى الطفل ولكنى غرست السيف فى قلبه

الحسين : (للرجل) تقدم ‥ ها هنا واحة

سعيد : فما واحة من جن به العشق سوى الوصل

الحسين : (للرجل) تقدم أيها الضارب فى البيداء
واستأنس من الوحشة

الرجل : (فى مكانه) أنا من سار فى التيه
غريبا حاملا نعشه

الحسين : فما اسمك يا رعاك الله

الرجل : أتسالنى ! ؟ ‥ فمن فى الأرض يجهلنى ؟ !

سعيد : يا الهى ‥ انه هذا الذى أثخن فى الأرض على
عهد ابن هند

انه قاتل أشياع على

انه من جاء في جيش كثيف للمدينة
يأخذ البيعة منها لابن هند
بعدما بويع فيها للحسن
انه من قتل الناس على قبر الرسول
هو من أطلق جند الشام يسبون النساء

الحسين : ذلك السفاح يا لله منه ! .. يالثارات السماء !

الرجل : ما لوجه الأرض قد ضاق علي ؟
لم أعد ألقى سوى بعض رءوس يتدحرجن الى
وقبور تلفظ الأموات في وجهي والأشباح كالأمواج
أطبقن علي !
أنا ذا أصرعها .. أصرع من يقبل نحوي
(يضرب بسيفه في الفضاء)
ها هنا من تحت هذا الرمل قد هب عدوي
أطفئوا نور النهار
(يشرع سيفه نحو الشمس)
أنا ذا أحطم مصباح السموات العلا بالسيف ..
سيفي الخشبي
وغدا تنطفىء الشمس ولا يبقى سوى سيفي
يبرق
اطمسوا ضوء النجوم
املأوا الأرض ظلاما
(يكاد يبكي) اصبغوا الدنيا بلون مختلف !
احطموا السيف لكي تلقوا مكان السيف نورا
أو سلاما

اجعلوا نبضة هذا الكون فى خفقة قلب
عامر بالحب ، لا ضربة سيف
(صارخا يفزع)
أنا ذا يا ابن أبى سـفيان قد جئتك بالبيعة من أهل الحجاز

أنا أولى منك بالأمر اذن
ان يكن مقياس هذا الأمر ما يسفك فيه من دماء
فانا أولى بأن أدعى أمير المؤمنين
أنت لولاى لما صرت سوى راعى بعير يا ابن هند
أنا ذا من بعدما أرسيت ملكك
أنا ذا من بعـدما أثخنت فى الارض لكى أدعم عرشك
أنا ذا من بعد ما أفســدت فى الأرض وأهلكت لأجلك

أنا ذا قد صرت منبوذا لديك !
فلكى تبرأ من آثامك الكبرى أمام الناس ألقيت على التبعات

(يبكى)
غير ان الله يعرف !
أننى لولاك ..
لولا أمرك السرى لى بالقتل والتعذيب
والتخريب ما روعت حتى أرنبا
هكذا تبدو بريئا .. وأنا أقضى حياتى مذنبا !!

هكذا تجعلني حائط مبكى
أنت قد صيرت عرضى مهربك
غير أنى لم أزل أفضل منك
أنا أغنى من ملك
(صارخا فى فزع)
أنا ذا يا أيها العالم سلطان العراء
ملك التّيه أمير الوحش والطير وغيلان الفلاة
(يضرب بالسيف)
انحنوا لى يا رعاياى جميعا
(تسقط قطعة حجر)
هكذا تعنو الجباه
(ينصرف مترنحا)

سـعيد : انه أولى بأن يقتل فيمن قتله !

الحسـين : لم أعد بعد ولى الأمر كى أنزل حكم الشرع به
وكفى بالقاتل الباغى قضاء الله فيه !

سـعيد : أنت والله ولى الأمر فينا .. أنت والله الامام

الحسـين : لا ورب البيت حتى يعطى البيعة كل المسلمين !

سـعيد : فا أْذَنْ لى أن أقتله فى أطفال بنى عمك ؟

الحسـين : علمنى جدى كظم الغيظ وغفر الذنب

سـعيد : أنا قاتل هذا فيمن قتل .. فلا تغضب
(يسرع سعيد وراءه)

الحسين : سعيد ٠٠ لا ٠٠ قف ٠٠ لا تذهب
(يتوقف ويتأمل رجلا عجوزا يمشى مترنحا من بعيد بين الكثبان)

سعيد : من هذا أيضا ٠٠ ؟ شيخ مجنون والله

الحسين : أهذا مجنون آخر ؟

سعيد : مجنون من عام الفيل ٠٠ !

الحسين : (ضاحكا) انه يوم المجانين طريدى الفلوات

سعيد : زفرتهم وقدة الحر كلفح النفثات .

صوت وحشى : وقتلت حمزة فى أحد ٠٠

الحسين : هذا وحشىّ ٠٠ ويحه !
أخبره يغيب عنى وجهه
(يتقدم وحشى)

وحشى : (للحسين) لاتشح عنى بوجهك
لا تشح عنى فديتك

الحسين : أنا لا أنظر فى وجه امرىء لاينظر الله اليه
كيف ألقاه وقد مال رسول الله عنه
غادر يكسب بالغدر ٠٠ فمن يبكى عليه ؟!
قاتل يطعن خير الناس فى الظهر فمن يأمن له ؟
(وحشى ينصرف ويغيب وراء ربوة ٠٠ بينما تظهر زينب وسكينة من الصدر من تحت الخيام ٠٠ يظهر بشر ويقف بعيدا عنهما)

بشر : (من بعيد) فليغض الناس من أبصارهم

(يختفى بشر)

سعيد : (لمن معه من رجال) فلنسر نحن بعيدا

(يخرجون متفرقين الى اليسار واليمين وتتقدم زينب وسكينة)

الحسين : (لزينب) أخية كيف وجدت السفر ؟

زينب : كما يجد الغائصون الدرر

الحسين : (مبتسما) أفى مثل هذا الهجير الذى يذيب الصخور ويشوى الشجر ؟

زينب : اذا كنت رائدنا فى طريق فكل مصاعبه تحتقر

الحسين : ولكن سكينة قد أجهدت

سكينة : أنا يا أبى ؟!

الحسين : فأين هى النظرة الباسمة .. ؟

لقد أصبحت بعد طول الطريق ووعثائه نظرة مجهدة !

سكينة : لا يا أبى بل أنا صائمة

الحسين : لك الله من طفلة عابدة

تظل لياليها قائمة

وتنفق أيامها ساجدة

(مداعبا) ولكن شعرك يا طفلتى

سكينة : (تتحسس طرتها) أترضيك يا أبتى طُرتى ؟
الحسين : (مبتسما) ليس الرضا وهو ليس الغضب
فألقى عليها بفضل الخمار
سكينة : (غاضبة) ما قال ذلك جدى الرسول
عليه الصلاة وأزكى السلام
فما شعرنا عورة يا أبى لنضرب من فوقه بالحجب
الحسين : تعلمنا بنتنا ما أباح الرسول الكريم وعما نهى
(ضاحكا) اذن يا ابنتى علمينا كذلك ما قاله
جدك المرتضى
سكينة : (ضاحكة) أبى أنت أدرى بجدى الامام
الحسين : (مستمرا فى الضحك) لا تبخلى يا ابنتى ...
علمينى فروض الوضوء وشرط الصلاة
وفقه الصيام (يضحك هو وزينب)
سكينة : (جادة) على أى أصل من الدين والفقه
أسست رأيك فى طرتى ؟
زينب : (مستدركة لها كأنها تصلح خطأ طفلة وتعلمها)
لا يا ابنتى لا تجيبى أباك بهذا الجفاف
فما تحت قبتها من يوجه هذا السؤال
لركن الهدى
سكينة : (ببراءة واعتذار) أجافية أنا يا عمتى ؟
أبى هل ترانى اذن جافية .. ؟

الحسين : ما من جفاف وما من جفاء ولكنها حدة الزاهدة !

زينب : وزهو الشباب ..

الحسين : (لزينب) ما لسكينة اذ تستثار سكينة فاطمة أختها

سكينة : لأنك سميتها باسم خير نساء البرية .. بنت النبى
فآلت اليها فضائل جدتها الغالية
وأما أنا فبماذا أسمى ؟ سكينة ؟ ما هذه يا أبى ؟
(يضحكون) فماذا يريبك من طرتى ؟

الحسين : فماذا أقول لسجادة .. ولكنه ولع بالطرر ؟

زينب : وماذا عليها وقد حصنت محاسنها بسياج العفاف ؟
فان الجمال ثواب العفاف وان العفاف زكاة الجمال

سكينة : صدقت لعمرك يا عمتى

الحسين : حماكن يا آل بيت الرسول حفيظ السماء من الفتنة

زينب : أخى قد أتانى رسول اليك

الحسين : وممن ترى جاء هذا الرسول
وأين رسالته يا أخية ؟
(زينب تطرق)
اذن فالرسالة من عند زوجك .. أدى رسالته لا عليك

زينب : فقد لا تسرك

الحسين : لا شيء منك يثير شجوني مهما يكن
أما أنت لى أمى الثانية ؟

زينب : يقول ابن عمك وجه ركابك نحو اليمن
فان بها شيعة يمنعونك مهما يكن
من ظروف الزمن
فيأتى اليك رجال العراق وأهل الحجاز ومن يرتضيك
فخذ منهم البيعة الحاسمة
ولا تمض للكوفة الظالمة
فقد قتلت قبل هذا أباك

الحسين : يا لابن جعفر .. يا لابن جعفر .. يا لرسالته اللائمة !

زينب : (مستمرة) يقول ابن عمك
لا تذكر الكوفة الغاشمة
فمن حط فى أرضها مرتهن
ستصبح فى جنبات العراقين مرمى لنابل
وأكلة آكل
لا تذكر الكوفة الغاشمة
ولا تركب العشوات الجسام الى أهلها
ولا تأمنن وأنت الحكيم لجهالها
فهم موقظو الفتنة النائمة
فخل العراق وسر لليمن

فان شئت ألا تصيب اليمن
فعد للحجاز ولذ بالحرم

الحسين : (بمرارة هائلة) أعود وأرضى رضاء الذليل
وأعلك مثل الجواد العصى حديد اللجم ؟
وحولى جبابرة يحكمون ؟!
يثيرون فى القلب شتى المخاوف أو يلهبون سعار الطمع !
وينتهكون ذمار الشريعة والحرمات
ليحيوا البِدَعْ ؟!
وحولى الأكاذيب كالعاصفات
يزعزعن ايمان أهل الورع ؟!
لا يا أخية لا لن أحيد فهذا مصيرى ولن أتركه
وما أنشد الأمن حتى أعود
لآمن بالعيش فى ظل مكة
وما أنشد الجاه والمملكة
ولكن خرجت أرد المظالم
خرجت لأقضى لله دينا تعلق للعدل فى ذمتى
طريقى مبين
فلا بد لى من سلوكى الطريق الى غايتى

زينب : يقول ابن عمك مستغربا :
أتلقى بنفسك للتهلكة ؟

الحسين : ولكنه قدرى أن أذود عن العدل مهما يقف فى
فى سبيلى
هو الحق .. أخرج من أجله
فان كان لابد من معركة
وان كان لابد من مستشهدين
فيا أملا عز من أدركه
أنا ذا خرجت بسيف الرسول
ودرع النبى الى المعركة

زينب : ونحن وراءك أنىّ مضيت

سكينة : يا أبى انك لا تمضى الى قوم نفوا عنهم عدوك
ان يكونوا فعلوا هذا فأقدم ..
او فعد بى للحرم

الحسين : انهم قد بايعونى فاطمأنى ياسكينة

زينب : نحن لا نأمن أن تصبح يوما فاذا هم خاذلوك
واذا هم أعنف الناس عليك
فلقد يلقاك بالسيف رجال بايعوك
أنت أدنى لهم ممن وجههوهم لقتالك

الحسين : وجل النسوة هذا أم تأثرت بما قال ابن جعفر ؟
انه زوجك يا أختى فهل راعك أن تمضى معى ؟
ان تشائى أن تعودى ..

زينب : (مقاطعة) أأنا أجزع اذ أمضى معك !

بل عيالى كلهم بين يديك

غير أنى .. (تكتم وجلها ثم تنفجر)

أنت نور الأرض .. أنت

ورجاء المسلمين اليوم أنت

ان ريحانة قلبى لهى أنت

ان نور الله فى بيت رسول الله يا ويلى لأنت

فاذا هم يا الهى خذلوك

فاذا هم يا الهى .. أنا لا أقوى على أن أتخيل !

أنت ركن الدين والدنيا . وأرضى وسمائى والأمل

الحسين : أما الحياة فقد غسلت يدى منها يا أخية

سكينة : قلب المرأة يا أبتى لا يخطىء فيما يستشعر

عد يا أبتى لمدينتنا ..

عد لمدينة جدى .. أبتى ..

(تأتى فاطمة مسرعة)

فاطمة : سكينة حسبك لا تحرجيه

دعيه ليفعل ما يرتئيه

(الحسين يخرج رسالة من جيبه)

الحسين : ألم تسمعن رسالة مسلم .. فلتسمعن :

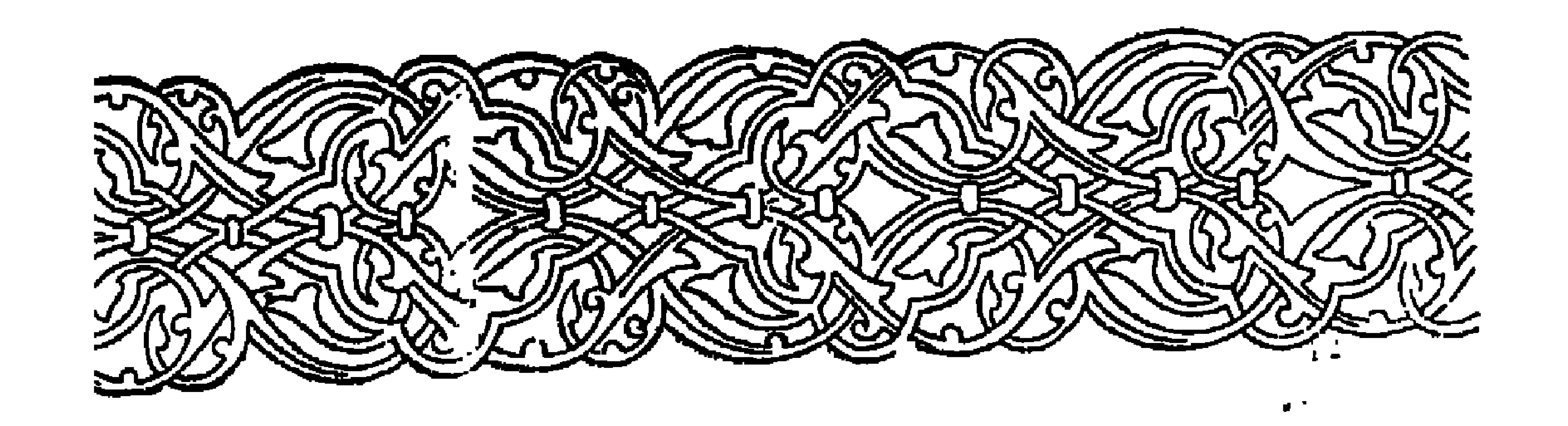
(يقرأ) الرائد لايكذب أهله

فعجل عجل بالاقبال فقد بايعنى أهل الكوفة

(ينحى الرسالة ويخرج رسالة أخرى)
وهذا أيضا آخر كتب رجال الكوفة
(يقرأ) عجل يا ابن رسول الله ولا تتأخر
لك بالكوفة كل قلوب الكوفة ٠٠ أقبل
(يعيد الرسالتين الى جيبه ٠٠ ويتجه الى زينب)
فبماذا أعتذر اليهم ؟

زينب (جليلة) : فلا أعذار ولا أوجال ٠٠

الحسين : يا أهل الكوفة قد كفرتم عما أسلفتم من ذنب
أنا ذا أقبل !
يا أهل الكوفة بعض الصبر
أنا ذا آت ولنا النصر
لم أخرج أشرا أو بطرا
لم أخرج أفسد أو أظلم
لم أخرج أطلب مملكة
لكن كي ألقى موعظة
ولكي أنهى عن منكر
ولكي أصلح من حولى
ولألقي نورا فى الليل
يا أهل الكوفة أنا ذا أقبل
أنا ذا أقبل يا ابن عقيل !



المنظر العاشر

(ساحة واسعة بالكوفة امام قصر ابن زياد امير الكوفة والناس يملأون الساحة بالسيوف والعصي والسهام .. بعضهم يقف على مرتفعات او جذوع نخيل . وكأنهم يحاصرون القصر تحت ليل تضيئه بعض مشاعل وقنابل يحملها رجال منهم .)

امرأة عجوز : بل تبوءون بعار الدهر ان مكنتم لابن زياد من أخيكم مسلم

شاب هو ابنها : بل سنحمي ابن عقيل بالدم

المرأة العجوز : هكذا يا ابني كن حرا كما كان أبوك

رجل : رحمة الله عليه

فاحفظي فرخك لا يهلك كما ضاع أبوه

المرأة العجوز : لم يضع يا شيخ من حارب من خلف علي

شاب ثان : نحن لن نخذل مبعوث الحسين

ام الشاب الثاني : نحن مايدخلنا بين السلاطين ·· ابتعد
حسب نفسى أننى أرملت فى شرخ الصبا
عندما مات أبوك النذل فى حرب علىّ وابن هند
مات عنى لعنة الله عليه ··
وأنا لم أكمل العشرين بعد ·

الشاب الأول : بل ذرى طفلك يدفع معنا عن شرف الكوفة عار الأولين

الشاب الثاني : لست طفلا

شــــاب ١ : (للشاب ٢) أنت ان صــحت سأشكوك لأمك

الأم الثانية لابنها : لا تزدنى بعد أن أرملت ثكلا

شــــاب ٢ : بل دعينى الآن أثأر لأبى

المختـــار : (يقف خطيبــا) ان خذلنــا ابن على فهى اللعنة
تنصب علينا أجمعين
وهو ذل الدهر أو عار الأبد
اننا خمسون ألفا أو يزيد

الأم الثانية : أين هم يا أيها المختار ؟ أين ؟
لم تعودوا أيها المختار الا مائتين
(تأخذ ولدها شاب ٢ وينصرفان)

المختـــار : أتخــافون ابن «مرجانة» ياقوم ولا تخشون رب العالمين
أعجمى يتحدانا فنقعى مذعنين !
فاجر يبطش فينا

يا رجال الكوفة الشجعان .. هل نذعن له ؟
قسما بالله لن نهدأ حتى نقتله

رجـل ١ : ربما حط علينا عسكر الشام لكي يحموا الأمير

رجـل ٢ : ما نبالى أيها الناس بهم .. اننا جمع كثيف

رجـل ١ : انهم سبعون ألفا وستتلوهم ألوف .. وألوف

امرأة ٣ : مالنا نحن وجند الشام يازوجى .. انج بى
لا تسر بعد مع المختار أو شيعة أولاد النبى
(تجذب رجل ٢ وتسير به وهو يمشى متبرما)

رجـل ٢ : (لامرأة ٣) وهو ينصرف) قسما بالله لولاك
ولولا الخوف أن ييتم أطفالى لما رحت معك
لعنة الله عليك
سيقولون جبان فر قبل المعركة

امرأة ٣ : أنا ما جدواى إن قالوا شجاع بعدما أحرم منك؟
فلتعش لى وليقولوا كيفما شاءوا عليك
(تخرج المرأة ٣ ومعها زوجها رجل ٢)

المختـــار : أدعوتم سيد الناس اليكم ويحكم كى تخذلوه .. ؟
ويحكم هل تسلمون ابن عقيل لابن مرجانة ..!؟
فالعار عليكم أيها الناس اذا أسلمتموه !
لن تكفوا عن خصال الغدر حتى ينزل الله عليكم
قارعة

شـيخ : نحن مقهورون والمقهور لا اثم عليه أو جناح

المختار : أترى أن خنت عهد الله تنجو من ضميرك ٠٠ ؟

رجل ٣ : ان لى طفلا صغيرا من ترى يرعاه بعدى ؟

المختار : كيف تقوى بعد هذا الغدر أن تنظر فى عينى صغيرك ؟

الشيخ : أيها المختار دعنا

(ينصرف بعض رجال بمشاغلهم)

رجل ٤ : انه لا طاقة اليوم لنا بابن زياد

شاب ١ : نحن لن نسلم مبعوث الحسين

رجل ٥ : نحن لن نخذل مبعوث الحسين

رجل ٦ : نحن لن نوصم بالخذلان من جيلٍ لجيل

(بعض رجال ينصرفون)

المختار : يا ويحكم أدعوتمُ سبط الرسول اليكم ليجيركم

وليرفع الويلات عنكم

حتى اذا ما جاءكم مبعوثه ابن عقيل

ظاهرتم عليه أميركم وخذلتموه

من بعدما بايعتموه ٠٠ ؟!

أخيانة بعد الأمان ٠٠ ؟

ويل لكم من ربكم ويل لكم !!

الشيخ : الله يغفر ما يشاء من الذنوب

المختار : الاّ ذنوب الشرك به

الشيخ : هل نحن أشركنا به يا أيها المختار

ما هذا الهراء ؟

المختـــار : أشركتمْ بالله أفسقكم يزيد
ها أنتمْ ترجون رحمة ربكم وتخالفونه
فتذكروا ان نحن خنا عهدنا ماذا يكون ؟
ستعربد الأشباح فوق شموخنا
وسيبصق الأطفال فوق قبورنا
وستعتلى الحيات عرش ابائنا
ونسير باللعنات فوق ظهورنا
أنضاء يسلمنا الغروب الى المغيب
سجناء فى الندم المعذب لانثاب ولا نثيب !

الشـــيخ : أيها الناس أسمعونى لتعونى
فاذا قلت صوابا فاتبعونى
أنتمْ بايعتمْ لابن عقيل عن حسين
فهو عهد فى الرقاب
غير أن القدر الغاشم ياقوم رماكم فجأة بابن زياد
فاجر يقتل بالظنة والريب ويلهو بالدماء
اننا والله مضطرون أن نذعن له
ذاك أن المكره المضطر لا اثم عليه
ما على المقهور والله جناح ·· أو عقاب

المختـــار هكذا والله تغدو الحكمة الشماء
والرأى وحسن الدين والتقوى تجارة
انه والله بيع بخسارة

الشـــيخ : سلموه ابن عقيل تسلموا
(ينصرف بعض رجال ونساء)

المختـــار : ايه يا أشراف هذا البلد المنكود قد ضيعتمُ فيه الشرف

عظمت والله فيكم رشوة السفاح يا أهل الصلاح

التاجر : لا تقولوا عنه سفاح

فهذا الرجل المعطاء يعطى فى سخاء

شـــاب ١ : انه قد ملأ الدور دقيقا وغلالا

امرأة ١ : انه قد ملأ الكوفة حانات ودورا للبغاء

التاجر : انه قد أكرم التجار ٠٠ أعطانا جميعا ما نشاء

شـــاب ١ : هو يرشو فى سخاء

التاجر : انه رزق من الله ومن جدّ وجد !

المختـــار : أتسمي رشوة يُعطيكَها السفاح رزقا

التاجر : أنا مالى ٠ لا تلمنى ٠٠

أأنا أحدثت فى الاسلام فتقا ؟

مالنا نحن وما لابن عقيل ؟

انه جاء الينا يتسول !

ان لى دينا عليه ألف درهم

أرأيتم فقر مسلم ؟

والأمير ابن زياد ملأ الأكياس مالا

والحوانيت بضاعة

(يمسك برجال)

مع من أمشى بحق الله قولوا يا جماعة !

أفأمشى مع من يأخذ منا للجهاد ؟
أم وراء المغدق الرزق علينا ابن زياد ؟
(ينصرف بعض رجال ويطل أسد من شرفة القصر)

أسـد : أنج يا مختار فلتنج بنفسك

المختار : كيف أنجو بعد هذا من عذابات الضمير ؟

أسد : أنت لا تعرف ما ينوى الأمير
انه أقسم أن يحرق دارك !
(يدخل أسد من الشرفة)

المختار : بل أنا أحرق قصره !

التاجر : فلتنرحنا أيها المختار ولتنج بنا

المختار : أنت كلب نجس .. فلتبتعد !
(ينصرف بعض رجال بمشاعلهم .. أنين يتصاعد
من داخل القصر حتى يصبح استغاثة)

الصوت : يا للرجال المسلمين ..
يا آل مذحج .. يا مراد .. أدركونى . !

شاب ١ : يا للسجين يعذبونه

الشيخ : أرأيتمْ ؟ فتدبروا وتفكروا
من فيكمْ يقوى على ان يتحمل التعذيب .. ؟
عودوا .. تسلموا .. لا تندموا .

المرأة العجوز : فلتنقذوا الرجل المعذب

الصوت : يا للرجال المسلمين !
لو أن فيكم عشرة دخلوا الىّ لأنقذونى

المختـــار : هذا صريخ اخيكمْ هانى بن عروة يستجير
فمن ينجير ؟

شدوا معى ‥ شدوا على قصر الأمير

شـــاب ١ : أتراه يجرؤُ يا رجال على ابن عروة ؟

الشـيخ : قد كان يأوى مسلما ‥

امرأة ١ : هذا جناه عليه مسلم

المختـــار : فلتتبعونى ‥ أسرعوا خلفى لننقذه اتبعونى

رجـل ٥ : وأنا معك

امرأة ٤ : سيبيدكم جند الأمير

المختـــار : لو أنه قتل ابن عروة فيكمْ وسكتمْ
فسيستبيح بيوتكم

شـــاب ١ : ان كان قد سجن ابن عروة ‥ !

الشـيخ : وهو أقوى الكل عزوة ؟

المراةالعجوزلشاب: لا تخش شيئا يا بنى اذهب
تقدم واقتحم

شـــاب ١ : (مكملا) ماذا عساه اذن سيصنع بالضعاف من
السواد

المختـــار : أو ليس فيكم بعدُ فتيان أباة ينجذون المستجير ؟

امرأة ٤ : ان ابن عروة سيد فى قومه لم لا يخفْ اليه قومه؟

المختـــار : أو ليس فيكم عشرة ‥ ياللمعرة ؟

رجـل ٦ : أنا ذا وراءك فانطلق

رجــل ٥ : وأنا معك

الشـيخ : الصادق الايمان من لم يسلم الغضب القياد
بل من تقود خطاه حكمته وحلمه

المختـار : يا ويلكم تتجادلون هنا وقد هلك ابن عروة

شـاب : أنا لمضطرون يقهرنا الأمير وما على المضطر اثم

امرأة : ماذا وقد جرؤ الأمير على ابن عروة ؟

الشـيخ : فلينصرف كل لأهله

المختـار : روحوا لأهلكمْ فلستم غير أشباه الرجال
(ينصرفون)

شـاب ١ : لا تأخذ الشجعان بالجبناء والشرفاء منا بالأراذل

المختـار : بل تجعلون الكوفة الغراء مومسة تبدل عاشقا فى كل ليل

(خرج الجميع الآن ولم يعد الا المختـار ورجال قلائل فيهم رجل ٥ ، ورجل ٦)

رجـل ٥ : مازال فينا للحقيقة جندها الغر البواسل

رجـل ٦ : امّا غدونا في القلائل فالهداة هم القلائل

المختـار : (لرجل ٥) عجل لآل مراد
(لرجل ٦) وأنت أسرع لمذحج
فليدركونا سريعا
(يخرجان مسرعين)

(صــــوت هانىء بن عروة من داخل القصر)
ياللرجال أغيثوا أخا لكم يتعذب
ألم يعد لى مجير •• ألم يعد لىَ مهرب ؟
أليس لى من مخرج ؟
ان مت بين يديكم فالحق ماعاد أبلج

المختـــار : (يصرخ من تحت القصر)
يا هانئا يا ابن عُروة ••

الصـــوت : (خافتا) يا للرجال أغيثوا شيخا لكم يتعذب

المختـــار : انا مجيروك فاصبر
لن يقتلوك وفينا ارادة ليس تقهر

العجوز : ماذا عساك ستصنع •• ؟

شـــاب ١ : فى القصر جند كثيف

العجوز : والسور يا ابنى منيف

(المختار يسير بهم بعيدا عن باب القصر)

المختـــار : لابد لى من كيد يفوق مكر زياد
(هامسا) نحوا المشاعل عنا
(يخرجون بالمشاعل فيسود الظلام الكامل)
تكدسوا فى الظلام
(لواحد منهم يحمل قوسا)
وأنت لا تدن منا وذد بقوسك عنا
وأهدروا بصياح عال يهز الفضاء

سلّوا السيوف جميعا وبالغوا فى الصليل
حتى ليُحسب أنا جمع كثف مسلح
(يحدثون حركة وضجيجا بقرع السـيوف على
الأغماد . فالواحد منم يسل السيف ثم يعيده
ثم يسله .. والمختار يقترب من باب القصر)

المختـــار : (صائحا من تحت باب القصر)
يا ابن زياد .. أطلق هانىء شيخ مراد
أطلق هانىء سيد مذ حج يا ابن زياد

أسـد : (من الشرفة يتأمل فى الظلام) . من أنتم .. ؟

المختار : (يختفى تحت الشرفة) أدخل فابعث بابن زياد
ليخاطبنا يا أسد

أسـد : أأنتم مذحج ؟ أم أنتم سادات مراد .. ؟

المختار : يا رجل القصرِ ابعث بأميرك نسألهُ
وتأدب أنت فلا تسأل
(من مداخل الساحة يقبل رجال فى السلاح هم
زعماء مذحج)

أسـد : ما أشبه صوتك هذا الفظ بصوت المختار الثقفى

شيخ مذحج : يا ابن زياد .. فلتخرج ..
قم خاطب سيد مذحج
أتقتل صاحبنا ويحك .. ؟

المختار : (لرفاقه) جاءت مذحج وافرحى

(يقبل جماعة من الرجال فى السلاح هم قادة مراد)

شيخ مراد : صاحبنا لم يخلع طاعة

المختـــــار :(لرفاقه) وهذا سيد آل مراد

شيخ مذحج : هانىء ماشقَّ جماعة

شيخ مراد : فلماذا تسجنه الساعة ؟

المختار : (وسط الجموع) كلمنا يا ابن زياد

كلمنا يا ابن ابن سُميَّة

ياسبط العاهرة الكبرى

كلمنا .. كلم ساداتك

بحق أبيك دعىِّ أمية كلمنا

وبأمك عابدة النيران

اســد : صاحبكم حى ياناس معافى يسمر فى القصر

صاحبكم في حفل عشاء

وأمير الكوفة يؤنسه ويسأوله عن أشياء

فانصرفوا لديارِكُم .. سيوافيكم فى ساعة

صاحبكم في دار ضيافة مولانا الوالى ياقوم

المختار : بل تكذب يارجلَ القصر

وأميرك يكذب ياكذاب

اســد : (مستمرا) قسما ما أخر صاحبكم

الا أن هداياكم تستوفى من بيت المال

هدايا وصلات ياقوم تعد لكم ٠٠ لكمْ أنتم
فيهن إماء روميات أبكار بلحوم بضة
غير قناطير الفضة
وسبائك ذهب ٠٠ وحرير
فانصرفوا لدياركمْ وسيأتيكم بعد قليل بهداياكم
هدايا من قصر الوالى ٠٠ وخير صلات خليفتكم

شيخ مذحج : هكذا ٠٠ ؟ فالحمد لله على السلامة !

شيخ مراد : ؤألف شكر لأمير الكوفة
(الرجال يتهيأون للانصراف)

المختار : (فى ثورة) ياسادة مذحج ومراد
كيف وثقتم بابن زياد
صاحبكم فى برج القصر هضيم عان يتعذب
(لأسد) أخرج هانىء ياكذاب ٠٠ أميرك يكذب

شيخ مراد : (لهانىء) أسكت ولا تستثر انتقامه
فتحصد التَّباب والندامة

شيخ مذحج : لقد عجلنا اذ أتينا يا أخى

شيخ مراد : أجل عجلنا واستجبنا للغضب

شيخ مذحج : وزلَّت العقول للطياش
أهكذا نصغى لقول الواشى
فنحشد الرجال والسلاحا ؟
ونشرع السيوف والرماحا ؟

شيخ مذحج : كانت لعمرى خطة مخيفة

شيخ مراد : كادت تثير فتنة فى الكوفة

شيخ مذحج : (مكملا) تصرفنا عن طاعة الخليفة

المختار : يا أشراف الكوفة .. لا .. لا تنخدعوا بالكذبة

شيخ مراد : هل الأمير يا أخى كذاب ؟

المختار : ومن ذا يكذب ان لم يكذب ؟

شيخ مذحج : ان كان كذابا فأنت أكذب
ان الأمير طيب

شيخ مذحج : وفى يدينا من نداه فضة وذهب

المختار : قد خدركم بالأموال ليشرى منكم رأس أخيكم

شيخ مراد : والله هذا عجب عجاب !
تكذب الأمير ذا الأيادى ؟

شيخ مذحج : من ذا اذن يصدق فى البلاد ؟!

شيخ مراد : بعد قليل سيجىء هانىء

شيخ مذحج : محملا بما سخا الأمير
فامضوا بنا الى البيوت .. سيروا

المختار : أأنت شيخ مراد ؟ أأنت سيد مذحج .. ؟
يا أغفل الناس طرا
لا تبرحا الارض حتى نرى ابن عروة يخرج
فهانىء ليس حيا بل فى الدماء مضرج

شيخ مذحج : لأنت صاحب فتنة ؟

المختـــار : بل أنت صاحب غفلة

شيخ مذحج : تقول عنى مغفل ؟

شيخ مراد للمختار: ان زدت شيئا ستقتل

شيخ مذحج : هذا لجوج عنيد فلا تلاحوه وامضوا

(رجال مذحج ومراد يخرجون ويختفى أسد من الشرفة)

المختار : هم هكذا خذلوا عليا والحسن

وارحمتا لك ياحسين .. !

لا أمن بعد لمن لمثلهم أمن

الآكلون على المآدب كلها

السابحون وراء تيار الزمن

الباحثون عن السعادة فى الخضوع المطمئن

المائلون الى الشموس اذا طلعن

العازفون اذا غربن

السامعون بألف أذن

الناظرون بغير عين

يتسلقون على الجـــذوع الشـــامخات الى ذؤابات الشجر

لانت غصونهم فان هبت رياح عاتيات

حطمت جذوع الباسقات الراسخات

وتأود الغصن الطرى فمال كيلا ينكسر

النازعون الى الكرامة فى مخادع الاستكانة كالاماء
المالئون رءوسهم بالكبر من زيف الاباء
الطابعون على شــفاههم ابتســامات النفاق مطيعة تحت الطلب
الراسمون على ملامحهم جهامات الكآبة والتأمل والترقب

هم كالبغي تسوق زائرها المولى فى ضجر
وتعد زينتها لزائرها الجديد المنتظر !
وارحمتا لك يا حسين منهمْ ..
وارحمتا لك يا حسين !!

أســد : (وهو يعودالى الشرفة) ياأهل هذا المِصْر انأميركم
آت ليخطب فيكمْ من شرفة القصر الكبير
فتجمعوا فى ساحة القصر الفسيحة ..
واسمعوا قول الامير

المختار : يا أيها المتكبر الجبار أطلق هانئا من سجنهِ
صوت : الامير ابن زياد واقف فى شرفة القصر ليخطب
صوت اخر : فليسارع من له عند أمير المصر مطلب
(ناس يدخلون الساحة بمشاعلهم وشيئا فشيئا تمتلىء الساحة بالناس ..
يخرج ابن زياد من الشرفة ويتأمل الجميع صائحا)

ابن زياد : يا أهل الكوفة .. أهل الكوفة

(يتأمل أيضا والناس يتخذون أماكنهم)

ابن زياد : يا أهل الكوفة .. أما بعد

: فانى أبصر لى فيكم والله رؤوسا تستحصـــد

لى فيكم صرعى لكنى لا أضربكم حتى أعذر

فأنا رجل ذو ايمان لست أعذب حتى أنذر

سأفتح سيفى فوق رؤوس الكوفيين

كما أذللت رقاب جميع البصرين

زيد بن أرقم : (من بين الجموع) تفتح سيفك ..؟ ماهذا ؟

فلعلك تعنى أشهر سيفى ؟

ابن زياد : أتراجعنى يا هذا ؟

أم تسخر من نطقى العربى ؟

أتعرض ياكوفى بأمى مرجانة ؟

فأمى ليست عربية

لكن أبى قد أصبح فيما بعد ابنا لأبى ســـفيان

شيخ أمية

وغدوت أميرا أمويا بل خير أمير اموى

زيـــد : أنا لا أعرف مرجانة ..

ابن زياد : عساك تسمينى ابن دعى ..؟

وتسب سمية أم أبى !

لعلك تطعن فى نسبى أو فى حسبى

ستعلّق حيا فى الاسواق وأرمى جثتك لكلبى !

اسد : هذا زيد ابن الارقم
شيخ حارب خلف رسول الله ببدر

ابن زياد : فألق به من أعلى القصر

اسد : لا يصلح هذا يا ابن زياد
فهذا شيخ ذو بركات علوية
هذا رجل ذو أنصار ..
فلتستقدم هذا الشيخ اليك وسالمه تسلم

ابن زياد : (مستمرا فى خطابه) لا تشرب قلبك بغض الحاكم
كيلا تكثر أحزانك
وكيلا تهلك فى غيظك .. وتفوتك أدنى حاجاتك
العاقل منكم من نافقنى
المجرم فيكم من جابهنى
الأحمق من أضمر بغضى
وأسرّ النجوى كى يطعن فى عرض أبى أو فى عرضى
فعيونى تسعى بينكم
وجواسيسى يستقصون دبيب الهمسة فى الاعماق
وسآخذكم بنواياكم .. بالافكار المكتومة
لا بالاعمال المعلومة
بالخلجات وبالخفقات وهمس الهمس
فالفائز منكم من صانعنى حتى فى خلوات النفس
واليكم نصحى فليسمعه العاقل منكم ويفكر
المقبل مأخوذ بالمدبر

ومطيعكم بالعاصى
وصحيحكم بالمعتل ..
والدانى منكم بالقاصى !
جاملناكم فطغيتم واستأمناكم فغدرتم
وغمرناكم بالاموال بلا تفرقة أو ايثار
فللسفهاء وللعقلاء وللدهماء وللحكماء وللفقراء
وللجهلاء وللفقهاء
وحتى أصحاب الثروات منحناهم منا خيرا
فجوزينا منكم شرا
فقد آويتم أعدائى

وشريتم بالمال سلاحا وأرشتم منه ابن عقيل
بذلتم لعدو يزيد أموال يزيد ياخونة
ياشذاذ الامة قد أزمعتم احياء الفتنة
أفلا تدرون من ابن عقيل .. ؟
فابن عقيل جاء هنا كى يخلعنا عما نملك
رجل عاص جاء هنا يتسكع فى وهد الباطل
باغ شق عصا الطاعة
قد خالف اجماع الامة
وخالف عن أمر الله بلزوم الطاعة للحاكم
فكيف اذن سرتم خلفه ؟
خنتم عهد معاوية ونقضتم بيعة سيدكم
وذاك لأنكم عندى أولاد أفاع وذئاب

اولاد كلاب !!
ولذا بايعتم لابن علىّ للكذاب ابن الكذاب

المختـــار : (مندفعا) انت الكذاب ابن الكذاب
أنت دعىّ وبن دعى
ويح الامراء الكذابين ..
أمراء الرشوة والغدر
أمراء السم أو الخنجر
اتجىء هنا كى تتسلط
وأميرك مبتذل ساقط ..؟

ابن زياد : (مأخوذا) من ذا يرفع هذا الصوت على ابن زياد؟
ويسب يزيد بن معاوية ولىّ الامر ؟

المختـــار : (مستمرا فى حدته) تبا لك يا ابن زياد

ابن زياد : (غاضبا) تبا لك أنت

المختـــار : (مستمرا) ما انت سوى كلب مسعور
الانت أمير ؟!
ما أنت سوى كلب ينبح
كلب يحرس لص الدولة والاسلام
نخاس يبتـاع ولاء المذعورين بحـد السيف .. أو الاحلام
(أسد يهمس لابن زياد)

زيد بن أرقم : (للنـــاس) أيسب امامكم ويحـــكم قرة عين رسول الله ؟

ويسب عليا ثأر الله وحامل رايات الفتح ؟
(ابن زياد في ضيق شديد ٠٠ أسد يهمس له ويلـــح عليه باشـــاراته أن يهـدأ والناس يتهامسون)

زيـــد : (مستمرا للناس) ابن اللقطاء
يسب حسين بن على سيف الله وابن الزهراء ؟!
أبنو مرجانة ينتقصون بنى هاشم ؟
أحفيد سمية من يزرى بحفيد خديجة ؟
يارباه ٠٠! الله الله على الظالم !!
أفلا رجل منكم حر ذو شرف يغضب فى الله ؟
ياويلكم ياذلكم ٠٠ ختم الرعب على الافواه !
(همهمة بين الناس)

المختـــار : (لابن زياد) أتسب حسينا وعليا ٠٠ ياويلك منى ياويلك

ابن زياد : (مصطنعا الهدوء) من هو ذا المجنون ؟

اســد : هذا المختار الثقفى له أتباع لا يحصون

ابن زياد : (صارخا في المختار) أحمل كفنك واصعد لى

المختار : بل أنا قاتلك باذن الله

ابن زياد : (يحاول أن يكون هادئا) ومتى ذاك ؟
أحين تعلق فوق الباب ؟

المختار : أتعلقنى فوق الباب

لن يحدث هذا حتى تصعق
أو حتى تبرق فى أنحاء الارض سيوف التوابين

ابن زياد : التوابون ٠٠ وما هذا ؟

أسد : اتباع المختار الثقفى
من تابوا عن خذلان على
وهم قد ملأوا الارض هنا وهناك وحتى فى قصرك
وما يعرفهم غير الله !

ابن زياد : الله ٠٠ الله

أسد : لا تصدر فيه عن غضبك
ان الرجل له نسب ببني عمر بن الخطاب
ومعاوية كان حريصا كل الحرص على مرضاته
فعد لخطابك يامولاى وجاوز ما قال المختار
هو أمنع من أن توقعه

ابن زياد : اخفض صوتك لا يسمعك الناس فتسقط هيبتنا
أين وقفنا فى الخطبة ٠٠؟

أسد : عند ابن عقيل والبيعة

ابن زياد : سنرى رأيا فى الرجل ٠٠ والآن سأملأهم رهبة
(للمختار) أأنت بصير يا مختار ؟

المختار : لى عينان أرى بهما
فأرى الخير فأتبعه والشر لكى أنهض ضده

ابن زياد : حسبك عين واحدة ٠٠ فترى ماهو خير وحده

(ضاحكا) وبهذا تتبعنى قسرا

زيد بن أرقم : هذا والٍ مجنون

ابن زياد : (بغيظ) قسما بالله لأنتزعن شعاعةعينك ياتواب!

المختار : قسما بالله لأقتطعن حشاشة نفسك ياكذاب !

زيد بن أرقم : أفلا تكمل ياابن زياد نحن سئمنا هذا الموقف

ابن زياد : لقد أبلغتُ ·· فأين وقفت ··؟

زيد بن أرقم : أكمل خطبتك البتراء ولا تسألنا أين وقفت
فما أبلغت الينا شيئا غير الفحش وغير القـذف

ابن زياد : أنتم قوم أهل نفاق ·· أهل شقاق
أنتم تخفون الاعداء
فسوف أهد بيوت الكوفة ان لم تعطونى من أطلب
الىَّ باسماء الغرباء
كل عريف عن حى مسئول عمن يسكنه
فاذا كشف لدينا اسم لم يبلغ عنهُ
صلبنا فيه عريف الحى !··
أين العرفاء ؟·· قفوا وحدكم فى ناحية ياعرفاء
(يقف رجال وحدهم فى ناحية فى ملابس فاخرة
متميزة وبينهم التـاجر الذى رأيناه فى أول
المنظر)
فان طاوعتم ياعرفاء لأعطيناكم حتى ترضوا

المختار : تبا لكمْ ياعرفاء ·· أأنتم أشراف الكوفة ؟!

أو ما فيكم رجل حر يأبى الضيم
ويدفع حتى عن شرفه !؟

عـــريف ١ :(وهو التاجر) أعلينا اخفاء الغرباء
لكيلا يشتمنا التواب ؟

ابن زياد : (مستمرا) وسأعطيكم ٠٠ وسأعطيكم
حتى يتمرغ أدناكم في هذا الذهب المنثور
(ينثر قطعا ذهبية عليهم)
كحمار يتمرغ في أكوام تراب خلف الدور
(العرفاء يجرون ويأخذون الذهب ويتنازعون عليه)

زيد بن ارقم : (للعرفاء) العار عليكم يا عرفاء
لا تتداعوا فوق الذهب فهذا ثمن ضمائركم
ان اباء الرجل الصالح أغلى من ذهب العالم

التاجر(عريف١): بل للأمير علينا ياشيخ حق الطاعة

عـــريف ٢ : (وهو يلتقط قطعا من الذهب) أن الامير مؤدب

عـــريف ٣ : ولم يهنّا لنغضب

عـــريف ٤ : فاذهب بربك عنا ٠٠ أو فامتثل للجماعة

زيد بن ارقم : نتم قوم ذاقوا الدنيا فاحبوها
فان الزمتم أنفسكم بالعدل فقد لزمكم الحق
ليحرمكم مما متعتم فيه من لذات العيش
ولهذا تنطق السنتكمو بالبهتان
ويخنق فى الاعماق الصدق

المختار : ويدب على قدميه الرجل وليس سوى جدث فى
نعش

ابن زياد : ذهب أيضا ياعرفاء (يرمى بعض القطع الذهبية)
وما ينتظركمو اعظم

عـــريف ١ : شكرا ياوالى الكوفة

عـــريف ٢ : شكرا .. شكرا .. يا ابن زياد
يا أجود من وضعته أنثى

المختار : (مشمئزا للعرفاء) رقيق فى سوق نخاسـه
ضائعة فى دار نجاسه

عـــريف ١ : ماهذا ؟ إنّا أشراف .. لاتشتم أشراف الكوفة!

المختار : (مستمرا) يغشاها من ينقدها
حتى الأكمه والأبرص
فأنا والله برىء منكم

مالى بعد مقام فيكم (يخرج المختار)

عـــريف ١ : هو ذا ماض يتربص

عـــريف ٣ : فليبحث خارج بلدتنا عن سكن آخر لابن عقيل

عـــريف ١ : خيرا يفعل

شـــاب ١ : آه ما ألعنكم يا عرفاء
(لامه العجوز) انهم من أكبر التجار فى الكوفة ..
ما ألعنهم
ان فيهم سيدى البقال من أعمل فى حانوته

أيهم ..؟ يا ابنى قل لى أيهم ؟

شـــاب ١ : انه هذا الذى ....

المرأة العجوز : (مقاطعة) هو لا يعرفهم

الرجل : أنت يا ابنى رجل حر فما اسمك ؟
(متوددا) قل لنا أين تقيم ؟

شـــاب ١ : أنا والله ابن جندى عظيم كان فى جيش الامام

الرجل : ما اسمه هذا الشهيد البطل المغوار ؟ ما اسمه..؟

شـــاب ١ : مات بعد الحرب والله بأعوام شهيدا فى فراشه

العجوز : (لابنها) لا تكلم أحدا لا تعرفه

الرجل : مل بنا يا ابنى فلى عندك والله كلام
فلتقل لى كل آرائك بالصدق .. تكلم ..
قل ولا تكذب .. فما قيمة الانسان الا شرفه
كيف بالله اذن مات أبوك ؟
ومتى مات ؟! وما اسمه ؟

شـــاب ١ : مات بالسم طريحا فى فراشه

الرجل : كيف هذا ؟ ثم قل لى
ياترى ماذا ترى فى ابن زياد .. ويزيد ؟

المراة العجوز : دعه ياجاسوس دع لى ابنى الوحيد
(الرجل يختفى فى الزحام)

ابن زياد : وبعد فلى يا أهل الكوفة فيكم صرعى مازالوا

فاليكم دستور الحكم :
من يدلج فى ليل يقتل

زيد بن أرقم : وقيام الليل ٠٠ ؟

ابن زياد : ليل الكوفة لى ٠٠ لرجالى ٠٠ للشرطة ٠٠

زيد بن أرقم : هذا طاغية مجنون يحدث صدعا فى الاسلام

المرأة العجوز : أمير باغ متسلط

رجـــل ٥ : رجل الأحلام المنحطة
(همسات)

شـــاب ١: احرس رأسك لا يسقط

ابن زياد : أسمع منكم همسات مثل ثغاء الاغنام
انى أبصر من قصرى يا أهل الكوفة مايجرى
وحتى ما يستخفى خلف الباب المغلق من سر
وارصد حتى ما قد يحدث فى مخدع أى منكم
حتى خفقات قلوبكم حتى الخطرات
فكلكم متهم عندى حتى يبرأ من ذنبه
من ينبش عن سرى منكم يدفن حيا فى قبره
من نقّب عن خبرى منكم نقبت الشرطة عن قلبه

شـــاب ١: (منفجرا فى ذعر) انما قولك هذا حكمة والله٠٠
حكمة

المرأة العجوز : أيها المجنون هذا ابن زياد ٠٠ ليس هذا ابن على

شـــاب ١: (مستمرا) انه الحكمة ٠٠ أو ٠٠ قل ٠٠ انه فصل
الخطاب

المرأة العجوز : عجبا كيف تحولت الى هذا سريعا يابنى ؟
عد بنا للبيت .. عد يا ابن الشهيد العلوى

ابن زياد : لست لى شيء من الحكمة أو فصل الخطاب
انما ذاك نبي الله داود فحسب !
اسجنوا هذا الغبى

شـاب ١: أنت قد أنذرتنا ان لم ننافقك بألوان العذاب

ابن زياد : لا تنافقنى بشيء ليس فىّ
فلتنافقنى بما تبدى من الطاعة ، لا الكذب علىّ
فلتنافقنى بما يعرف عنى من فضائل

شـاب ١: (بسذاجة) فاذا ما كنتَ لاتعرف الا بالرذائل..؟

المرأة العجوز : (لابن زياد) هكذا تفسد أحلام الشباب !

أسـد : (لابن زياد) دع هذا الغر واكمل ماكنت بدأته

ابن زياد : (مكملا) فسآخذكم بالنيات
وحساب المرء على النية من عمل الله
لكن هيهات !
فأنا الآن قضاء الله يحل عليكم فى الدنيا
والله له أمر الاخرى
سوى أنى استوحى فيكم سلطانى جبروتَ الله
فالامر اذن أمرى وحدى
فلا تعقيب على اذن
لاقول لأحد من بعدى

زيد بن أرقم : يا أيها الامير يا أيها السكير
يالابس الحرير

ابن زياد : (مهددا) يا أيها الشيخ ويحك

زيـــد : قد قلت والله كفرا
كقول فرعون مصرا .. لما طغى وتكبر
بل زدت لؤما وكبرا

ابن زياد : لقد خرفت .. فامسك

زيـــد : (مكملا) أبشر بعقباه .. أبشر

ابن زياد : (يسأل أسد) أيشتمني أن حارب يوما
خلف رسول الله ببدر ؟
أم أن عشيرته تمنعهُ .. ؟
قل لي كيف اذن أردعهُ ..؟
أله نسب ما بأحد ؟

أســـد : هذا رجل ذو فقه وكل عشيرته فكره.

ابن زياد : أهذا رجل ذو فكر ..؟
فهذا أخطر أهل الارض
(لزيد) أأنت مفكر .. ؟
ياللرجل فما من شيء يخضعه !
حارب يوما في بدر .. وهو فقيه ومفكر

أســـد : هذا رجل رفض عطاءك يا ابن زياد
فلما هدد قبل المال فوزعهُ

ابن زياد : أنت اذن من أهل الفكر وأهل الفقه وأهل الزهد

أســد : فى ظل الارهاب الدامى لن يوجد فقه ‥ أو فكر

ابن زياد : فلكى يعتبر ذوو الافكار
فليصلب هذا الشيخ اذن
فى حانة أفسق خمار
(تغمر ضحكاته همسات الاستنكار)

زيــد : فكر العالم يجعله أغنى ملك فى العالم
وملك الارض بما فيها لا يغنى ملكا عن عالِم

ابن زياد : (ضاحكا) قل الفازك للخمار وأنت لديه مصلوب
أأنت تفكر ؟؟ ويلك ويلك
فلمن يتجه ولاؤك ويحك ؟
ما جعل الله لرجل فينا من قلبين ولا عقلين
الخادم لا يخلص لاثنين ! (أسد يهمس له)
(بعد صمت) أنا ذا أرحمك ‥
فامنحك الفرصة لنجاتك
فلتختر أحد السادة
أما الفكر او السلطان

زيــد : ليس علىّ جناح فيما أخطىء فيه من أمرى

ابن زياد : لا أفهم هذا قل لى شيئا أفهمهُ
اما الفكر أو السلطان

زيــد : (مكملا) لكن فيما أتعمده من قلبى
أنا لا أخدم الا ربى

فسأرسلك اليه سريعا كي تخدمه فى النار

أسد : لا تقتله وأمهلني فغدا ستراه فى القصر
فقد تحتاج الى الفقهاء وأهل الفكر
لذوى السمعة والتقوى
فلا تحتد فان الحاجة تقهر غلواء الحدة

ابن زياد : حسنا .. حسنا . فلنمهله فأرى رأيا فيه غدا
(يعاود الخطبة)
يا أهل الكوفة ياكفار
أنا لن أهدأ بل لن اطعم حتى تعطونى ابن عقيل
فاذا لم اظفر بابن عقيل فهو الويل
وأهاويل لم تنصب على مدن أخرى من قبل !
سأسويها فوقكم بالارض وأهدم وأخرب
وسأسبى كل نسائكم

شــاب ١ : (للأم العجوز) يا أمى .. بل أنا أفديك
فداك دمى

ابن زياد : (مستمرا) وسأجدع أنف شريفكم
قسما بالله لئن لم أظفر بابن عقيل قبل الغد
لأبيحن مدينتكم لجنود الشام ليفسد فيها من يفسد

زيــد : هذا خرق فى الاسلام
(ثم للناس) .. ولكن أنتم ما بالكم قد أذعنتم
أترى أصبحتم كالأنعام ؟

تباح المرعى ثم تسام ؟
أنعاج أنتم ؟. يا أغنام ؟
حتى لو كنتم غَنَماً وأسمتم هذا لنطحتم

الأم العجوز : أتهتك أعراض النسوة ؟!

ابن زياد : وسيلقى كل رجالكم كمصير مجير ابن عقيل
(لأسد) ألق اليهم جثته
جثة شر بنى عروة
(يشير أسد الى داخل القصر فيلقى على الارض
بجثمان فيتصايح الناس)

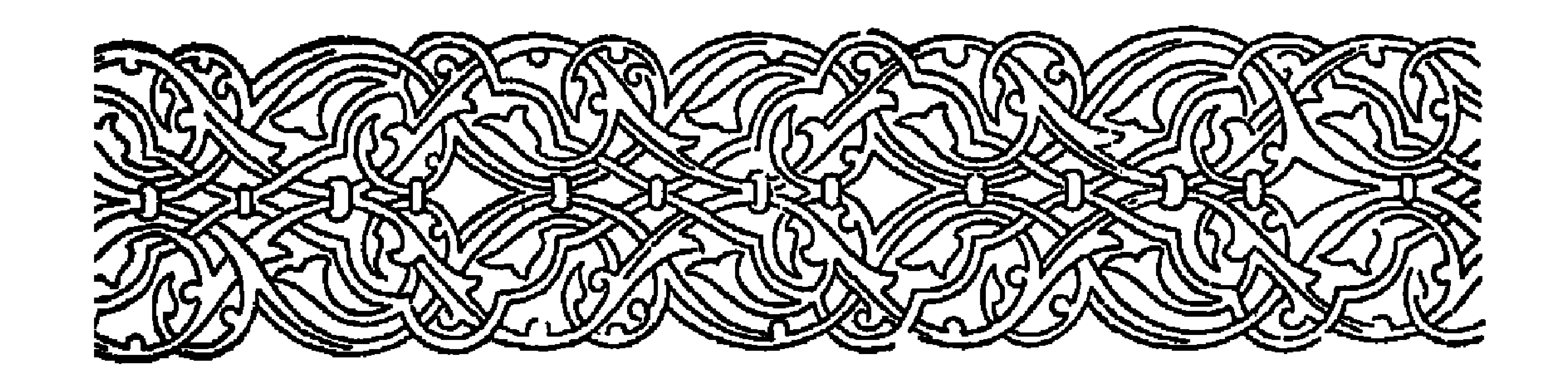
اصـــوات : هانىء

اصـــوات : وا أسفاه

الأم العجوز : فهو الموت أو الرشوة

شـــاب ١: اما الموت أو الرشوة

ابن زياد : فمن فيكم يختار الموت
ختمت كلامى يا أنذال .. فهل أبلغت ..؟
قسما لن أهدأ بل لن أطعم حتى تعطونى ابن عقيل
(يدخل من الشرفة مسرعا والناس فى ذهول)



المنظر الحادى عشر

(في زقاق ضيق بالكوفة .. مسلم ابن عقيل يمشى مجهدا يتلفت فى حذر وقد اتسخت ثيابه ، ثم يتهاوى مستندا الى جدار تحت ظلام مطبق .. انه ليتحدث وهو يتحسس طريقه ويستلقى فى نهاية كلامه .)

مسلم : يا ابن عقيل .. يا ابن عقيل ..

شريد فى طرقات الكوفة يا ابن عقيل !

طريد يا ولدى .. منبوذ تطردك الشرطة بالليل

ليل يختلج من الرعب

تنوء مناكبه بالذنب

ليل يحبس عنك الود ويحبس فى ظلمته الحب

يمزق فيه الصمت الواجف رجع صدى نبضات القلب

ليل سال بسبع ضلال

تسعى كي تنهش عقبيك
وظلال أياد مجهولات كاللعنات يشرن اليك
تترصدك عيون الطامع فيما أعلنه ابن زياد
من جائزة لمن استاقك
تتحاماك عيون الخائف أن يقهره بطش الحاكم
أنت هنا وحدك والليل
هذا الليل ملاذك ، فيه دموع التائب والنادم
وماذا بعد ؟!
فها هي ذي أبواب الكوفة
مغلقة في وجهك أنت ..
أنت من استقبلك الناس بدفء مودتهم من قبل ..
آه ... آه يا ابن عقيل .. !
أأنت من استبق العرفاء ليسترضوك وأعطوا البيعة
وتداعى الناس على أبوابك بالآلاف .. ؟
أأنت من أنتفضت تمنعك
سيوف الكوفة حين أتيت
ندماً عن غدر الأسلاف ؟!
فهذا أنت سليب الدار ، غريب الجار
طريد في طرقات الكوفة
لم تطعم شيئا من يومين
ولم تشرب قطرة ماء
أتيت لتروى عطش الخلق

أتيت لترفع وقر الذل
وها هو ذا أنت العطشان ٠٠ !
لا قطرة ماء لك فى الكوفة يا ابن عقيل
نضب الريق وجف الحلق !

(باب دار يفتح وهو الآن يقعد متهالكا على جدار تجاه الباب)

ها هو ذا باب ينفرج
(للباب) أيكون وراءك بعض الفرج ؟؟
أوراءك جاسوس يسلمنى أم ذو دين يتحرج !

(ينتفض على اعيائه وينظر الى داخل الدار ويده على مقبض سيفه بينما تخرج من الباب الأم العجوز التى شاهدناها فى المنظر السابق)

العجوز : يا عبد الله لماذا تنظر فى حرم ليس حرمك ٠٠ ؟

مسلم : يا أمة الله أنا عطشان ٠٠ سقاك الله

العجوز : أقعد عندك لا تتحرك
لكأنك لم تشرب أو تأكل من أعوام
أأنت غريب ٠٠؟!

مسلم : غريب فى هذا العالم

العجوز : عجبا ٠٠ من أنت ؟!

مسلم : طريد يطلبنى المظلوم لكى يحظى برضى الظالم ؟

العجوز : (هامسة فى ألم) أتكون مبعوث الحبيب ٠٠ ؟

مســـــلم : أجل أنا هو مسلم رجل الحسين

العجوز : ويلاه ٠٠ كيـف تغيرت بك دورة الأيام من حال لحال ؟!

مســـــلم : تالله لم تتغير الأيام بل خان الأمين
ومال ميزان القلوب

العجوز : فلتنتظر حتى أعود ولا تخف مني وشايه
قد كان زوجي فارسا في جيش عمك يا بني
الله يرحمه فقد رزق الشهادة
بعد أن قتلوا الامام
بنحو خمسة عشر عاما ٠٠
وخلالها كم حاولوا أن يفتنوه ويصرفوه عن البكاء على الامام
لكنه رفض العروض جميعها
رفض المناصب والقطائع
حتى اذا بلغ المشيب ، وشبت مثله
أهدوه جارية ٠٠ وكانت في الحقيقة حلوة بيضاء غضة
كانت فتاة رودسية
واذا بها بنت اللئام تجن به ٠٠

مســـــلم : (ضجرا) يا أم بي عطش شديد

العجوز : شغفته حبا يا بني
فلم يعد يلقي لأمك هذه بالا وربك

مســـــلم : (أشد ضجرا) يا خالتي حلقي يجف من العطش

العجوز : (مستمرة) واذا بخالتك الحزينة تنذره
لكنه ·· هيهات ·· هل تغنى النذر ؟!
البنت كانت حلوة مثل القمر
واذا به فى ذات ليل
قام بعد الفجر يدعونى ويبكى ثم يضحك
وفجاءة سقط الرجل
قد مات والهفى عليه
سمئته ·· دسوا السم ـ واكبدى عليه ـ فى العسل
وهكذا ضاع البطل ··
(تدخل الى بيتها مسرعة وتغلق بابها)

مسلم : من مبلغ عني الحسين نصيحتى ألا يجيء الى العراق
نكث الرجال بعهدهم ·· ان العهود هنا شقاق
يا نسمة الليل الثقيل المدلهم
سيرى الى ركب الحسين
سيرى بدمعي فاسكبيه وبلغيه
أن الذين استصرخوه وبايعوه
قلبوا له ظهر المجن
قولى له لا تسع فى انقاذهم
فالله أعطاهم من الحكام قدر فسادهم
ان سلط الرحمن جبارين فوق رقابهم

فبما رأى من جبنهم أو لؤمهم

قولى له أن الامام العادل الصديق ليس بمن يليق بمثلهم

قولى له ان الدعى شرى قويهم وبث الرعب فى ضعفائهم

أما كرامهم فانى لست أعرف أين هم

يا نسمة الليل الثقيل المدلهم

قولى له انى هنا عان شريد قد تجافته البيوت

هو لا يعيش ولا يموت

أصبحت يطلبنى العدو وبت يخشانى الصديق

يا أيها الليل الحنون وأنت مأوى الحزين

أمسيت كهفى قد أويت اليه فلينشر علىّ الله رحمته هنا .. فهنا الطريق نبا بأصحاب الطريق !

يا أيها الليل الطويل وأنت ستر الخائفين

قد صرت رعب الآمنين

يا أيها الليل الثقيل

أنى لأحمل كل ثقلك فوق صدرى

صيرتنى شؤما على كل امرىء آوى لداره

قبضوا على هانى بن عروة مذ أمنت الى جواره

يا نسمة الليل الحزين

سيرى الى ركب الحسين لتنصحيه

أنا ذاك أشكو من غباء الصالحين

ومن ذكاء الفاسدين

ومن التواكل فى نفوس الخيرين
ومن التحفز في قلوب الجائرين
يا نسمة الليل الندية بالدماء
أسرى اليه بزفرتى وبدمعتى لتحذريه
ان الذين استصرخوه
حتى يشيع العدل فى أفيائهم ويقيم سلطان العدالة والاخاء
هم ان أتاهم خاذلوه .. وقاتلى وقاتلوه
(تفتح العجوز بابها وتندفع الى مسلم ومعها اناء)

العجوز : اشرب .. فهذا الماء مخلوط بماء الورد .. اشربه لتقوى

مسلم : جوزيت يا أماه خيرا (يشرب بلهفة)

العجوز : (تحاول أن تضاحكه) قد كانت الرومية الشقراء تسقيه لزوجى دائما
كى يستعين به على عشق اللئيمة ، كلما ...

مسلم : (يقاطعها بضجر) ياخالتا .. ياخالتا

العجوز : (جادة) ستعيش عندى ها هنا
حتى يدبر خالق الأكوان أمرا
فادخل بربك قبل أن يفد الذين يفتشون على السكك
أدخل بربك
فالبيت ياابن أخى أمير المؤمنين ومابهذا البيت لك
أدخل تجد بعض الطعام

(صوت المنادى يأتى من بعيد)

صوت المنادى : من دلّنا عن مسلم ابن عقيل

فاز بما يريد من الأمير

العجوز : (تدفعه الى باب الدار فيدخل مسرعا)

أسرع فديتك .. انهم آتون .. فلتسرع بربك

الصـــوت : أمير الكوفة ينذركم بالويل لمن يخفى مسلم

فسيحرق حيا فى داره

وستبقى النار بلا اطفاء حتى تأكل منزل جاره

(يدخل المنادى)

المنـــادى : فعلى من يرتب فى أمر

أن يبلغ قواد الشرطة

(يدخل الشاب ويتقدم الى باب داره التى دخل فيها مسلم)

الشـــاب ١ : فاذا دل بلاغ المرء على مخبأ ذاك الهارب

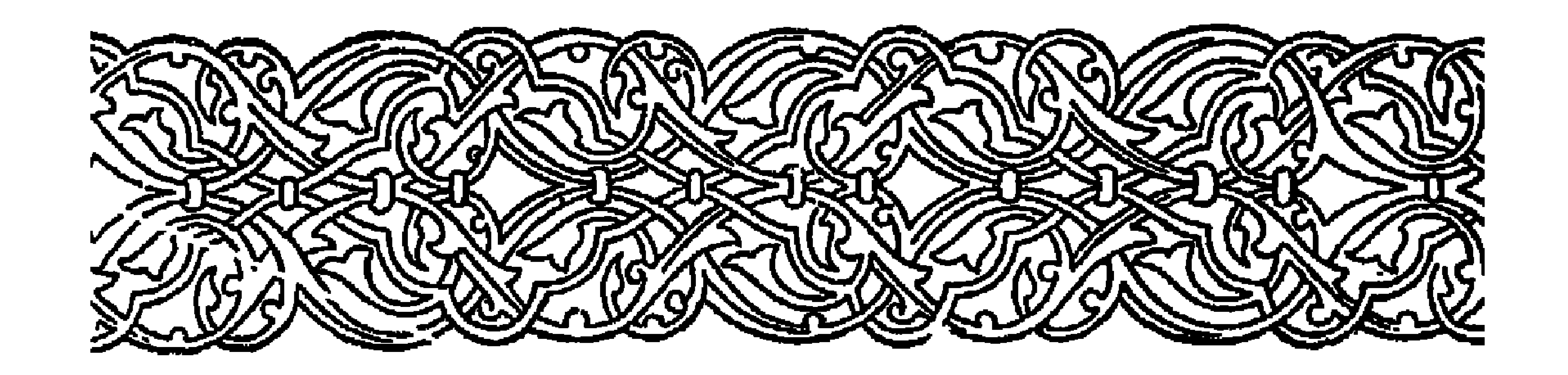
المنـــادى : (مستمرا) فمن ساعدنا فى الايقاع بمسلم حيا أو ميتا فله ما يطلب من مال

أو رزق جار .. أو منصب

العجوز : فسد الزمان ولم يعد الا الرجال الخائبون

ذهب الرجال ذوو البصائر والقلوب

ولم يعد الا الرجال ذوو البطون



المنظر الثانى عشر

(قاعة فى قصر ابن زياد بالكوفة .. فى الصدر شرفة تطل على الكوفة وعلى ساحة واسعة الى اليمين باب عليه ستار والى اليسار باب عليه حارس بحربة .. حرس هنا وهناك .. جو المكان يوحى بالبذخ الشديد وابهة السلطة ورهبة الدسائس .. ابن زياد جالس على اريكة باستهتار الى يمين الشرفة .. يكاد يكون شبه راقد .. بعيدا عنه تناثرت مقاعد جلس عليها أسد وزيد بن أرقم وعمر بن سعد والحر الرياحى وشمر وهو رجل ملثم .. وبعيدا عنهم يقف الشاب الأول ابن المرأة العجوز يتأمل فى القصر وأبهته) .

عمر بن سعد : هو ذا أمر يزيد لك ان تجتث أبناء علىّ أجمعين
(يلوح برسالة)
(ثم يسلم الرسالة لابن زياد فيضعها على رأسه)

ابن زياد : قد سمعنا وأطعنا يايزيد ..
كل أمر لك والله مطاع
(يضع الرسالة على رأسه مرة أخرى ثم يدسها في جيبه)

زيد : ان يشأ ربك يذهبكم فيأتى بعدكم خلق جديد

عمر : (بنفاق ملحوظ) ان مافى هذه الأوراق سر ينبغى الا يذاع
أنه سر أمير المؤمنين

ابن زياد : ليس من سر عليكم .. انكم خيرة أصحابى هنا

عمر : والفتى ؟ (يشير الى الشاب ١)

ابن زياد : اننى جاعله شعثا بنعلى يا عمر
(يصفق فيدخل غلام وينحنى)
(للغلام مشيرا للشاب ١)
طوّقوا هذا بطوق ذهبى وبتاج من لجين
(يخرج الغلام فى خشوع)

الشاب ١ : اننى ياسيدى أنشد شيئا فوق هذا.. مثل أن..

ابن زياد : مثل ماذا يا ولد ..

الشاب ١ : .. منصبا ما .. أو ماقال يزيد لك أن ترفع من دل على مخبأ مسلم
فتغيظ الآخرين

ابن زياد : أنت مازلت صغيرا .. ما الذى تصلح له ؟

الشـــاب ١ : طول عمرى وأنا أعمل فى حانوت بقـال غليظ الوجه ٠٠ جلف

أنه صك قفاى اليوم والله بنعله

ولماذا ؟ جاءت الدكان عمياء عجوز مثل أمى ،

فوزنا بالشرف !

(يدخل الغلام فيطوق الشاب بطوق ذهبى)

ابن زياد : ان هذا الطوق طوق من ذهب

(يدخل غلام آخر فيضع على رأس الشاب تاجا من الجبن)

الشـــاب ١ : أنا لا أعرف شيئا فى الذهب

ابن زياد : (ضاحكا) ٠٠ هكذا ٠٠ يا للعجب

الشـــاب ١ : ربما كان نحاسا وطلى

ليس فى الكوفة فرد لا يغش

فلتسلنى فلتسلنى

أننا نصنع فى الحانوت أشياء عجابا فلتسلنى

نحن والله نغش الجبن والزيتون والملح وحتى الزبد مغشوش بدهن

زيد : ايه ! حتى الملح ماعاد بملح

أسـد : الأمير ابن زياد لا يغش

الشـــاب ١ : أصبح الغش هو القانون فى هذا البلد

قدر ما تقوى على الغش ستنجح

ونجاح المرء يضفى فوقه الهيبة والمال الوفير

واحترام الناس والصيت وحتى الحب نفسه

عمــر : ان فى قولك علما فوق سنك

الشــــاب ١ : انه الحانوت قد علمنى

زيد : انه دنيا صغيرة

ابن زياد : أنت قد أبرمتنى
فانصرف من عندى الآن والا ‥ لقتلتك

الشــــاب ١ : (صارخا) أفمن يقتلنى من غير جرم لا يغش
(يضحكون)
أعطني شيئا سوى طوقك هذا أعطنى
أنا من دلك يا مولاى عن مخبأ مسلم ؟
ألذا تقتلنى ‥ ؟!
اننى أفشيت فيه سر أمى
أنا والله غلام غش أمه
سر أم يا أميرى ‥
أفلا تفهم هذا ؟ سر أم
سر أم مات منها عائلوها كلهم
وأنا الابن الوحيد
(يكاد يبكى)

ابن زياد : رد هذا الطوق والتاج سريعا

الشــــاب ١ : ما عسى أصنع بالتاج ‥ أأغدو ملكا (يضحكون)

زيد : ربما ‥ ها أنت قد أدركت ما يمنحك الرفعة فى هذا البلد

الشـــاب ١ : (الشاب ١ يرفع التاج ويضعه على مائدة ويقف مترددا)

هو ذا التاج فدع لى الطوق ٠٠ قد ينفعنى

ابن زياد : (صارخا) رد هذا الطوق واذهب يا ولد

واحمد الله لأنا لم نعاقب أمك الشمطاء بالموت على اخفاء مسلم

فاذا فهمت بشيء فى البلد

فسنأتي بك مسحوبا على وجهك من دارك حتى قصرنا

الشـــاب ١ : أفلا أصلح جنديا بجيشك ؟

هكذا أضمن رزقا ومعاشا دائما ٠٠

هكذا أسعد أمي يا أمير ٠٠

هكذا أضمن تيسير الأمور

ابن زياد : فلتعد لى بعد يومين اذن

زيد : ربما أصبح من قوادنا

ابن زياد : (لمن حوله) ألحقوا هذا بجيشى منذ غد

الشـــاب ١ : (وهو يجرى) حفظ الله الأمير ٠٠ أكرم الله الأمير

لعن الله ال ٠٠٠ لعن اله أ ٠٠٠ أبانا كلنا

(يدخل قائد بغبار المعركة)

القـــائد : جئنا بمسلم فى الحديد

ابن زياد : يا مرحبا أهلا وسهلا

لكنكم أبطأتمو عنى به

القائد : ما كان هذا الأمر سهلا

ابن زياد : لكنه هو واحد فرد وأنتم نحو ألف

أسد : انه الليث الهمام

زيد : وهو سيف من سيوف الله لا يُعلىَ عليه فى الطعان

القائد : انه جندل منا نحو خمسين .. فخفنا وانكشفنا

عمر : وهو فرد واحد يحدث فيكم مقتلة ؟
كيف بالله اذا جاء الحسين بن على برجاله

ابن زياد : من ترى يبرز له ؟

القائد : أنا ما أوقعته الا بحيلة
قد منحناه الأمان
ولبثنا ساعة حتى استرحنا
وحفرنا حفرة فى الأرض له
وكسوناها بأدغال وعشب وكساها الليل ظلمة
مثلما نصنع فى صيد الأسود
وحملنا كلنا .. ثم انهزمنا عنه
واستدرجته حتى تقدم
هكذا أوقعت بالضرغام مسلم

ابن زياد : أدخلوه .. أدخلوه

(يدخل مسلم مكبلا فى الحديد جريحا منهكا
يسوقه رجال بالسلاح)

مســــلم : (لواحد من حراسه) اسقنى جرعة ماء
(لآخر) أيها المسلم .. ماء

ابن زياد : لن تذوق الماء عندى .. فلتمت من ظمئك

مســــلم : عندما كنتم بصفين منعتم ماءها عنا
ولكنا غلبناكم عليه

اســــد : (متأزما) يا لهول الذكريات

مســــلم : (مستمرا) فسقيناكم وقد أوشكتمو أن تهلكوا من عطش
عندها قال لنا عمى أمير المؤمنين

زيد : (بجلال) رحم الله الامام

ابن زياد : من ؟ على ؟! ..
لم يكن هذا سوى صاحب زهد لا سياسة

مســــلم : الامام المرتضى أمضى سيوف الله قال

زيد : (مكملا) لا يعذّب مسلم ذا كبد بالعطش

اســــد : سلّم ـ سلمت ـ على الأمير عساه يعطف

مســــلم : لا ما الدعى ابن الدعى هو الأمير وأنت تعرف
ان السلام على من اتبع الهدى
وعلى الذى يخشى الردى
ويخاف رب العالمين

ابن زياد : قل ما تريد فانت مقتول
وان سلمت أو ان لم تسلم

زيد : أسفا لمسلم

(ابن زياد يذرع البهو فى عصبية)

ابن زياد : قسما بالله أن أقتل هذا شر قتلة

قتلة ما عرفت والله في الاسلام قبله

مسلم : أنت أولى الناس ان يحدث ما شاء لما فيك من الخبث وسوء المثلة

وحريٌ بفتى مثلي أن يشهد سوء القتل ممن هو مثلك

كم رجال يفضلون ابن عقيل

غلبوا عن أمرهم من عصبة إفحش منك

ابن زياد : آه يا من ألقح الفتنة فى الناس وشق الجمع فى الأمة .. ويلك !

مسلم : انما شق العصا فينا يزيد وأبوه

ورجال أدعياء من مواليه .. كما ضل أبوك

ابن زياد : أظننتم أنكم أهل لهذا الأمر يا آل على ؟

مسلم : ما هو الظن ولكنى هو والله اليقين

ابن زياد : غير أن الله أعطى الأمر أهله

مسلم : من عساهم يا ابن مرجانة أهله ؟

ابن زياد : انهم أهل أمير المؤمنين

مسلم : قد تآمرتم على الناس فسرتم فيهم سيرة فرعون وقيصر

واذقتم بعضهم من باس بعض
وملأتم كل نفس بالمرض
وولغتم فى دماء المسلمين
وقتلتم لاعبين
واتجرتم فى الضمائر
ورشوتم كل أصحاب البصائر
فاستجابوا كارهين
او أبوا أن يرتشوا ·· فاستقيدوا للسجون
فخرجنا ننقذ الأمة والدين ووجه الحق ممـــــا تصنعون
فاذا ضاع شهيد قام منا بعده ألف رجل

ابن زياد : لو تبقى منكم من بعد طفل ·· !
انني قاتلكم حتى الأجنة ··
انني مستأصل شأفتكم
انني مجتثكم من جذركم

مسلم : آه من يبلغ عنى قرة العين الحسين

ابن زياد : أنت ماض للقاء الله ·· هل عندك يا هذا وصية ؟

مسلم : ليس لى فيكم صديق يا عدو الله كى أوصى له

ابن زياد : هو ذا ابن عمتك ابن سعد

مسلم : عمر بن سعد

عمر : (خائفا) لا شأن لى بك فابتعد

ابن زياد : عمر بن سعد ٠٠ مل به خلف الستار
فخذ وصيته وعد

زيد : (بتأنيب عمق) قم له يا ابن أبى وقاص ٠٠ ثم
كان والله أبوك الحر يحمى ويجير

عمر : (بتعريض) لم لا توصى بما شئت الى ٠٠ زيد
بن أرقم ؟

زيد : انه رأى الأمير ابن زياد ٠٠ هكذا شاء الأمير

عمر : (قائما) أشهدوا يا أيها الناس على هذا اذن
(يدخل هو ومسلم خلف ستار)

زيد : ان لى قولا فهل تسمع لى ؟

ابن زياد : قل وأوجز

زيد : ان هذا رجل لم يرض أن يغدر بك

ابن زياد : لا تزد من بعد هذا يا ابن أرقم

زيد : (مستمرا) ذات يوم عندما زرتَ ابن عروة

ابن زياد : (محتدا) لا تزد يا شيخ ٠٠ أسكت قلتُ لك

زيد : (مستمرا) كان فى مقدوره أن يقتلك

ابن زياد : فلماذا لم يمل بالسيف كى يجتز راسى
وهو مستخفٍ ورائى
أتراه خاف ما يصنعه فيهم يزيد
أم تراه منعته هيبتى !؟

زيـــد : قسما بالله ما خاف يزيدا
ولـه اذ ذاك من شياعهم خمسون ألفا
لا ولم تمسك يديه هيبتك
لا ولم يردعه حتى الدين أو حكم الشريعة
فلقد أجمع أهل الفقه اذ ذاك على أنك من أهـل الفساد
وعلى أنك باغ قتله فيه صلاح للعباد

ابن زياد : لا تعد لى ذكر هذا الفحش فى القول والا .. أنت تعرف

زيـــد : وهو أيضا ذات يوم حاصرك
كان فى مقدوره أن يحرق القصر عليك
يوم أن جاء ابن سعد ضارعا يستعطفه

ابن زياد : لا تعيّرنى بهذا يا ابن أرقم

زيـــد : منعته عنك فى الحالين والله سجايا
لم يعد فى الأرض من يفهمها
أنه لا يطعن الآمن .. ان الغدر ضعف
أنه لا يضرب الانسان فى الظهر .. وأن الفتـك جبن

ابن زياد (ساخرا) هذه كانت تعاليم على

زيـــد : وهى ما زالت تقاليد الحسين

ابن زياد : هذه ليست تقاليد الشرف
بل تعلاّت ضعاف زاهدين

زيـــد : (مستمرا) أن أبهى ما يحلىّ النفس عفو القادرين
انه عفٌ عن الغدر عن الفتك فلا تفتك به
لا تمته بمزايا فيه أبقت لك رأسك
حسبه السجن .. ولكن لاتمته

ابن زياد : فمتى اذن أشفى غليلي ان غضبت .. ؟
أاذا عجزت عن الأذى فيقال لى هلا صبرت ؟
أم حين أشرع قادرا فيقال لى هلا عفوت ؟
لا بل سأقتله وأقتل بعده من لم يوافق

زيـــد : هذا التجبر لن يفيدك

ابن زياد : اسكت ولا تنطق ..
فان كلامك المسموم يفسد لى حياتى

زيـــد : أنا ذا نصحتُ فما انتفعتَ بما نصحت
فسُس الولاية كيف شئت فلا نجاة لمستبد

ابن زياد : انى لأعجب ثم أعجب كيف لم أقتلك بعد
قسما برب العرش لولا أن مثلك لازم لوجودنا
كيلا يقول الناس قد داس الشريعة ، مانجوت
لكن أقم ما عشت لا تفتح فمك !
واعرف مكانك يا ابن أرقم
ما أنت الا كسوة براقة للبردعة

زيـــد : أنا كسوة براقة فى بردعة .. !؟
فمن الحمار اذن بربك ؟

(يدخل عمر بن سعد مندفعا فى هياج منافق
ووراءه مسلم منهكا)

عمر : هذا يفاوضنى على ما ليس يرضاه الأمير
فيريد منى أن أبيع دروعه وأسد دينه

ابن زياد : (يقاطعه) كم دنيه ؟

عمر : هو ألف درهم

زيد : ولمن يلوذ لكى يسد ديونه
ان لم يلذ بذوى الرحم ؟!

عمر : أخرفت يا زيد ابن أرقم
أأنا أسدُّ ديون مسلم ؟!

ابن زياد : (لمسلم ساخرا) : وأتيت تنشد هاهنا الملك العريض وأنت معدم ؟!

عمر : ما جئت أنشد ها هنا ـ الا انتصار الحق وحده
وأنا أموت اليوم دونه
فى ذات يوم كان بيت المال رهن اشارتى
اذ أنت فى قصر الامارة مرتهن

ابن زياد : (مقاطعا لعمر) بع درعهُ ..
أما قضاء الدين فهو لنا
فان شئنا قضينا عنه دينه
واذا رفضنا فهو أولى ، واصطنع لى دائنه
فاذا أبى فاقتله فورا

عمر : (مستمرا) ويريد منى أن أخونك فى الحسين

ويقول لى خرج الحسين بأهله نحو العراق

فابعث اليه لكى يعود فلا يلاقى ما ألاقى ..

زيد : أسفاه .. كيف اذن أجبت ؟

عمر : (مستمرا) فأجبت بل يأتى الحسين لكى يذوق هنا المنية غصة من بعد غصة

مسلم : (جزعا حزينا) هكذا يا ابن أبى وقاص ؟ قد والله خنت !

لم يكن فى أهل بيتى رجل أوثق منك

زيد : قبح الله الذى يستودع السر رجالا من طرازك

أسد : إنه لو باح لى بالسر ما أفشيت سره

الحر : قسما بالله لو كان ابن خالى لحفظته

فأمّا اذ كنت قد أفشيت سره ...

عمر : (مقاطعا) أيها الحر الرياحى .. أنا ...

الحر : (مستمرا) قسما بالله لن تحفظ غيره

مسلم : بالله يا عمر بن سعد

كيف انتهيت لهذه الحال الزرية ؟

فغدوت كلبا من كلاب الصيد تطعمها أمية ؟!

أتبيعنا للطاغية

وأبوك أول من رمى بالسهم فى الاسلام

فلتذكر أباك

أتخونه فى قبرهِ

أتسوق أولاد النبى الى الهلاك

عمـــر : أنا لن أشق عصا الولاء على أمير المؤمنين

مســـلم : أذكر مقال ابيك عن عمى على

ان يوما منه يعدل كل عمر معاوية

عمـــر : أنا لا أخون ولىّ أمرى

مســـلم : (حزينا) أوَ ما بعد أهدرت سرى لاتخون ؟

فلربما اؤتُمِنَ الخئون فكيف يختان الأمين

عمـــر : (صارخا لابن زياد) أقتله .. أخرس صـوته هذا اللعين

ابن زياد : قبحا وترحا يا ابن سعد

قسما برب العرش لو قد باح لى لقضيت حاجتهُ وما أهدرت سره

وأنا الذى يأتى البلاد

يدك عاليها ويقتل ثم يقتل

فأما وقد أفشيت هذا السر فلتنهض الى حـرب الحسين

ستميته وتخط قبره !

عمـــر : (فى فزع شديد يكاد يخنق صوته)

اأنا أنهض فى أمر الحسين ؟!

ابن زياد : ان هذا الأمر يحتاج الى مستوزر من معدنك

عمـــر : أفلا تمهلني حتى أدير الرأى في رأسي .. فقد ..

ابن زياد : (مقاطعا) قسما بالله لن ينهض بالأمر سواك
فتشاور أنت والحر الرياحي وشمر
وتجهز من غدك

شـــمر : (وهو رجل بلثام يقاطعه) امتثل للأمر يا هذا
ولا تضعف لأبناء على
قسما بالله لو أن الأمير ابن زياد وجه الواحـد
منا للمدينة
لهدمناها على قبر النبي

زيـــد : لعنـــة الله على شمر (للجميـــع) ألا يفزعكم
ما تسمعونه
(للجميع) اسكتوه قبل أن نكفر مثله
كافر والله من يسمع كفرا ثم لا يبرز له !

مســـلم : (لابن زياد)
عندما كان مدى عمرك ما بين يميني وسلاحي ..
ما قتلتك

ابن زياد : غير أني قاتلك

مســـلم : بعد أن أفلتّ مني برضائي مرتين

ابن زياد : (مستمرا) واثنّي بعد هذا بالحسين
(ينادى) أيها الحراس جروه لأعلى القصر ..
جروه سريعا

مســـلم : أفلا أصلي .. ؟

ابن زياد : لا ·· لا سبيل الى الصلاة

(للحراس) فلتأخذوه واوثقوه على وثاقه

(الحراس يجرونه)

فلتقطعوا الرأس التي ارتفعت علينا بالتمرد

مســـلم : لعن الله رجالا خذلونا

(وهم يجرونه)

فليطهر دمنا الطاهر أرض الله من أهل الفساد

لعن الله يزيدا والدعي ابن زياد

بأبي أنت وأمي يا حسين

عد الى جدك ·· لذ بالحرمين

(يخرج)

ابن زياد : (في خفة) أنا ماض لأرى ماذا يكون

أن أبهى ما يثير النفس حقا

أن ترى رأس عدو لك يسقط

(يشير الى شمر فيسرع اليه)

(هامسا) شمر ·· بلغني بمـــا يجري ورائي ها هنا ··

(يخرج ويعود شمر فيندس وسطهم)

زيـــد : قضى الأمر اذن

عمـــر : لا تلمني أن ما يحدث قدّر

زيـــد : لعن الله نفوسا عمرتها شهوة الكيد وأطمـــاع الغنى

لعن الله زمانا تذعن التقوى به لسلاطين الخنا
لم لا تعصف بالأرض رياح الموت بالله فلا تبقى
عليها أو تذر ؟؟
آه يا دنيا فكم قوم سوانا فسدوا فى الأولين
فأبادتهم رياح عاتية
غير أنا .. ويلنا .. يا ويلنا
نحن قوم أهلكوا بالطاغية

شمر : أنت من تعنى بقول الطاغية ؟

زيد : ايه يا شمر ابتعد

شمر : (يصيح) الأنى أبرص تأمرنى أن أبتعد

زيد : لا تزد .. صوتك منكر

عمر : قضي الأمر اذن

الحر : لمَ ظاهرت على أبناء أخوانك من هم غرباء ؟

عمر : بم يمتاز علىّ عن أبى ليكون الأمر له ؟

زيد : وبم امتاز ابن هند عن أبيك ؟

عمر : أن يكون الأمر فى قبضة انسان غريب
هو أشفى للقلوب
وسيبقى لى قدرى دائما

الحر : اننى لا أفهمك

عمر : انهم أن قارنوننى بيزيد

شعروا أنى ذو فضل غبن
غير أنى ضائع ان قارنوننى بالحسين
انه ان ولى الأمر علينا
لاسترد المال والثروة منا
فحرمنا كل ما يمنحنا الهيبة والسطوة فى دنيا البشر

زيـــد : (لعمر) أن تخرج من سلطان الأرض
بما فيها من اغراء
خير من أن تلقى الله
وعلى كفيك دماء شهيد
فكيف بسبط رسول الله .. ؟

شـــمر : أتحرضه يا ابن الأرقم ؟

زيـــد : (مستمرا) ستصبح سفاح الشهداء
ستعيش أسيرا فى اللعنة
ستحيا العمر كسير القلب
طريد الذنب حبيس الذلة
ستصبح عارا يتحاماه الناس جميعا كالأبرص

شـــمر : مالك بى يا ابن الأرقم ؟

زيـــد : (مستمرا) وسوف تطاردك الأشباح
فى كل مساء وصباح
وستحمل وقر جريمتك الشنعاء وتذرع وجـــه الأرض

وحيدا ممتهنا هملا مثلوم العرض
كقاتل حمزة أو أشقى
ستغدو كالمزق النجسة
ستصبح خرقة
أنت ابن أمين الأمة .. أنت
فارحم ذكرى الرجل الطيب !
فسيلعنه الناس جميعا أن قد أنجب ولدا مثلك
أتعرف أى دم تسفك .. ؟ أزكى الدم !
دماء نبيك .. ويلك ويلك !!
(قائد يدخل مذعورا)

القائد : أين أميرى ابن زياد ؟ قد ثار الديلم ..
ثار الديلم !

زيد : أميرك مشغول يا ولدى يقتل مسلم أبشع قتلة

القائد : والديلم يا شرفاء الكوفة قطعوا أطراف الدولة
الديلم قتلوا حاكمهم

زيد : (لعمر) لو سرت تجاهد جيش الديلم
باسم الله اذن لنجوت
(ابن زياد يدخل فجأة من وراء الستار بوحشية)
قضى الأمر ومات الخائن

وسمعت حديثك يا ابن الأرقم
فاحرس رأسك لا تسقط !!

زيـــد : رحم الله ابن عقيل !
رحم الله أعف الخلق
شهيد الحق

ابن زياد : مصرع مسلم يا ابن الأرقم فتح شهيتنا للقتل

زيـــد : كبعض الأسماك الوحشية حين تشـــم دمـاء رجل !

(رجل من الموجودين يضحك)

ابن زياد : لماذا تضحك يا ابن الأفعى ؟ ..
فلتقتل قتلة مسلم

(الرجل لا يجيب)

أســـد : هذا من أخلص أعوانك
وأعظم من سدد بالنيل
أبوك الطيب قطع لسان الرجل وظل وفيا لك

الحـــر : أعرف هذا .. هذا أبكم ..

ابن زياد : هذا رجل يسخر بى .. سنعذبه حتى ينطق
جروه لآلات التعذيب

(يجره رجال وهو يصرخ)

زيـــد : ثار الديلم يا ابن زياد .. ثار الديلم

وجه سخطك للديلم

عمــــر : (متحمسا) سأقود أنا جيشا للديلم يا ابن الأرقم

ابن زياد : (لعمر) فيما بعد .. سأرسل جيشا
فيما بعد
أما الآن فجهز جيشا للكذاب ابن الكذاب

زيـــــد : بل هم والله رجال الصدق
وهم أولاد نبى الحق

ابن زياد : لا يطمعك الحرص عليك ..
فان عاودت ، فلن تسلم
قسما لن تخرج من قصرى هذا أبدا
يا ابن الأرقم
فأقم ما شئت هنا مرتهنا ..
لن تتصل بأحد بعد .. !

زيـــــد : قد بان الصبح لذى عينين

ابن زياد : لا أفهم شيئا من حِكَمك
ذو العينين وذو القرنين !!
مالى شأن بالعينين
(فجأة) بل لى شأن بالعينين ..
أين المختار ؟

زيـــــد : خرج اليوم من الكوفة

ابن زياد : فلتغلق أبواب الكوفة

اســـد : وأهل الكوفة يا ابن زياد ؟
أتسجنهم خلف الأسوار ؟

ابن زياد : لن يدخل أحد أو يخرج حتى نوقع بالمختار
فليوضع فى السجن بأمرى
حتى أسأل فيه يزيد
ولتسمل احدى عينيه

اســـد : ان لديه لأعوانا أكثر مما تتصور

ابن زياد : أيجرؤ منهم أحد بعد
وقد شهدوا مصرع مسلم ؟!
لقد ارعبنا كل الناس
حتى مذحج ومراد
الخوف هنا يحكم وحده ..
الخوف هنا يحنى باسمى هامات الكل
الخوف يعز هنا ويذل

القـــائد : (مقاطعا) يا مولاى .. لماذا لست تخيف الديلم
ليس الخطر هو المختار
الخطر علينا فى الديلم

ابن زياد : خذوا هذا .. فعسى يتعلم أن عذب

القـــائد : (برعب) يتعلم ماذا يا مولاى ؟ ! (وهم يجرونه)

ابن زياد : متى وبماذا تتكلم ..

(ضاحكا) أيعارضني أحد منكم (صمت) ماهذا ؟
قولوا .. قولوا .. ان الأمر هنا شورى
واذن ياعمر فقم من فورك جهز جيشك

عمـــر : الأولى بك ....

ابن زياد : (مقاطعا بحدة) أنا أدرى منكم بالأولى

عمـــر : الأحكم ..

ابن زياد : (مقاطعا) أنا أعلم منكم بالأحكام

عمـــر : في الكوفة من قوادك بعض رجال هم أولى بالأمر

ابن زياد : أنا أعرف منهم من يعوزني
لست هنا كي أستامرك

عمـــر : (محرجا) أنا أنصح لك

ابن زياد : (يقاطعه في حدة أكثر) انت هنا كي تسمعني ولتذعن لي

زيـــد : (لعمر) اعتزل الأمر ولذ بالحرم
فهذا لو تدرى أقوم

ابن زياد : خرف الشيخ فلا تسمعه فلا منجاة لمن سمعه

عمـــر : يالله ! أما ترسل غيري من غير ذوى رحمه ؟
أو فابعث شمرا أو أسدا .. هو ذا الحر ..

الحـــر : (لعمر ساخرا) عرفنا الساعة .. مافي قلبك
من بر بذوى الأرحام !

ابن زياد : (ضاحكا ثم رقيقا مع عمر)
عساه الحرص على الاسلام .. !
فقم الآن أبيِنتَ اللعن
فمتّع نفسك بجواريك ولا تحزن
وغدا تخرج كي تكفينا أمر حسين
فاذا رفض الرجل البيعة فلتقتله وأحضر رأسه
عد بالبيعة أو رأسه
فاذا عدت بأيهما فستعطى الريّ وجرجان
أفتسمعني .. ملك الري وجرجان .. ؟
أعرفت الري وجرجان ؟
جنة ربك في أرضه
يا للحوريات العين ويااللابكار الخرّد
وفيض من ذهب وهاج
الأبهة وجاه الملك وعز الهيبة والسلطان
عد بالبيعة أو بالرأس
أسمعت حديثي ؟ .. رأس حسين ثمن التاج !
فامض الآن
يا ملك الري وجرجان .. يرعاك الله !

عمـــر : (منفجرا في ذعر هائل) ليس الله بل الشيطان
سأغدو منذ غد ملكا .. ملكا من طين
ها أنذا ملك الآلام وعرشي تلفحه الآهات
ملك الرجس على هامته تاج ندم

ملك الغربان

ملك فى أغوار جهنم !

ملك الأعراض المتثلمة !

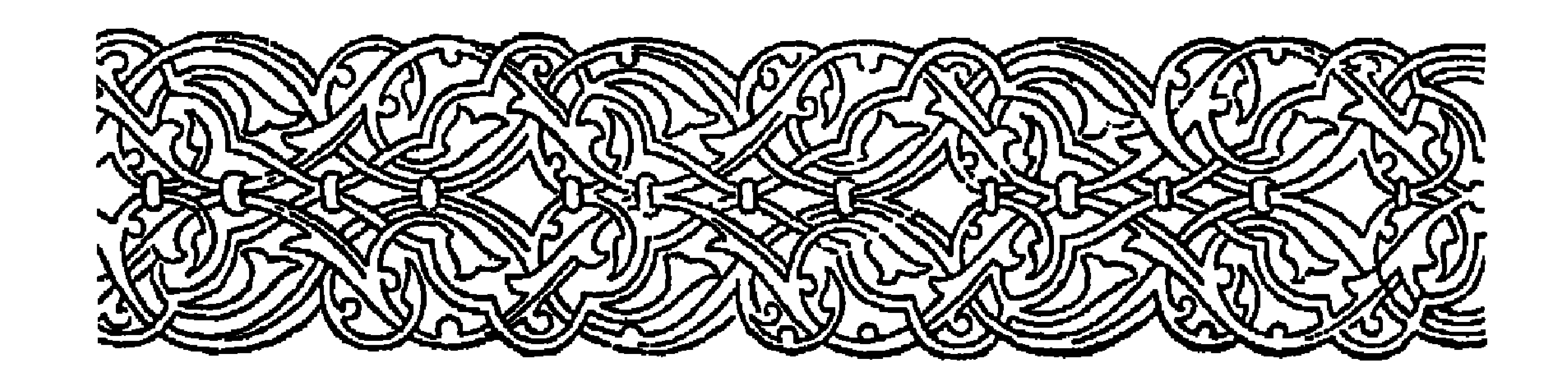
ملك النقمة !

ملك العار !

ملك رايته اللعنات

(يخر منهارا باكيا) ملك لا يملك شـــيئا ٠

حتى ألمه !



المنظر الثالث عشر

(شـــاطىء الفرات يعرض المسرح فى الطـريق الى الكوفة .. الحسين وبعض صحبه في الوسط تحت ظلال تلقى الخضرة على المكان وتحجب ضـوء الشـمس .. فى الصدر من ناحية اليمين مقـدمة خيام .. وقد انضم الى الحسين الآن عدد من رجال الكوفة على راسهم برير .. فى عمق صدر المسرح على مرتفع خيمة للنساء) .

سـعيد : انا بلغنا شاطىء الفرات سالمين

برير : يا أيها الامام يا أمير المؤمنين

الحسين : فاكثروا ما تستطيعون من الماء الفرات فى القرب
واسقوا الخيول والبعير
وأريحوها فقد أنهكها السير الطويل والتعب
كم ترى قد بقى الآن على الكوفة .. ؟
قل لى يابرير

برير : لم يبق الا ليلتان ونهار

الحسين : وينهض المظلوم والمستضعف المنبوذ والذليل
ويسقط الجبار !

برير : لكن أغثنا يا أمير المؤمنين
اذ أن آلافا من الكوفة قد جاءوا معى بلا طعام

سعيد : وكيف جئتم جائعين يابرير كيف جئتم مفلسين ؟
أنت الذى علمتنى القرآن فى الكوفة من عشرين
عاما يا برير
وأنت قد علمتنا أن التكاليف تناط دائما بالمقدرة
ولا يكلف الله تعالى النفس الا وسعها

برير : أنا فزعنا لائذين يا سعيد

الحسين : سعيد مهلا ..

برير : مرحبا يا شيخ قراء العراقين وأهلا

سعيد : ما عندنا من الطعام ليس يكفى يا برير
اذ أن آلافا من الاعراب جاءوا قبلكم مؤيدين
وما لديهم من طعام أو كساء

(يدخل الاعرابى الذى رأيناه فى المنظر الثالث)

الاعرابى : يا للحسين ! .. قد أتيت .. هل نسيتنى ؟
أنا ..

الحسين : (مقاطعا) أنت ؟ فأهلا يا أخى ومرحبا

سعيد : (ضاحكا) أجئته فى رد دين ؟

الاعرابى : لا بل أتيت ناهضا مع الحسين
مبايعا أقود نحو المائتين
من بينهم والله ذاك الدائن الفظ الثقيل
(لسعيد وبشر) وشرطنا يا صاحبىّ اننا مع الحسين ما غلب
فان تخلى الناس عنه ننسحب

بشر : ماذا تقول ؟ !

الحسين : (ضاحكا) ماهكذا النجدة يا أخا العرب !

الاعرابى : لكننا قد نفدت أقواتنا فلا طعام عندنا

سعيد : (ضاحكا) ولذا جئت لكى تأكل والله هنا

الحسين : (لسعيد) وما عسانا صانعون الآن بعد يافتى ؟

سعيد : فها هنا ركب أتى من اليمن

برير : يحمل أكداس طعام وثياب ومؤن

بشر : وفيه قطعان بعير ثم أبقار سمان .. ثم ضأن ..

سعيد : وعطور الهند والياقوت والمرجان والعاج ..
ولكن لا تسلنى عن دنانير الذهب

برير : هى والله تلال

سعيد : عندهم منها كما عندىَ من هذى الرمال

الحسين : ما لنا نحن وهذا .. ربما كانت تجارة ؟

برير : انها والله لو كانت كما قلت
فلا شأن لانسان بها !

سـعيد : ولـمّا كنا فحصناها

بشر : ولا حتى مددنا طرفة العين اليها

برير : انما تلك هدايا

ساقها بعض ولاة السوء زلفى ليزيد !

الحسين : (حزينا) كل هذا !

لا سليمان ولا قارون قد شاهد هذا المال كله ؟

كل هذا وبلاد الله قد فاضت بأبناء السبيل ؟

كل هذا وحوالينا أنين ضارع يحمل أوجاع اليتامى والأرامل ؟!

أين يمضى الأغنياء اليوم من حرّ زفير الفقراء !!

كيف ينجو مترفو الأمة من طوفان دمع البؤساء ؟!

كم جياع شاهدوا قافلة المال وما يدخل فى أجوافهم الا غبار القافلة

(منتفضا) غير أن المال مال المسلمين

إن هذا المال مال مغتصَب

انتى الآن ولى الأمر قد بايعنى الناس لكى أعدل فيهم

وأردّ الجور والفاقة عنهم

فبأمرى وزعوا المال على كل الرجال

وزعوه بالمساواة عليكم أجمعين

لكن استوصوا بحق الضعفاء

وأفيضوا منه للاعراب ممن حوالكم

فاريشوا الفقراء التعساء
وزعوه بالمساواة ولا تنسوا رجال القافلة
واسألوهم فعسى أن يتبعونا راغبين
فاذا هم آثروا أن يرجعوا ..
فأمدوهم بزاد وعتاد
وامنحوا كل امرىء يرجع منهم راحلة
(لسعيد) ثم أنفذ رجلا يمضى الىعمال هاتيك البلاد
ليرى ما يصنع العمال بالمال ،
فيستبقى عليه الأمناء
والذى أنفق مال الناس فى غير وجوه البر فليؤخذ بجرمه
فليعاقب بالذى قال رسول الله فيه :
« ليس للحاكم أن يعبث بالمال كما لو أنه من أرث أمه »
أنا ماض لأقوم الآن بالتوزيع بالقسط على كل الرجال الشاهدين
(يسرع الحسين بالخروج من ناحية اليسار ويخرج وراءه بشر)

سعيد : أ اذا صرتُ غدا عامله فى أى مصر
أفلا أعتاض فى ملكىَ هذا بعد عن أيام فقرى ؟
أم سأقضى فى جحيم الفقر عمرى ؟

برير : انه مثل أبيه متقشف

الاعرابى : اننا جئنا لكى نخلص من عيش الشظف

أم ترانا سنقضّى عمرنا فى الفقر ؟ ان الفقر كفر!
يا أخى ان يزيدا يمنح الناس كما شاءوا وأكثر .
أنا ماض يا أخى آخذ حقى من متاع القافلة

سأرى ماذا ساعطى ورجالى .. وأقرر (يخرج)

سعيد : اننى أضيق أهل الأرض صدرا بامية

فهمُ قد جعلوها قيصرية

ويزيد أفسق الناس جميعا دون ريب

وأنا أكرهه والله كرها لا يطاق

وأنا والله أتقى الناس فى كل العراق

(لبرير) غير أنى يا أخى

أطمع فى شىء من الراحة من بعد التعب

برير : راحة المؤمن فى أن ينتصر الحق الذى يؤمن به

سعيد : (ضاحكا) ثم لا بأس بضَيْعَة !

لست والله بطماع لكى أرجو أن يصبح لى عدة دور
أو قصور

وضياع واسعة ..

انا لا أطمع فى مثل الذى نال أخى عند يزيد

أو كعمّى عندما والى يزيدا فتولى ما يريد

برير : أترى تندم أن قد سرت فى هذا الطريق ؟

سعيد : (مستمرا) قد غدا أفقر أهلى يابرير الآن من
أهل القطائع

ولديه من قصور العز والمتعة والبهرج والراحة
دنيا لا تُضارع :
فالجوارى الفاتنات
والخيول الصافنات ...

بريو : (مقاطعا) أنت ان تندم على ما فات فلتلحق بأهلك

سعيد : ليس هذا ندم لكنني عندهم أخيب خلق الله طرا

بريو : أفلا يكفيك أن ترضى نفسك ؟
أفلا يكفيك أن يرضى عليك الله اذ تنصر دينه
يا سعيد اقنع بهذا فهو حسبك

سعيد : انه حسبى حقا .. ثم .. لا بأس بقصر متواضع
ثم لا بأس بقصر فى مدينة !
ثم لا بأس اذا جادوا علينا بجوار من بنات الروم
أو حتى فتاة قبرصية
أو ببنت رودسية
أو فتاة من بنات الشام بيضاء شهية
أو بحتى فارسية

بريو : (ضاحكا) لست والله بطماع اذن ..؟
ألهذا سرت فى ركب الحسين ؟
(الاعرابى يدخل وهو يعد قطعا ذهبية وحوله بعض رجال يعدون مثله)

الاعرابى : حفظ الله الحسين بن على

هكذا يا قوم أصبحتم جميعا أغنياء
وكسبنا فوق هذا كله الذكر الحميد
وكسبنا أننا نرضي النبى

برير : (مستمرا لسعيد) هكذا يتبعه أتقاكم من أجل نفسه
انه يطلبكم من أجل هذا الدين لكنكم طلاب دنيا ومتاع
انها بيعة تجار يضيفون مع الربح الخسارة
انها بيعة غبن وضياع !

سعيد : (غاضبا) لا ‥ أبيت اللعن ‥ لا ‥ لا يابرير
انما تابعته من أجل دينى يابرير
اننى لست كغيرى لو علمت
أنا والله بخير
اننى لو كنت من طلاب دنياهم لما خالفت إهلى
أو فقل لى أى دنيا يرتجيها المرء عند أبى على ؟
اننى من أجل دين الله ماض من ورائه
وسأفديه بنفسى وبأهلى ‥ فهو لى نفس وأهل !
وبما يطلع نور الشمس فوقه
غير انى يا أخى
ربما أحلم بالزينة والنسوة والمتعة واللين ‥
أجل
و ‥ بتَلٍّ من زبرجد

وبأن ألقى فى قلب الذى حقّرنى غيظ الأبد
فهل الاحلام ياشيخ حرام ؟

الاعرابى : هكذا تنشر في الناس الخَوَر !

برير : (ضاحكا) انه ما قال غير الحق لكنك قد نافقت زهدك

سـعيد : (ضاحكا) أى زهد فيه هذا المتسول ..؟
انه جاء بشرط الكسب منا
فاذا لم يُعط ما يرجوه ، يرحل

الاعرابى : بل انا من أجل دين الله والله خرجت
ومعى والله آساد الشرى
وكما قلتَ ، سنفديه بما يطلع نور الشمس فوقه

(أصوات هرج من وراء المسرح)

الحسـين : (من الداخل وصوته يقترب)
اسمعوا يرحمكم الله وخلوا قسمة المال قليلا
فغدا يؤخذ من يكنزه أخذا وبيلا
(يدخل من حيث خرج وحوله بشر وفتيانه ووراءه رجال منهم شـيخ مذحج وشيخ مراد وأتباعهم وآخرون

الحسـين : أيها الناس لقد جدّت أمور
قد تجمعتم على أنى امام وأمير
بعدما بايعنى أهل العراق

وحسبتم أنه فى قبضتى
غير أنى جاءنى الآن نذير :
انه قد خذلتنى شيعتى

بوير : كيف هذا ؟ مستحيل يا أمير المؤمنين ..
انه كيد ابن مرجانة فاحذر يا امام الصالحين
اننى أصدق من جاءك بالانباء .. فاسمعنى وذرهم وتقدم

اننى قد كنت فى الكوفة من عشرة أيام فحسب
ورأيت ابن زياد وهو فى القصر حبيس.. يترقب
ورأيت الناس والله تداعوا فوقه مثل الضياغم
انه كيد ابن مرجانة لك !

انه أنفذ من يدلى بأنباء تثير الرعب كى ينفض هذا الناس عنك

ســـعيد : انه كيد خسيس ! وكذب

الحســـين : انهم قوم من الكوفة من أهل الصلاح
ولقد جاءوا بأنباء صحاح
(حزينا) ان جند ابن زياد قتلوا هانى بن عروة

ســـعيد : مستحيل مستحيل

برير : كيف هذا ولدى هانىء آلاف الكماة الدارعين ؟

الحســـين : انهم قد خذلوه

بشر : فسنبقى نحن والله حصونك

الحسين : (متماسكا لكيلا يبكى) وابن عمى مسلم واحزناه!
هو أيضا قتلوه
قتلوه ·· والمسلم !!
(النساء يظهرن على باب الخيمة فى عمق صدر المسرح فى المستوى الاعلى ووراءهن زينب)

أصوات النساء : وامسلماه وواغربتاه ··
ياويلتاه ·· واويلتاه
واثأراه ·· وواثأراه ··
قتلوا ابن عم رسول الله

الحسين : (متجها الى النساء) كفكفن الدمع

زينب : (كالخطيبة) يافتيات بنى هاشم
لا تأتين بما يذهب عنكن الهيبة يافتيات
لن يخلد أحد فى الدنيا فهى مجاز للأبرار
الدنيا ليست دار قرار
فصبرا صبرا يا فتيات
ونبى الله المرسل مات ··
أين على ؟ أين الحسن ؟ أين مضى حمزة من قبل

نساء : (بكاء أخف) واغربتاه ·· وامسلماه ··
يا ويلاه ·· يا ويلاه

زينب : ان هذا لقضاء الله فينا ·· ما عسانا نستطيع ؟
فاذا لم يَفن من يلقى على الايام نورا

فلماذا خلق الله الشموع ؟

(تتـــجه زينب الى الخيـــام وتتـــوقف وحدها
متماسكة لكيلا تبكي وهى تنظر الى الحسين)

فليمد الله عمرك ..

(ضارعة متجهة الى السماء) احمه شر الغوائل

انه يخرج باسمك

انه ينهض كى يهدى من ضل سبيلك

ولكى يدفع عن حوض الفضائل

رب أيده ولا تفجع به الامة واحرسه بعينك

(تدخل النســـاء جميعـــا الى الخيمة ووراءهن
زينب .. أما الحسين فقد وصـــــل الآن الى
المســـتوى الاعلى فى عمق صدر المسرح أمام
الخيمة وقد اطمأن الى عودة النساء الى الخيمة
فيقف خطيبا)

الحســـين : أحمد الله على نعمائه .. انه الغالب وحده
واصلى أيها الناس على أشرف خلقه

الأصـوات : صلى الله عليه وسلم .. صلى الله على آله

الحســـين : أيها الناس فأما بعد انى هاهنا المسئول عنكم

فلأصارحكم بما ننهض منذ اليوم له

اننى أكره أن تمضوا معى من غير علم

نحن ماضون جميعا لملاقاة الحتوف

فليقم من كان صبّارا على ضرب السيوف

وعلى من لم يطق ما نحن ماضون له أن ينصرف
أنا لا أكرهكم

الاعرابى : فأنا ماض بقومى يا امام

أنا والله على الشرط فما أذهب غدرا أو جبانة

الحسين : انصرف يرحمك الله تعالى بهم ·· ولكم منا السلام

برير : هكذا ؟ ·· يا للمهانة !

(يكاد يمنع الرجل ·· يتوقف الاعرابى وينصرف
من معه)

الاعرابى : بأبى أنت وأمى

عد ولا تمض الى من خذلوك

الحسين : انما هذا طريقى ليس لى غير ارتياده

الاعرابى : انهم من جحدوا حق أبيك

وعصوا عن أمره حتى سئم

وسقوا بالسم سيف القاتل الباغى ابن ملجم

الحسين : أنا مدعو الى تلك الشهادة

ان موتا فى سبيل الله أزكى عند رب العرش
من كل عبادة

الاعرابى : انهم ان قتلوا سبط الرسول المصطفى

لن يرجعوا عن أى اثم بعدها مهما عظم

الحسين : أترانى أكتم الحق ابتغاء العافية ؟

الاعرابى : أنت لا تعرف ماذا تصنع الاطماع فى قلب أمرىء
يحلم بالعيش الرغيد
لا تنازعهم على ما يملكون اليوم فى عهد يزيد
فسيغدون ذئابا ضارية

الحسـين : أنا ذا أحيا شهيدا لم لا أقضى شهيدا ؟

الاعرابى : أنا لا أقوى على أن أتبعك
ثم لا أقوى على أن أشهر السيف عليك

شيخ مراد : نحن لا نعرف ان كنا سنمضى للذى نمضى اليه

الحسـين : أنا لا أكرهكم

رجـل ١ : نحن معذورون ان نحن انصرفنا يا امام الحق ..
لكنا على عهد الصداقة .

(ينصرف برجاله)

رجـل ٢ : مالنا بالحرب طاقة

(يخرج برجاله)

شيخ مراد : نحن ياسبط رسول الله لا نغدر بك
غير أنى حائر والله فى الأمر
اذا كانت هى الحرب الضروس
فكلا الحزبين مسلم

سـعيد : قلت لى بالأمس عن حزب يزيد انهم أهل فساد
والذى يسكت عن طغيانهم باغ وآثم

شيخ مراد : أعطنى سيفا بعينين يرى الفاسق من أتباعه يا ابن سعيد !

عندما أملك هذا السيف ذا العينين لن أرجع عن حرب يزيد

سعيد : أنت والله منافق

الحسين : يا أخى لا تكره الناس ودعهم .. كل انسان لما يصلح له

برير : ان هذا الجبن لن يصلحهم

(يقف خطيبا على مرتفع).

أيها الناس اسمعونى

انما الناس جميعا ميتون

ان موتا فى فراش الذل للعار الذى يشقى به أبناؤكم

انما أجدر بالمؤمن أن يلقى قضاء الله فى صيحة حق

شيخ مراد : فلتدعنا يا برير

انا لا طاقة لى بابن زياد

سعيد : أنت لن تهلك الا حتف أنفك

ويقول الناس بعدك

انه كان حمارا ونفق !

(شيخ مراد يخرج برجاله . يعترضه سعيد)

الحسين لشيخ مراد: أيها الشيخ استمع لى لحظة ثم انصرف كيف تريد
أاذا واجهك الدهر بأن تختار احدى الخصلتين :
ميتة الاحرار أو عيش العبيد
كيف نختار اذن ؟

برير : انما الانسان مسئول أمام الله عن حسن اختياره

شيخ مراد : ربما أفسد من حرية الانسان فى خيرته خوف المكاره

الحسين : أهو الخوف .. فممن ؟

شيخ مراد : ان بعض الخوف يقهر ..

الحسين : أن تخاف الله أولى بك من خوف الولاة

شيخ مراد : ان هذا لامتحان لنبى ..
نحن لسنا أنبياء

أصوات النساء الباكيات: وواحدتاه .. وواغربتاه
وواكثرة العصبة الغادرين
وواقلة الفتية المنجدين

الحسين : انا ماض للنساء الباكيات
فاستخيروا الله فيما اخترتمو حتى أعود
نحن ماضون الى خصم عنيد
مفسد يدفع عما فى يديه بدماء الأبرياء
والذى يبقى معى والله يختار طريق الشهداء

سعيد : (يستوقفه) نحن باقون معك

بشر : ليت لى فوق يدى ألف يد تضرب دونك

سعيد : ليت لى من فوق عمرى ألف عمر يفتدونك

انني باق ولو جاهدت وحدى يا أمير المؤمنين

برير : يا امام الحق أذّن بالسفر

الحسين : بعد أن يهدأ عنا نوح هاتيك النساء الباكيات

(يدخل الخيمة وتقابله زينب على بابها)

زينب : يا أخى ادخل أنت للنسوة فأمرهن أن يسكتن قد يسمعن منك

الحسين : والى أين ؟

زينب : أنا ذى ماضية أدفع عنك

لم يكن رأيى أن تأتى للكوفة لكنك جئت

وأراهم خاذليك

أنا لن أتركهم كى يصنعوا

مثلما قد صنعوه بأبيك

سعيد : ما على النسوة يا أخت جهاد

ما عليكن جهاد يا أخية

(بعض الرجال ينسحب)

زينب : اننا وا أسفا لا نشهر السيف ولا نملك غير الكلمات

ليتنا كنا تعلمنا افانين الطعان

فلنجـاهدنا أذن بالسـيف ·· بالرمح ·· بشيء
يا أخي غير اللسان

الحسـين : لا تبالي فلبعض الكلمات
مثل وقع الطعنات (يدخل خيمة النساء)

زينب : (واقفة على مكان مرتفـع في عمق صدر المسرح أمام الخيمة)
أيها الناس ادفعوا عن نفسكم عار الابد
يوم خالفتم عليا وخضعتم لابن هند
فغدوتم وهو المعطى وأنتم تتلقون العطاء
(يسكت بكاء النساء)
وقصاراكم من النعمة منح وولاء
نعمة لا يرتضى أثقالها غير الاماء
ودفعتم كل ما كان لديكم من اباء
فاذا ما ارتفعت رأس هوى السيف عليها فهوت
واذا جمجمت الانفاس في سجن الصدور اختنقت
سامكم سوم الابل
واقتضى أشرافكم بيعة ذل
انه أحدث فيكم بيعة لابنه اللاهي يزيد
بيعة والله-لم يحكم بها أمر قـد انسقتم اليها
صاغرين
غير أن ابن أبي سفيان ولى
ومضى في الهالكين
وتهاوت دولة الفرد فهل نبنى سواها من جديد؟؟

فانفروا نســتنقذ العرض ونحمى شرف الامة من بطش يزيد

انفروا ·· يا للرجال !

قسما بالله مبرورا

لأن يشهر سيف فوق هام المفسدين الظالمين

لهو عند الله أزكى من جهاد المشركين

قد أتاكم أيها الناس ابن خير المرسلين :

الحسين بن على صاحب الرأس الأثيل

وهو ذو الحق الأصيل

وله من فضله ماليس يوصف

وله من علمه ماليس ينزف

صاحب القلب الكبير

قد عرفناه عطوفا بالصغير

حاميا للدين قواما أمينا للسنن

أعلى الأرض فتى مثل الحسين ··؟

فهو والله امام تجب الحجة به

وهو الراعى الذى تنعقد البيعة له

ان من لم يقتل اليوم يمت

والذى قد فر منكم لم يفت

فاذا قصّرَ منكم أحد عن نصرة الحق فقد باء بذل أبدى

أذكروا ذلكمْ بعد على

فاحذروا أن تَعْشو الأبصار عنه وهو نور المهتدين

احذروا أن تضربوا في وهد الباطل والحق مبين
واغسلوا عاركم السابق ياقوم بتأييد الحسين

الاعرابى : صفعتنا كلنا والله ·· لكنا بحق جبناء
(ثم لرجاله)
فاذهبوا أنتم ·· سأبقى
(يذهب عدد من الرجال)

برير : ويحكم·· ماذا تخافون ؟ وفى أى عروض زائلات تطمعون ؟

بشر : انكم أصحاب حق ·· فلماذا تنكصون ؟

شيخ مذحج : نحن نرجو أن يعود العز فينا
غير أنا ينبغى أن نتشاور
وعلىّ العهد أن نتبع ما قد تنتهى الشورى اليه لا محالة

سعيد : هكذا تنقلب الشورى غطاء للنذالة

زينب : ما عسى أن تنتج الشورى من الآراء فى ساعة خوف ؟

شيخ مذحج : ان هذا الأمر لا يصلحه أن نختلف

سعيد : لعنة الله على أشياخ مذحج

شيخ مذحج : لا تهنا يا سعيد ودعونا نتشاور

زينب : هكذا يلتبس الباطل بالحق ويبدو الجبن فى ثوب الحكيم المتأمل
(يخرج بعض رجال أيضا)

شيخ مذحج : نحن ان نحن تشاورنا فقد يجتمع الرأى على تأييد مولانا الحسين

(يخرج بعض رجال)

بشر : الامام المرتجى ليس ولياً لجبان متخاذل !

برير : هكذا يا شيخ مذحج ؟؟

لم يكن هذا برأى لك فى الكوفة اذ أزمعت تخرج

شيخ مذحج : يا برير أنت محرج

انما الحكمة يا شيخ ورب العرش أن ..

برير : (يقاطعه بمراره) التعلات التى ترجو بها الأطماع أن تلبس تيجان العدالة !!

زينب : تحت ظل الخوف لا حكمة بعد أو دهاء

تحت ظل الخوف لا حكمة الا أن تغامر

أن ظل البطش يخفى الحق حتى عن عيون العقلاء

ان ما ترجو من العزة لن تدركه أن لم تخاطر !

شيخ مذحج : نحن ماضون بعيدا نتشاور

الاعرابى : ما الذى يجعلنى أبقى ؟ سأمضى بسلام

(يخرج الرجال جميعا ووراءهم سعيد ولا يبقى الا برير وبشر وثلاثة آخرون ثم زينب)

زينب تتأمل المسرح الخالى حزينة)

زينب : أسفاه قد ذهب الجميع ولم يعد الا القليل الصابرون

الحسين : (يأتى من الخيمة ويتأمل المكان الذى خلا من الرجال)

أين الرجال ؟

اني سمعت لجاجهم من خلف أستار الخباء

(سعيد الذى كان قد خرج مع آخر مجموعة من الرجال يأتى فى فزع)

سعيد : يا للحسين !

زينب : أسفاه قد هرب الرجال

سعيد : هربوا بما أخذوه من مال وأنعام وميرة

برير : أين الرجال القائمون على العهود ؟

زينب : فسد الزمان ولم يعد الا الرجال الخائرون

أين الرجال الصامدون

ذوو الضمائر والحجا أهل البصائر

خمص البطون من الصيام

صفر الوجوه من القيام

حمر العيون من البكاء

زرق الشفاه من الدعاء ؟!

برير : أسفاه قد ذهبوا جميعا

زينب : ذهبوا وقد فسد الزمان ولم يعد فى الأرض الا بعض أشباه الرجال

سعيد : أجسامهم مثل البغال

برير : وعقول ربات الجمال

زينب : سلطان دولتهم يزيد

برير : ذهب الرجال فيالعارهم المهين

يا ويلهم يتسكعون ببعض وديان الضلال

بشر : يُقنعون فى ذل الكلاب أمام سيدهمفقد يرمى اليهم بالفتات

سعيد : ذهبوا يجوبون المسالك كالنساء الضائعات

الحسين : (حزينا ثم منفجرا)

ما عاد في هـذا الزمان سوى رجال كالمسـوخ الشائهات

يمشون فى حلل النعيم وتحتها نتن القبور

يتشامخون على العباد كأنهم ملكوا العباد

وهمُ اذا لاقوا الأمير تضاءلوا مثل العبيد

صاروا على أمر البلاد فأكثروا فيها الفساد

أعلامهم رفعت على قمم الحياة ..

خرقٌ مرقعة ترفرف بالقذارة فى السماء الصافية

راياتهم مزق المحيض البالية

يا أيها العصر الزرىٌ لأنت غاشية العصور

قد آل أمر المتقين الى سلاطين الفجور ..

قل أى أنواع الرجال جعلتهم في الواجهات ؟

قل أى أعلام رفعت على البروج الشاهقات ؟

أى الذئاب منحته السلطان والملك العريض ؟
يا أيها العصر البغيض
يا أيها العصر الزرى وأنت غاشية العصور
العصر ينفث حولنا الغثيان مما أحدثته به أمية
عصر يثير تقزز النفس الأبية ..
يا أيها الشرفاء لا تهنوا اذا طغت الذئاب ..
سيروا بنا كى ننقذ الدنيا من الفوضى ومن هذا الخراب
سيروا نعد للعصر رونقه القديم
وننصر الحق الهضيم
لا ترهبوا طرق الهداية أن خلت من عابريها
تأمنوا طرق الفساد وان تزاحم سالكوها ..
سيروا على اسم الله لا تهنوا فنحن بنو أبيها
سيروا بنا نستخلص الانسان من عار العذاب

(انتهت مسرحية الحسين ثائرا)

(وتليها مسرحية الحسين شهيدا)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٩٣٤ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977 - 01 -8086 - 6



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ١٥٠ قرشاً